

تمهيد:

إنّ قضية التحويل بالحذف من القضايا المهمّة التي عالجتها البحوث النحويّة والبلاغيّة والأسلوبية بوصفها انحرافاً عن المستوى التعبيريّ العادي⁽¹⁾.

ويستمدّ التحويل بالحذف أهميته من حيث "إنّه لا يُوردُ المنتظرَ من الألفاظ، ومن ثمّ يفجرّ في ذهن المتلقّي شحنةً فكريّة تُوقظ ذهنه، وتجعله يتخيّل ما هو مقصود. وعملية التّخيّل هذه - التي يقوم بها المتلقّي - تؤدّي إلى حدوث تفاعل من نوع ما بين المرسل والمتلقّي قائم على الإرسال الناقص من قبل المرسل، وتكملة هذا النقص من جانب المتلقّي"⁽²⁾.

وهذا النوع من التحويل بالحذف أكثر ما نجده في اللّغة الأدبيّة: لغة التّواصل الرّاقّي، وقد بيّن "عبد القاهر الجرجاني" سرّ هذا النوع من التحويل فقال: "هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر، يُشبهه السّحر، فإنك ترى به ترك الذّكر أفصح من الذّكر، والصّمت عن الإفادة أزيد في الإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تتطق، وأتمّ ما تكون بياناً إذا لم تُبّن"⁽³⁾.

وهناك نوع من التحويل بالحذف قد يُوجد حتّى في اللّغة العاديّة: لغة التّواصل العادي، وهنا يُفسّر بالاقتصاد في اللفظ؛ لأنّ المتكلّم ينزع دوماً نحو المجهود الأدنى في الأداء اللّغوي، وعادةً ما يكون ذلك إذا علّم المحذوف ولم يتعلّق به غرض الإفادة، فيكون السّامع في غنى عن ذكره⁽⁴⁾.

والتحويل بالحذف في العربيّة لا يحسُن في كلّ حال، بل ينبغي ألا يتّبعه خللٌ في المعنى أو فساد في التّركيب؛ لذا لا بدّ من أن يتأكّد المرسل من وضوح المحذوف في ذهن المتلقّي وإمكانيّة تخيله⁽⁵⁾، وهذا إنما يتأتّى بمعرفة شروط التحويل بالحذف ومراعاة قرائنه وتوحيّ أغراضه، وهذا ما سنتكلم عنه فيما يأتي:

(1) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 603/2 وما بعدها. وينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 149 وما بعدها.

وينظر فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية، ص 137 وما بعدها.

(2) فتح الله أحمد سليمان: المرجع نفسه، ص 137.

(3) عبد القاهر الجرجاني: المرجع نفسه، ص 149.

(4) ينظر محمد خان: لغة القرآن الكريم، ص 26، 27.

(5) ينظر فتح الله أحمد سلمان: المرجع نفسه، ص 137.

أولاً: شروط التحويل بالحذف

التحويل بالحذف في العربية لا يتم اعتباراً ولا يقع كيفما اتفق، وإنما وضع له النحاة والبلاغيون ضوابط واشترطوا له شروطاً أهمها:

1- وجود دليل على المحذوف:

وذلك بأن يكون في المذكور دلالة على المحذوف إما من لفظه وإما من سياقه، وإلا لم يتمكن السامع من معرفته فيصير الكلام لغزاً فيُهَجَّن في الفصاحة، وهذا معنى قولهم: "أن يكون فيما أُبقي دليل على ما أُلقي"⁽¹⁾.

ومن هنا مَنَعُوا حَذْفَ المنادى، والسبب -كما يقول "ابن يعيش"-: "أنَّ الفعل العامل فيه وفاعله قد حُذِفَا وناب حرف النداء عنهما، وبقي المنادى من الجملة المحذوفة يدلُّ على أنَّه المدعو، فإذا حذفته لم يبق من الجملة المحذوفة شيء ولا يُعرف المدعو، إذ حرف النداء إنما يدلُّ على الدعاء ولا يدلُّ على مدعوٍ مخصوص"⁽²⁾.

إذن فالتحويل بحذف ما لا دليل عليه كالمنادى وإن كان يؤدي إلى التخفيف اللفظي فهو بالمقابل يؤدي إلى النقل المعنوي لحيرة ذهن المتلقي في معنى التركيب، وربما كان النقل المعنوي أشدَّ على النفس من النقل اللفظي⁽³⁾. لذا مُنِعَت هذه الصورة من صور التحويل.

2- ألا يؤدي الحذف إلى غموض في المعنى:

والفرق بين هذا العنصر والعنصر الذي قبله هو أنَّ انعدام الدليل يجعل الكلام لغزاً من الألغاز وضرباً من تكليف علم الغيب كما يقول "ابن جنِّي"⁽⁴⁾، وأما الغموض فهو أن يكون الدليل على المحذوف موجوداً، ومع ذلك يؤدي التحويل بالحذف إلى نوع من التعقيد المعنوي الذي يجعل السامع لا يصل إلى المعنى المقصود إلاَّ بِمَشَقَّةٍ، وقد يصل إليه مُشَوِّهاً ومُخَالَفاً لمقصد المتكلم، ومثال ذلك قول "الحارث بن حلزة":

"والعيش خيرٌ في ظلا * ل النوك ممّن عاش كدا"⁽⁵⁾

(1) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 111/3.

(2) ابن يعيش: شرح المفصل، 40/2.

(3) ينظر أحمد عفيفي: ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1996، ص280.

(4) ينظر ابن جنِّي: الخصائص، 544/2.

(5) أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، دار المعرفة العلمية، بيروت، د.ت، ص207.

فالمعنى الذي أراده الشاعر هنا هو: والعيش النَّاعِم في ظلال النوك (الحمق) خير من العيش الشاقّ في ظلال العقل، وهذا المعنى هو ما عبّر عنه "المتنبّي" بقوله:
 "نو العقل يشقى في النعيم بعقله * وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم"⁽¹⁾
 إلا أنّ "المتنبّي" عبّر عنه بأسلوب واضح، بينما الحارث قد عبّر عنه بأسلوب غامض، وسبب غموضه أنّ من حذفه للنعت الذي هو كلمة (الناعم)، بالإضافة إلى حذفه للجار والمجرور (في ظلال العقل)، ولذا عدّوا هذه الصّورة من الحذف الرّديء، ومن الإيجاز المُقصر⁽²⁾.

3- أن يكون الحذف جارياً على سنن كلام العرب:

بمعنى أن يكون المحذوف ممّا تعارف العرب على حذفه، كما يقول "سيبويه": "تُضْمِرُ بعدما أضمّرت فيه العرب من الحروف والمواضع وتُظْهِر ما أظهرها"⁽³⁾. ولهذا السبب منعوا حذف المؤكّد في مثل قولك: (الذي كلّمته نفسه زيد) فلا يجوز هنا حذف المفعول به الذي هو الضمير العائد على الموصول، فلا تقول: (الذي كلّمت نفسه زيد) على الرّغم من أنّ المحذوف هنا معلوم من السّياق؛ لأنّ القاعدة تؤكّد ألاّ يُحذف المؤكّد⁽⁴⁾؛ لأنّ غرض الحذف يتناقض مع غرض التّوكيد، فالمؤكّد يُريد الطّول والحذف يريد الاختصار، من ثمّ فإنّ هذه الصّورة من صور التّحويل بالحذف لم يتواضع عليها أهل العربيّة. وفي هذا يقول "ابن جنّي": "وهذا عندنا غير جائز وليس ذلك لأنّ المحذوف هنا ليس بمنزلة المُثبّت، بل لأمر آخر، وهو أنّ الحذف هنا إنّما الغرض به التّخفيف لطول الاسم، فلو ذهبت تؤكّده لنقضت الغرض؛ وذلك لأنّ التّوكيد والإسهاب ضدّ التّخفيف والإيجاز، فلما كان الأمر كذلك تدافع الحكّمان فلم يجز أن يجتمعا"⁽⁵⁾.

4- أن يكون المحذوف طرفاً لا وسطاً:

ومعنى ذلك أنّ "من حقّ الحذف أن يكون في الأطراف لا في الوسط؛ لأنّ طرف الشيء أضعف من قلّ به ووسطه. قال تعالى: (أو لم يروا أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها)(الرعد/41)، وقال الطائيّ الكبير:
 كانت هي الوسط الممنوع فاستلبت * ما حولها الخيل حتى أصبحت طرفاً.

(1) أبو جمعة جيمي: ظاهرة الحذف في شعر البحري، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص86.

(2) ينظر أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، ص207. وينظر أبو جمعة جيمي: المرجع نفسه، ص86.

(3) سيبويه: الكتاب، 1/265.

(4) ينظر أحمد عفيفي: ظاهرة التّخفيف في النحو العربي، ص278.

(5) ابن جنّي: الخصائص، 1/234.

فكأنَّ الطَّرْفَيْنِ سِيَّاحٌ لِلْوَسْطِ وَمَبْذُولَانِ لِلْعَوَارِضِ دُونَهُ، وَلِذَلِكَ تَجِدُ الْإِعْلَالَ عِنْدَ التَّصْرِيفِيِّينَ بِالْحَذْفِ مِنْهَا، فَحَذَفُوا الْفَاءَ فِي الْمَصَادِرِ مِنْ بَابِ (وَعَد) نَحْوُ: الْعِدَّةُ وَالزَّيْنَةُ وَالْهَبَةُ، وَاللَّامُ فِي نَحْوِ: الْيَدِ وَالْدَمِ وَالْفَمِ، وَالْأَبُ وَالْأَخُ، وَقَلَمًا تَجِدُ الْحَذْفَ فِي الْعَيْنِ لِمَا ذَكَرْنَا، وَبِهَذَا يَظْهَرُ لُطْفُ هَذِهِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ⁽¹⁾.

ثانياً: قرائن التَّحوِيلِ بِالْحَذْفِ

يَرَى النَّحَّاتُ أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْكَلَامِ الذِّكْرُ وَلَا يَقَعُ التَّحْوِيلُ فِيهِ بِحَذْفِ شَيْءٍ مِنْهُ إِلَّا عَنْ دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَى الْمَحْذُوفِ يَتِمَّتُّ فِي قَرِينَةٍ مَصَاحِبَةٍ أَوْ أَكْثَرَ⁽²⁾.

وَقَدْ قَسَمَ الْعُلَمَاءُ الْقَرِينَةَ الدَّالَّةَ عَلَى الْمَحْذُوفِ إِلَى لَفْظِيَّةٍ (مَقَالِيَّةٍ) وَحَالِيَّةٍ (مَقَامِيَّةٍ) وَيُمْكِنُ تَقْسِيمُهَا إِلَى مَا هُوَ أَكْثَرُ تَفْصِيلاً، وَإِنْ كَانَ فِي الْإِمْكَانِ رَدُّهَا إِلَى الْمَقَالِ أَوْ الْمَقَامِ، وَنَحْنُ نَوْثِرُ تَقْسِيمَهَا إِلَى مَا يَأْتِي:

1- الْقَرِينَةُ اللَّفْظِيَّةُ:

وَهِيَ اللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَى الْعَنْصَرِ الْمَحْذُوفِ، وَلَوْلَاهُ لَمْ يَتَّضِحِ الْمَعْنَى، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِنَا: (أَبُو مُحَمَّدٍ وَخَالِدٌ حَاضِرَانِ)، فَهَذِهِ الْجُمْلَةُ مَحْوَلَةٌ بِحَذْفِ الْمَعْطُوفِ؛ لِأَنَّ بَنِيَّتَهَا الْعَمِيقَةُ هِيَ: (أَبُو مُحَمَّدٍ وَأَبُو خَالِدٍ حَاضِرَانِ)، فَحُذِفَ الْمَعْطُوفُ الَّذِي هُوَ (أَبُو) الْمُضَافِ إِلَى (خَالِدٍ). وَالْقَرِينَةُ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى هَذَا الْمَحْذُوفِ هِيَ تَنْثِيَةُ الْخَبَرِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَقِيلَ: (حَاضِرٌ)، فَمَعْنَى قَوْلِنَا (حَاضِرٌ) أَنَّ أَبَاهُمَا حَاضِرٌ، وَمَعْنَى قَوْلِنَا (حَاضِرَانِ) أَنَّ أَبُوَيْهِمَا حَاضِرَانِ، إِذِنْ فَالْقَرِينَةُ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى الْمَحْذُوفِ هُنَا هِيَ الْاِثْنَيْنِ، وَهِيَ قَرِينَةٌ لَفْظِيَّةٌ⁽³⁾.

2- الْقَرِينَةُ الْمَعْنَوِيَّةُ:

وَهِيَ الَّتِي يَحْكُمُ بِهَا الْمَعْنَى وَصَحَّتْهُ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا) (النِّسَاءُ/36). فَمِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى لَا يَصِحُّ هُنَا عَطْفُ (بِالْوَالِدِينَ) عَلَى قَوْلِهِ (لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) فَلَا بَدَّ مِنْ تَقْدِيرِ مَا يَقْتَضِيهِ الْمَعْنَى نَحْوُ: (وَأَحْسِنُوا بِالْوَالِدِينَ) أَوْ (وَأَوْصِيكُمْ بِالْوَالِدِينَ)، فَلَا يَسْتَقِيمُ الْمَعْنَى إِلَّا بِذَلِكَ، وَمِنْ ثَمَّ فَالْقَرِينَةُ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى الْمَحْذُوفِ هُنَا قَرِينَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ⁽⁴⁾.

(1) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 115/3. وينظر ابن جني: الخصائص، 409/2، 416.

(2) ينظر ابن جني: المرجع نفسه، 544/2.

(3) ينظر فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية والمعنى، ص60.

(4) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، ص61، 62.

3- القرينة العقلية:

وهي التي يحكم بها العقل والمنطق، وذلك كما في قوله تعالى: (فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) (البقرة/60)، فقد حُذِفَ من هذه الآية جملة كاملة؛ لأنّ البنية العميقة لهذه التراكيب هي: (فقلنا اضرب بعصاك الحجر فاضرب فانفجرت)، فحذفت جملة (اضرب) وقد دلّ عليها العقل؛ لأنّ الانفجار هنا مسبّب عن فعل الضرب من موسى وليس مسبباً عن مجرّد القول له (اضرب)، فقد قيل له (اضرب)، فاضرب، فحصل الانفجار، هذا ما دلّ عليه حكم العقل، ومن ثمّ فالقرينة هنا عقلية⁽¹⁾.

4- القرينة الحالية:

وهي التي يدلّ عليها الحال أو المقام الذي يُقال فيه الكلام، وذلك كما إذا رأيت رجلاً قد سدّد سَهْمًا نحو الغرض ثمّ أرسله، فتسمع صوتًا، فنقول: القرطاس والله، أي: أصاب القرطاس، فد(أصاب) الآن في حكم الملفوظ به البتّة وإن لم يوجد في اللفظ، غير أنّ دلالة الحال عليه نابت مناب اللفظ به. وكذلك قولهم لرجل مَهْوٍ بسيف في يده: زيدًا. أي: اضرب زيدًا، فصارت شهادة الحال بالفعل بدلًا من اللفظ به⁽²⁾، وعليه فالقرينة هنا الحالية.

5- القرينة السياقية:

وهي التي تُعرف من السّياق، والسّياق هو مجرى الكلام وتسلسله واتّصال بعضه ببعض، فالسّياق إذن غير المقام، ولكنهما قد يتداخلان⁽³⁾.

ومثال القرينة السياقية دلالة السّياق على حذف جواب الشرط، كما في قوله تعالى: (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأنّ الله رؤوف رحيم) (النور/20)، فقد اشتملت الآية على تركيب شرطيّ ذكرت فيه جملة الشرط وحذفت منه جملة الجواب، والبنية العميقة لهذا التّركيب -كما يرى بعضهم- هي: (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأنّ الله رؤوف رحيم لعذبكم)⁽⁴⁾، فحذفت جملة الجواب، وقد دلّ عليها سياق الكلام، وعليه فالقرينة هنا سياقية.

6- القرينة العلمية:

وهي التي يدلّ عليها العلم الضّروري الذي يعلمه المخاطب⁽⁵⁾، ومثال ذلك أن يُعرض

(1) ينظر موسى بن مصطفى العبيدان: دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، ص281.

(2) ابن جني: الخصائص، 233/1.

(3) ينظر فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية والمعنى، ص63.

(4) ينظر أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، ص201.

(5) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، ص66.

المتكلم عن ذكر أمر يعلمه المخاطب ولا يعلمه الآخرون وليس في الكلام ما يدلّ عليه، كأن يكون بينهما أمر أو شأن من الشؤون فيقول له: (اعلم أنّك إن لم تأتني الليلة) ويسكت عن الجواب لعلم المخاطب بما سيكون، كأن يكون المعنى: (فانتك الفرصة) أو (لم أعطك ما اتفقنا عليه) ونحو ذلك⁽¹⁾، فحذفُ الجواب هنا كان بالاعتماد على العلم المسبق للمخاطب، ومن ثمّ فالقرينة هنا علمية.

7- القرينة العرفية:

والمقصود بها قرينة الفهم العام لأهل اللغة الواحدة؛ لأنّ بعض التراكيب التي وقع فيها تحويل بالحذف لا تُفهم؛ لأنّ كلماتها لا تُنبئ عن معناها، ولا تدلّ على المقصود منها، وإنما يفهم المقصود منها أهل اللغة المتكلمون بها، وذلك نحو قول العرب: (للبيدَيْنِ وللْفَمِ)، وقولهم: (الكلاب على البقر). ففي الجملتين تحويل بحذف الفعل والفاعل؛ لأنّ البنية العميقة لهاتين الجملتين هي: (كَبَهُ اللهُ للبيدين وللْفَمِ)⁽²⁾ و(أرسل الكلاب على البقر)⁽³⁾، والذي دلّ على المحذوف هنا هو العرف أو كثرة الاستعمال كما يُسمّيه "سيبويه"⁽⁴⁾، فكثرة الاستعمال تعني ارتباط التعبير بدلالته وإلف هذه الدلالة، حتّى إنّ ذكر بعض التراكيب كافٍ في تذكر هذه الدلالة المعروفة المقترنة به⁽⁵⁾، ومن ثمّ فالقرينة هنا عرفية.

8- القرينة الصوتية:

والمقصود بها النغمة الصوتية التي تدلّ على المحذوف أحياناً، وهذا خاصّ باللّغة المنطوقة، حيث يفهم السامع من طريقة نطق المتكلم وأدائه الصوتي للعبارة بعض العناصر المحذوفة، ومثال ذلك قوله تعالى: (ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صمّ بكم عمي) (البقرة/17، 18). فقد روي أنّ ابن عباس كان يقف على (صمّ)، ثمّ على (بكم)، ثمّ على (عمي) فيصير كلّ اسم يؤدّي وظيفة الخبر في جملة اسمية مَحْوَلَة بحذف المبتدأ، والبنية العميقة لهذه الجمل هي: (هم صمّ)، (هم بكم)، (هم عمي). والذي دلّ على المحذوف هنا هو شكّل القراءة وطريقة الأداء الصوتي، ومن ثمّ فالقرينة هنا صوتية⁽⁶⁾.

(1) ينظر فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية- تأليفها وأقسامها، ص 97.

(2) ينظر فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية والمعنى، ص 67، 68.

(3) ينظر ابن مالك: تسهيل المنافع وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967، ص 193.

(4) ينظر سيبويه: الكتاب، 280/1، 281.

(5) ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص 24، 25.

(6) ينظر زغودة ذياب: (دلالة الحذف في القرآن الكريم)، مجلة الآداب، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 4، 2005، ص 127.

9- القرينة الحسيّة:

وذلك كالإشارة باليد وعقد الأصابع وتقطيب الوجه و لَيّ الشّفاه وتحريك الحواجب وما إلى ذلك من القرائن الحسيّة التي تُعدّ عوامل مساعدة في عملية التّواصل⁽¹⁾.
ومثال القرينة الحسيّة أن تُسأل: كم دفعت في هذا الثّوب؟ فترفع يدك وتفرّق بين أصابعك فيفهم المشاهد من ذلك أنك دفعت فيه خمسة آلاف أو خمسة دنانير أو نحو ذلك، فالقرينة التي دلّت على المحذوف هنا حسيّة.

ثالثاً: أغراض التّحويل بالحذف

إنّه من الصّعب إحصاء كلّ الدّواعي التي تقوم في نفوس البُلغاء للتّحويل بالحذف، وقد عرضنا لكثير منها في جزئيات هذا البحث تَبَعاً لما تقتضيه كلّ صورة من صور التّحويل، ونذكر هنا جملة صالحة من هذه الدّواعي التي ذكرها النّحاة والبلاغيّون ليكون ما نذكره منها مُرشداً وهادياً لما لم نذكره، وهي كالآتي:

1- الإيجاز والاختصار:

تميل العربية إلى التّحويل بالحذف لغرض الإيجاز وتقصير الكلام وإطراح فضوله والاستغناء بقليله عن كثيره - كلّما كان الحذف لا يُوَدِّي إلى لبس ولا يؤثّر على وضوح المعنى. قال "الفراء": "وإذا كان المعنى معلوماً طُرِحَ منه ما يردّ الكلام إلى الإيجاز"⁽²⁾.
ومثال ذلك قوله تعالى: (فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتّقوا النار) (البقرة/23،24).

ففي قوله (لم تفعلوا ولن تفعلوا) تحويل بحذف المفعول به؛ لأنّ البنية العميقة لهذا التّركيب هي: (لم تفعلوا ذلك ولن تفعلوه)، فحذف المفعول به من الجملتين اختصاراً لوضوح المعنى من السّياق.⁽³⁾

2- الاستخفاف:

ونعني به طلب الخفّة في الكلام بحذف ما يكثر دورانه على الألسنة من ألفاظ. ومثال ذلك حذف المستثنى بـ (إلا) و(غير) المسبوقتين بـ(ليس) نحو: جاء زيد ليس إلاّ أو ليس غير.

(1) ينظر فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية والمعنى، ص68.

(2) يحيى بن زكرياء الفراء: معاني القرآن، مطبعة دار الكتب المصرية، 1955، 278/2.

(3) ينظر فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية - تأليفها وأقسامها، ص96.

يقول "سيبويه": "هذا باب يُحذف المستثنى⁽¹⁾ فيه استخفافاً، وذلك قولك (ليس غير) و(ليس إلا) كأنته قال: ليس إلا ذلك، وليس غير ذلك، ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفاً واكتفاء بعلم المخاطب"⁽²⁾.

3- الإبهام:

ومثال ذلك أن تُريد إبهام أمرٍ على مخاطبك فتحذفه، كأن يُقال لك: ألا تُعطي كما أعطى الآخرون؟ فتقول: أنا أعطيت، فيقال لك: من أعطيت، وكم أعطيت؟ فتقول: لقد أعطيت وكفى، فتحذف مفعولي الفعل (أعطى) لغرض الإبهام، إبهام ما أعطيته، وإبهام الجهة التي أعطيتها⁽³⁾.

ومثال ذلك أيضاً أن تقول: كنت عند خالد فرأيتُ، وكنت مُتخفياً فسمعتُ، فيُقال لك: ما رأيتُ؟ وماذا سمعتُ؟ فتعرض عن ذكر ذلك قصداً للإبهام وتقول: رأيتُ وسمعتُ.⁽⁴⁾

4- الاستهجان:

والمقصود به استقباح التصريح بذكر المحذوف، كما في قول "عائشة رضي الله عنها": "كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم في إناء واحد، فما رأيت منه ولا رأى مني"⁽⁵⁾.

ففي قولها (ما رأيت منه ولا رأى مني) تحويل بحذف المفعول به، لأنّ البنية العميقة لهذا التّركيب هي: (ما رأيت منه العورة ولا رأى مني العورة)، فحذف المفعول به من الجملتين استهجاناً له.⁽⁶⁾

5- الاحتقار:

ومثال ذلك أن تقول: غبّي بليدٌ أحمقٌ. فيُقال لك من هو؟ فتقول: لا أريد أن أُجري اسمه على لساني، فلا تذكره احتقاراً له⁽⁷⁾، وقد جعلوا منه قوله تعالى: (صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) (البقرة/18)، فيرى بعضهم أنّ في هذا التّركيب تحويل بحذف المبتدأ وأنّ بنيته العميقة

(1) الاستثناء هنا بالمعنى اللّغوي لا بالمعنى النّحوي؛ لأنّ المحذوف هنا لا يُعدّ من حيث التّحليل النّحوي مستثنى، إذ يُعرب في الجملة الأولى خبر (ليس)، وفي الثانية مضاف إليه. ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص170. وينظر الشّوّا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، مصر، 2000، ص142.

(2) سيبويه: الكتاب، 2/344، 345.

(3) ينظر فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية - تأليفها وأقسامها، ص97، 98.

(4) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، ص80.

(5) ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص268.

(6) ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص268.

(7) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، ص104.

هي: (المنافقون صُمْ بكم عُمي) أو (هم صَمَّ بكم عمي)، فحذف المبتدأ وهو كلمة (المنافقون) أو الضمير العائد عليهم احتقاراً لهم.⁽¹⁾

6- التَّعْظِيم:

وذلك إذا كان المقام لا يناسب ذكر الاسم فيُحذف تعظيماً للمسمّى، كما قال الشاعر:

"لَسْنَا نُسَمِّيكُ إِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً * فوصفك المجتلى عن ذاك يُغْنِينَا"⁽²⁾.

وجعلوا منه قوله تعالى: (قال فرعون وما رب العالمين، قال ربّ السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين، قال لمن حوله ألا تستمعون، قال ربُّكم وربُّ آبائكم الأولين، قال إنَّ رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون، قال ربّ المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون) (الشعراء/22-28)، فيرى بعضهم أنّ في هذه الآيات ثلاث جمل محوَّلة بحذف المبتدأ، والمحذوف فيها جميعاً هو لفظ الجلالة (الله)، فالبنية العميقة لهذه الجمل هي:

قال: الله ربُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

قال: الله ربُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ.

قال: الله ربُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.

فحذف موسى "اسم الله تعظيماً وتفخيماً"⁽³⁾ و"اقتصر على ما يستدلُّ به من أفعاله

الخاصّة به ليُعرّفه أنّه ليس كمثله شيء"⁽⁴⁾.

7- التَّهْوِيل:

وذلك إذا أراد المتكلّم أن يدلّ على أنّ المحذوف شيءٌ مهوّلٌ لا يكاد يُحيط به الوصف، أو ليذهب الذّهن في تقديره كلّ مذهب مُمكن فلا يتصوّر مكروهاً إلّا ويجوز أن يكون أعظم منه⁽⁵⁾.

ومثال ذلك أن تقول مُهدّداً: (والله لئن قمْتُ إليك) وتسكت فلا تذكر الجواب بقصد التّهويل على المخاطب، بحيث يعلم أن ثَمَّةَ حَدْفًا ولكن لا يعلم المحذوف على وجه التّحديد، وبالتالي فلا يدري ما نوع العقاب الذي سيقع عليه، فيضلّ يتخيّله، وهذا بخلاف ما لو صرّحت

(1) ينظر السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، ط1، 2005، 378/2.

(2) الشّوا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، ص5.

(3) السيوطي: المرجع نفسه، 378/2.

(4) الرّركشي: البرهان في علوم القرآن، 107/3.

(5) ينظر جلال الدين القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق لجنة من أساتذة الأزهر، مطبعة السنة المحمدية، مصر،

بالجواب وقلت مثلاً: (لأضربنك)، فإنّ الذّهن يقف عند الشّيء المُصرّح به ولا يتجاوزه إلى غيره، ومن ثم يكون وقعه في النّفس أقلّ⁽¹⁾.

وقد جعلوا منه قوله تعالى: (ولو ترى إذ وقفوا على النّار) (الأنعام/28). قال "الزّمخشري": "جوابه محذوف تقديره: "ولو ترى لرأيت أمراً شنيعاً"⁽²⁾. وهو قريب ممّا قدره به "السّيوطي" حين قال: "أي لرأيت أمراً فضيعاً لا تكاد تحيط به العبارة"⁽³⁾.

8- التعميم:

وذلك كما في قوله تعالى: (والله يدعو إلى دار السّلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) (يونس/25)، فدار السّلام هنا هي الجنّة، وفي قوله: (يدعو إلى دار السّلام) تحويل بحذف المفعول به؛ لأنّ الفعل (يدعو) يقتضي مدعوّاً، لذا يرى بعضهم أنّ البنية العميقة لهذه الجملة هي: (يدعو كلّ أحد) أو (يدعو جميع عباده). وقد أطلق الفعل (يدعو) وقيد الفعل (يهدي)؛ لأنّ الدّعوة عامّة، والهداية خاصّة⁽⁴⁾. إذن فالتّحويل بحذف المفعول هنا قد أفاد الدّلالة على العموم.

9- التوسّع في المعنى:

وذلك كما في قوله تعالى: (وبصّدّهم عن سبيل الله كثيراً) (النساء/160)، ففي هذا المقطع من الآية تحويل بالحذف، والبنية السّطحيّة لهذا التّركيب يصلح ردها إلى ثلاث بنيات عميقة وهي:

أ- (بصّدّهم عن سبيل الله خلقاً كثيراً)، وفي هذه الصّورة يكون التّحويل قد وقع بحذف المفعول به.
ب- (بصّدّهم عن سبيل الله صدّاً كثيراً)، وفي هذه الصّورة يكون التّحويل قد وقع بحذف المفعول المطلق.

ج- (بصّدّهم عن سبيل الله زمناً كثيراً)، وفي هذه الصّورة يكون التّحويل قد وقع بحذف الظرف.
وقد تكون كلّ هذه المعاني مقصودة، فهم قد صدّوا خلقاً كثيراً صدّاً كثيراً في زمنٍ كثير، إذن فالحذف هنا قد أسهم في أن تؤدّي بنية سطحيّة واحدة معاني ثلاث بنيات عميقة في آن واحد، وبذلك يتّسع المعنى الدلالي للجملة، وهذا بخلاف ما لو صرّح بالمحذوف وقيل: خلقاً

(1) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 9/9. وينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 183/3.

(2) الزّمخشري: الكشاف، 15/2.

(3) السّيوطي: الإتقان في علوم القرآن، 377/2.

(4) ينظر الزركشي: المرجع نفسه، 165/3.

كثيراً أو صدًا كثيرًا أو زمنًا كثيرًا، فإنّ المعنى حينئذٍ يتقيّد بأمر واحد وهو المصرّح به⁽¹⁾.

10- الفراغ بسرعة للوصول إلى المقصود:

ومثال ذلك قولك في التحذير (النار النار) أو (العقرب العقرب).

فكلمتا (النار) و(العقرب) هنا كلّ منهما تؤدّي وظيفة المفعول به في جملة فعلية محوّلة بحذف الفعل والفاعل، والبنية العميقة لهاتين الجملتين هي: (احذر النار) و(احذر العقرب)⁽²⁾؛ فحذف الفعل والفاعل؛ لأنّ الوقت في التحذير يضيق عن ذكر غير المحذّر منه. قال "السيوطي": "فهو موضع إجمال لا يحتمل تطويل الكلام لئلا يقع المخوف بالمخاطب قبل تمام الكلام"⁽³⁾.

11- مراعاة الأسجاع والفواصل:

وذلك نحو: "إحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى"⁽⁴⁾، ونحو: "اسمعوا وعُوا وإذا سمعتم فانتهعوا"⁽⁵⁾، وجعلوا منه في القرآن الكريم قوله تعالى: (والضحى والليل إذا سجى ما ودّعك ربك وما قلى) (الضحى/1-3)، فقوله: (وما قلى) جملة فعلية محوّلة بحذف المفعول به، وبنيتها العميقة هي: (وما قلاك)، فحذف المفعول به لتتحقق المناسبة الصوتية بين أواخر الآيات؛ لأنّ فواصل الآي في هذه السّورة على الألف⁽⁶⁾. ويرى بعض الباحثين "أنّ القرآن الكريم يُراعي الفاصلة ولكنّه لا يراعيها على حساب المعنى، وإنما يراعيها معاً فيزداد التعبير حسناً على حسن"⁽⁷⁾.

وبعد هذا التمهيد الذي تكلمنا فيه عن شروط التحويل بالحذف وقرائنه وأغراضه نشعر في الكلام عن الموضوع الأساس في هذا الفصل وهو: صور التحويل بالحذف في التراكيب الإسنادية.

(1) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 162/3.

(2) ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، 248/3.

(3) السيوطي: الأشباه والنظائر، 198/1.

(4) فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية - تأليفها وأقسامها، ص98.

(5) فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، ص98.

(6) ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 167/3.

(7) فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، ص98.

صور التحويل بالحذف في التراكيب الإسنادية:

التراكيب الإسنادية المفيدة في اللغة العربية تتدرج تحت تركيبين رئيسيين وهما: تركيب الجملة الاسمية وتركيب الجملة الفعلية، وقد اقتضت منهجية البحث أن ندرس كل تركيب من هذين التركيبين على حده، ولهذا أفردنا لكل منهما قسماً خاصاً وقسمنا هذه الدراسة إلى قسمين:

القسم الأول: صور التحويل بالحذف في الجملة الاسمية

تتكوّن الجملة الاسمية من ركنين أساسيين وهما: المسند إليه والمسند، وقد يُكتفى في تأليف الجملة الاسمية بالمسند والمسند إليه وحدهما، وقد يزداد عليهما عناصر أخرى متممة لغرض استيفاء المعنى. وقد وقع التحويل في الجملة الاسمية بحذف كل من الركن الأساس والعنصر المتمم، بالإضافة إلى أنّ التحويل بالحذف قد يطال الجملة الاسمية بكاملها، وبهذا يتحصّل لدينا ثلاثة أنواع من التحويل بالحذف في الجملة الاسمية وهي:

حذف الركن الأساس في الجملة الاسمية، وحذف العنصر المتمم في الجملة الاسمية، وحذف الجملة الاسمية بكاملها، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

المحور الأول: التحويل بحذف الركن الأساس في الجملة الاسمية

أولاً: التحويل بحذف المسند إليه في الجملة الاسمية

المسند إليه في الجملة الاسمية يشمل المبتدأ واسم الفعل الناقص واسم الحرف الناسخ، وقد وقع التحويل بحذف كل نوع من هذه الأنواع الثلاثة كما يلي:

1- التحويل بحذف المبتدأ:

يكثر التحويل بحذف المبتدأ في العربية لغرض من الأغراض إذا دلّ عليه دليل.

1-1- التحويل بحذف المبتدأ إذا دلّ عليه الحال أو المقام:

ومثال ذلك قولك لمن قَدِمَ من سَفَرٍ: (خيرٌ مَقدم)، ولمن قدم من حجٍّ: (مأجورٌ مبرورٌ)، وقولك لمن أراد أن يرتحل أو يسافر: (راشدٌ مهتدي) أو (مُصاحَبٌ مُعانٌ)، فهذه الجمل الأربع محوّل بحذف المبتدأ، وبنيتها العميقة هي: (هذا خيرٌ مَقدم) و (أنت مأجور مبرور) و (أنت راشد مهتدي) و (أنت مُصاحَبٌ مُعانٌ)⁽¹⁾، فحذف المبتدأ منها لدلالة الحال عليه، أي حال القدوم في الأولى والثانية، وحال التهيؤ للسفر في الثالثة والرابعة.

1-2- التحويل بحذف المبتدأ إذا دلّ عليه السياق:

(1) ينظر سيبويه: الكتاب، 271/1.

وذلك كما في قوله تعالى: (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا ساعة من نهار، بلاغ) (الأحقاف/ 35).

فكلمة (بلاغ) هنا تؤدي وظيفة الخبر في جملة اسمية محولة بحذف المبتدأ، وبنيتها العميقة هي: (هذا بلاغ)⁽¹⁾، فحذف المبتدأ لدلالة سياق الكلام عليه. ومنه أيضا قوله تعالى في أول سورة النور: (سورة أنزلناها وفرضناها) (النور/1). أي: (هذه سورة)، ومثله قول العلماء في مؤلفاتهم: (باب كذا)، أي: (هذا باب كذا).⁽²⁾

1-3- التحويل بحذف المبتدأ إذا دلّ عليه المعنى:

قد يُحذف المبتدأ ويُعوّل في معرفته على اقتضاء المعنى له؛ لأنّه لا يستقيم المعنى إلا بتقديره كما في قول الشاعر: "وقد أصاحب أقواما شرابهم * خُضِرُ المَزَادَ وَلَحْمٌ فِيهِ تَسْنِيم"⁽³⁾، فكلمة (لحم) هنا لا يصحّ أن تكون معطوفة على (خضر المزاد)؛ لأنّ اللحم لا يكون جزءا من الشراب فتعيّن أن تكون خبيرا من جملة اسمية محولة بحذف المبتدأ، وبنيتها العميقة هي: (وطعائمهم لحم)⁽⁴⁾. فلا يستقيم المعنى إلا بهذا التقدير، والقرينة الدالة على المحذوف هنا معنوية.

1-4- التحويل بحذف المبتدأ إذا دلّ عليه النعت:

ومثال ذلك قول الشاعر وهو "ابن مقبل":

"وما الدهرُ إلاّ تارتان فمنهما * أموتُ وأخرى أبتغي العيشَ أكدح"⁽⁵⁾.

فقوله (منهما أموت) جملة اسمية محولة بحذف المبتدأ وبنيتها العميقة هي:

(منهما تارة أموت)، فحذف المبتدأ (تارة)، وبقيت صفته وهي جملة (أموت) دالة عليه⁽⁶⁾.

1-5- التحويل بحذف المبتدأ إذا دلّ عليه الخبر:

وذلك حين يكون ذكّر الخبر يؤدي إلى استحضار المبتدأ لارتباطه به، ومثال ذلك قوله تعالى: (كدأب آل فرعون) (آل عمران/11).

(1) ينظر محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، ط، 1990، 202/3

(2) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 630/2.

(3) الشوا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، ص 102.

(4) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص 102.

(5) سيبويه: الكتاب، 346/2.

(6) ينظر سيبويه: المرجع نفسه، 346/2.

فشبه الجملة (كدأب) هنا يؤدّي وظيفة الخبر في جملة اسميّة محوّلة بحذف المبتدأ، وبنيتها العميقة هي: (دأبهم كدأب آل فرعون)⁽¹⁾، فحذف المبتدأ (دأبهم) لدلالة الخبر عليه⁽²⁾.

1-6- التحوّل بحذف المبتدأ إذا أُخبر عنه بما هو صريح في القسم:

يقع التحوّل بحذف المبتدأ حذفاً لازماً إذا أُخبر عنه بخبر يدلّ صراحةً على القسم، بمعنى أن يكون الخبر معلوماً في عُرْف المتكلم والسّامع أنّه يُشعر بالقسم، ومثال ذلك قولهم: (في ذمّي لأفعلن).

فشبه الجملة (في ذمّي) هنا يؤدّي وظيفة الخبر في جملة محوّلة بحذف المبتدأ، وبنيتها العميقة هي: (في ذمّي ميثاقٌ أو عهدٌ أو يمينٌ)، وقد دلّ على المحذوف جواب القسم (لأفعلن)⁽³⁾.

ومنه قول الشاعر: "تساور سوارا إلى المجد والعلا * وفي ذمّي لئن فعلت ليفعلا"⁽⁴⁾، فقوله (في ذمّي) خبر لمبتدأ محذوف، والبنية العميقة للجملة هي: (في ذمّي قسم)⁽⁵⁾.

1-7- التحوّل بحذف المبتدأ إذا أُخبر عنه بمصدر نائب عن فعله:

يقع التحوّل بحذف المبتدأ عندما يُخبر عنه بمصدر جيء به بدلاً من التلقظ بفعله، وذلك في سياقات معينة، كقولهم: صبرٌ جميلٌ، وسمعٌ، وطاعةٌ.

فكلّ واحد من هذه المصادر يؤدّي وظيفة الخبر في جملة محوّلة بحذف المبتدأ، والبنيات العميقة لهذه الجمل هي: (صبري صبر جميل) و(أمري سمع) و(شأني طاعة). فالمتكلم هنا يأمر نفسه بالصبر وبالسمع وبالطاعة⁽⁶⁾. وقد مرّت هذه الجمل بعملية تحويل كما يلي:

صبرٌ جميلٌ	صبراً جميلاً	أصبرُ صبراً جميلاً
سمعٌ	سمعاً	أسمعُ سمعاً
طاعةٌ	طاعةً	أطيعُ طاعةً

(1) ينظر أبو البقاء العبركي: إملاء ما منّ به الرحمان من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2002، ص115.

(2) ينظر الشّوا أيمن عبد الرزّاق: الحذف في القرآن، ص101.

(3) ينظر الصّبان: حاشية الصّبان على الأشموني، 1/349.

(4) سيبويه: الكتاب، 3/512.

(5) ينظر الشّوا أيمن عبد الرزّاق: المرجع نفسه، ص86.

(6) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النّحو، 1/197.

فالجُمْلُ الأولى فعلية مبدوءة بفعل، والثانية محوِّلة عن الأولى حيث استغنى فيها عن الفعل وجيء بمصدره منصوباً نائباً عنه، والمصدر في هذه الحالة مفعول مطلق لفعل محذوف. أما الجُمْلُ الثالثة فهي محوِّلة عن الثانية حيث جيء بالمصادر مرفوعة على أنها أخبار لمبتدئات محذوفة، وإنما فعلوا ذلك لأجل إفادة الدلالة على الثبوت والدوام؛ لأنَّ الجملة الفعلية تدلُّ على الحدوث والتجدد، بينما الجملة الاسمية تدلُّ على الثبوت والدوام⁽¹⁾، ولهذا قال تعالى على لسان يعقوب: (فصبرٌ جميلٌ) (يوسف/18)، قالها بالرفع ولم يقل (صبراً) بالنصب؛ لأنَّه يأمر نفسه بالصبر الثابت الدائم الذي لا ينقطع، وهذا المعنى لا يكون في النصب. تقول: صبراً يا فلان على هذه المسألة إذا كانت موقوتة، فإذا أردت الصبر الطويل الدائم قلت: صبرٌ يا فلان⁽²⁾.

وفائدة التحويل بالحذف في هذه الصورة هي الدلالة على الإنشاء نصّاً، فعندما تقول: (صبري صبر جميل)، فهذا الكلام في الأصل إخبار بأن صبرك جميل، وهو يحتمل الإنشاء إذا كنت لا تنوي الإخبار وإنما تنوي أن تُصبر نفسك. أمّا إذا قلت: (صبرٌ جميلٌ) بحذف المبتدأ فهذا نصٌّ في الدلالة على الإنشاء، وأنك تريد أن تُصبر نفسك وتأمرها بالصبر.⁽³⁾

1-8- التحويل بحذف المبتدأ من جملة جواب الاستفهام:

يقع التحويل بحذف المبتدأ كثيراً في جواب الاستفهام؛ لأنَّ المبتدأ في هذه الصورة يردُّ ذكره في جملة السؤال فيُغني ذلك عن ذكره في جملة الجواب، ومثال ذلك أن تُسأل: (كيف زيدٌ) فتجيب: (صحيح).

فكلمة (صحيح) هنا تؤدِّي وظيفة الخبر في جملة محوِّلة بحذف المبتدأ، وبنيتها العميقة هي: (زيدٌ صحيحٌ).⁽⁴⁾

ومنه قوله تعالى: (قل أفتأنبئكم بشرٍّ من ذلكم النّار) (الحج/72).

قرئ (النّار) بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف. كأنَّ سائلاً سأل: ما هو؟ فقيل: النار، أي: (هو النار).⁽⁵⁾

وفائدة التحويل بالحذف في هذه الصورة هي أن الحذف يأتي مُلبِّياً لحاجة السامع

(1) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 1/197.

(2) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 1/198.

(3) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 1/198.

(4) ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، 1/221.

(5) ينظر الشَّوَّا أَيْمَن عبد الرزّاق: الحذف في القرآن، ص78.

المتشوق إلى معرفة الجواب، إذ بحذف المبتدأ يُسرّع الجواب إليه فيكون ذلك موافقا لمقتضى حاله⁽¹⁾.

9-1 - التحويل بحذف المبتدأ من جملة جواب الشرط:

يكثر التحويل بحذف المبتدأ في جملة جواب الشرط، كما في قوله تعالى: (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) (فصلت/46).

فقوله (لنفسه) وقوله (عليها) كل منهما شبه جملة يؤولي وظيفة الخبر في جملة محولة بحذف المبتدأ، والبنية العميقة لهاتين الجملتين هي: (فعمله لنفسه) و(فإساءته عليها)⁽²⁾.

وفائدة التحويل بالحذف في هذه الصورة هي توثيق الارتباط بين الأمرين المتلازمين وهما الشرط وجوابه، إذ بحذف المبتدأ يكون جواب الشرط قريبا من لفظ الشرط مُلصقا له.⁽³⁾

10-1 - التحويل بحذف المبتدأ من جملة مَقُول القَوْل:

يكثر التحويل بحذف المبتدأ في جملة مَقُول القَوْل؛ لأن القول لا بُدَّ أن يكون من خلال جملة مَحكيّة، ومن ثمّ فكلّ ما ورد بعد القول مرفوعا ولا رافع له فهو خبر لمبتدأ محذوف⁽⁴⁾، ومنه قوله تعالى: (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب، ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) (الكهف/22).

فالكلمات (ثلاثة) و(خمسة) و(سبعة) كل واحدة منها تؤولي وظيفة الخبر في جملة محولة بحذف المبتدأ، والبنيات العميقة لهذه الجمل هي: (هم ثلاثة)، و(هم خمسة)، و(هم سبعة)⁽⁵⁾.

وفائدة التحويل بالحذف في هذه الصورة هي التّركيز على موطن الفائدة وهو الخبر.⁽⁶⁾

11-1 - التحويل بحذف المبتدأ من جملة الصلّة:

إذا طالت الجملة الواقعة صلة للموصول ببعض العناصر المتممة فإنهم يحذفون صدرها الذي هو المبتدأ تخفيفا، وذلك نحو: (ما أنا بالذي قائل لك سوءا).

(1) ينظر محمد الطاهر الحمصي: الجملة بين النحو والمعنى، رسالة دكتوراه، جامعة حلب، سوريا، 1998، ص41.

(2) ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، 1/222.

(3) ينظر محمد الطاهر الحمصي: المرجع نفسه، ص41.

(4) ينظر الشّوا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، ص82.

(5) ينظر أبو جعفر النّحاس: إعراب القرآن، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط1، 2000، ص507.

(6) ينظر محمد الطاهر الحمصي: المرجع نفسه، ص41.

فكلمة (قائل) هنا تؤدّي وظيفة الخبر في جملة محوّلة بحذف المبتدأ، وبنيتها العميقة هي: (هو قائلٌ لكِ سوءاً)، ولما كانت هذه الجملة صلة لموصول وطالت بالجار والمجرور وبالمفعول به حُذِفَ صدرها الذي هو المبتدأ تخفيفاً.⁽¹⁾

ومنه قوله تعالى: (وهو الذي في السماء إلهٌ وفي الأرض إلهٌ) (الزخرف/84)، أي: (وهو الذي هو إلهٌ في السماء)، فحذف المبتدأ (هو) لمّا طالت جملة الصلّة بالجار والمجرور.⁽²⁾

1-12- التحويل بحذف المبتدأ في أسلوب المدح والذم:

تؤلّف الجملة الإفصاحية المبدوءة بأفعال المدح والذم من فعل لازم وفاعله، ومع ذلك لا يتمّ بهما الكلام، فلا تقول (حبّذا) وتَسكّت، ولا (نعم الرّجل) أو (بئس الرّجل) وتَسكّت، بل لا بدّ أن تأتي معها بالمخصوص بالمدح أو بالذم فنقول مثلاً: (حبّذا الصدق)، و(نعم الرّجل خالد)، و(بئس الخلق الكذب).⁽³⁾

وقد اختلّف في إعراب المخصوص بالمدح أو الذم على ثلاثة أوجه:

أ- يعرب مبتدأ خبره ما قبله.

ب- يعرب خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هو.

ج- يعرب بدلاً من الفاعل.⁽⁴⁾

"والرّاجح الأول؛ لأنّه لا يختلف إعرابه تقدّم أو تأخّر، فإذا قلت (نعم الرّجل محمّد) أو (محمّد نعم الرّجل) كان إعرابه واحداً، ولأنّه تدخل عليه التّواسخ مقدّماً ومؤخّراً فنقول (نعم الرّجل كان محمّد) و(كان محمّد نعم الرّجل)، ف(محمّد) اسم كان و(نعم الرّجل) خبرها تقدّم أو تأخّر، واسم كان مبتدأ في الأصل، فدلّ ذلك على أنّ المخصوص مبتدأ، ولو كان المخصوص خبراً لانتصب ب(كان)، بل لم تدخل عليه كان؛ لأنّها لا تدخل على المبتدأ اللّازم الحذف".⁽⁵⁾

وقد ورد حذْفُ المخصوص الذي هو مبتدأ إذا كان في الكلام ما يدلّ عليه، كما في قوله

تعالى: (والأرض فرشناها فنعم الماهدون) (الذاريات/48)، وقوله: (فحسبهُ جهنّم

ولبئس المهّاد) (البقرة/206)، وقوله: (وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين) (الشعراء/173).

(1) ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، 1/150.

(2) ينظر الشّوّا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، ص87.

(3) ينظر فاضل صالح السّامرائي: معاني النحو، 4/297.

(4) ينظر فاضل صالح السّامرائي: المرجع نفسه، 4/304.

(5) ينظر فاضل صالح السّامرائي: المرجع نفسه، 4/305.

فجُمِل المدح و الذم الواردة في هذه الآيات كل واحدة منهما تؤدّي وظيفة الخبر في جملة اسميّة محوّلة بحذف المبتدأ، والبنيات العميقة لهذه الجمل الاسمية هي على التّوالي:
(نعم الماهدون نحن)⁽¹⁾ و(بئس المهادُ هي)⁽²⁾، و(سَاء مطرُ المنذرين مطرُهم)⁽³⁾.

1-13- التحويل بحذف المبتدأ في أسلوب القطع والإستئناف:

المقصود بالقطع هنا مغايرة النعت للمنعوت في الإعراب، وذلك بأن يكون المنعوت منصوباً أو مجروراً ونعته مرفوعاً، نحو: (رأيت محمّداً الكريمُ) و(مررت بمحمّد الكريمُ)، ف (الكريمُ) في الجملتين نعت قُطِعَ عن منعوته ولم يعد تابعا له في الإعراب، بمعنى أنه لم يعد جزءاً من الجملة التي قبله، وإنّما صار يؤدّي وظيفة الخبر في جملة اسميّة استئنافية محوّلة بحذف المبتدأ، وبنيتها العميقة هي: (هو الكريمُ).⁽⁴⁾

ويُستعمل القطع لأداء معنى لا يتمّ بالإتباع فهو يُلفت نظر السامع إلى الصّفة المقطوعة لغرض إشعاره بإنشاء المدح أو الذم أو التّرحم.⁽⁵⁾
فالمدح كقولك: (الحمد لله الحميدُ)، والذم كقولك: (أعوذ بالله من إبليس اللّعينُ)، والتّرحم كقولك: (مررت بعبدك المسكينُ).⁽⁶⁾

فالكلمات: (الحميد) و(اللّعين) و(المسكين) كلّ واحدة منها هي في الأساس نعت، وقد قُطِعَ عن منعوته وأصبح يؤدّي وظيفة الخبر في جملة محوّلة بحذف المبتدأ جيء بها لغرض إنشاء المدح في الأولى والذم في الثانية والتّرحم في الثالثة، والبنيات العميقة لهذه الجمل هي على التّوالي: (هو الحميد) ، و(هو اللّعين) ، و(هو المسكين).⁽⁷⁾

وتجدر الإشارة إلى أنّ إنشاء المدح والذم والتّرحم هنا إنّما يتمّ بأمرين مجتمعين وهما:
قُطِعَ النعت للرفع وحذف المبتدأ، ولو صرّح بذكر المبتدأ وقيل: (هو الكريم) مثلاً

(1) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 4/297.

(2) ينظر الشّوا أيمن عبد الرزّاق: الحذف في القرآن، ص80.

(3) ينظر الشّوا أيمن عبد الرزّاق: المرجع نفسه، ص81.

(4) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 3/193.

(5) ينظر الصّبان: حاشية الصّبان على الأشموني، 1/349.

(6) ينظر ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت، ط6، 1974، 1/217.

(7) ينظر الشّوا أيمن عبد الرزّاق: المرجع نفسه، ص89.

لَكَانَ هَذَا خَبْرًا يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ لِلْمَدْحِ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ لِمَعْرِضٍ آخَرَ كَالْتَوْضِيحِ وَالتَّخْصِيصِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَلَمَّا حُذِفَ الْمَبْتَدَأُ صَارَتِ الْجُمْلَةُ نَصًّا فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَدْحِ. وَكَذَلِكَ يُقَالُ فِي الذَّمِّ وَفِي التَّرْحِمِ. (1)

وَالْقَطْعُ كَمَا يَكُونُ فِي النَّعْتِ يَكُونُ فِي الْبَدَلِ أَيْضًا. وَمِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ اللَّهُ رَبِّكُمْ) (الصافات/125، 126).

فَلَفْظُ الْجَلَالَةِ (اللَّهُ) فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَدْ فُرِيَ بِالنَّصْبِ وَالرَّفْعِ، فَالنَّصْبُ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ (أَحْسَنَ)، وَالرَّفْعُ عَلَى أَنَّهُ خَبْرٌ مِنْ جُمْلَةٍ اسْتِنَافِيَّةٍ مَحْوَلَةٌ بِحَذْفِ الْمَبْتَدَأِ، وَبِنَيْتِهَا الْعَمِيقَةُ هِيَ: (هُوَ اللَّهُ). (2)

1-14- التَّحْوِيلُ بِحَذْفِ الْمَبْتَدَأِ فِي أُسْلُوبِ (هَذَا وَ إِنْ) وَ (ذَلِكَ وَمِنْ):

مِنْ أُسَالِيبِ الْفَصْلِ وَالْوَصْلِ أَنْ يُقَدَّمَ الْكَاتِبُ الْبَلِيغُ جُمْلَةً مِنْ كِتَابِهِ فِي بَعْضِ الْمَعَانِي، ثُمَّ إِذَا أَرَادَ الْخَوْضَ فِي مَعْنَى آخَرَ أَحْسَنَ التَّخْلُصِ بِقَوْلِهِ: (هَذَا وَقَدْ كَانَ كَذَا)، وَهُوَ يَرِيدُ: (الْأَمْرُ هَذَا) أَوْ (الْحُكْمُ هَذَا). (3)

وَمِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: (هَذَا وَإِنْ لِلطَّاغِينَ لَشَرٌّ مُنَابٍ) (ص/55).

فَكَلِمَةُ (هَذَا) هُنَا تُؤَدِّي وَظِيفَةَ الْخَبْرِ فِي جُمْلَةٍ مَحْوَلَةٌ بِحَذْفِ الْمَبْتَدَأِ، وَبِنَيْتِهَا الْعَمِيقَةُ هِيَ: (الْأَمْرُ هَذَا). (4)

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ) (الحج/30)، فَ(ذَلِكَ) هُنَا خَبْرٌ لِمَبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ، وَالْبُنْيَةُ الْعَمِيقَةُ لِهَذِهِ الْجُمْلَةِ هِيَ: (الْأَمْرُ ذَلِكَ). (5)

1-15- التَّحْوِيلُ بِحَذْفِ الْمَبْتَدَأِ فِي أُسْلُوبِ (هَلْ لَكَ فِي كَذَا؟):

تَقُولُ الْعَرَبُ: (هَلْ لَكَ فِي كَذَا)، أَوْ (هَلْ لَكَ إِلَى كَذَا)، فَيَحْذِفُونَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ، أَيْ هَلْ لَكَ فِيهِ رَغْبَةٌ أَوْ حَاجَةٌ أَوْ أَرْبٌ. (6)

وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ: "فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا فَاإِنِّي * بَصِيرٌ بِمَا أَعْيَا النَّطَّاسِيَّ حَدِيمًا". (7)

(1) يَنْظُرُ الصَّبَّانُ: حَاشِيَةُ الصَّبَّانِ عَلَى الْأَشْمُونِيِّ، 349/1.

(2) يَنْظُرُ أَبُو جَعْفَرِ النَّحَّاسِ: إِعْرَابُ الْقُرْآنِ، ص 740. وَيَنْظُرُ الشُّوَّاءُ أَيْمَنُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ: الْحَذْفُ فِي الْقُرْآنِ، ص 90.

(3) يَنْظُرُ الرَّمَخَشَرِيُّ: الْكِشَافُ، 174/3. وَيَنْظُرُ الشُّوَّاءُ أَيْمَنُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ: الْمَرْجِعُ نَفْسَهُ، ص 98.

(4) يَنْظُرُ أَبُو الْبَقَاءِ الْعَبْكِرِيُّ: إِمْلَاءُ مَا مَنَّ بِهِ الرَّحْمَانُ، ص 455.

(5) يَنْظُرُ أَبُو الْبَقَاءِ الْعَبْكِرِيُّ: الْمَرْجِعُ نَفْسَهُ، ص 388.

(6) يَنْظُرُ ابْنُ جَنِيٍّ: الْخِصَائِصُ، 545/2.

(7) الشُّوَّاءُ أَيْمَنُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ: الْمَرْجِعُ نَفْسَهُ، ص 77.

فقوله: (هل لكم فيها) جملة محوِّلة بحذف المبتدأ، وبنيتها العميقة هي: (هل لكم فيها رغبة)⁽¹⁾، فحذف المبتدأ للعلم به من السّياق.

ووفق هذا الأسلوب جاء قوله تعالى: (فقل هل لك إلى أن تزكّي) (النّازعات/18).

1-16- التّحويل بحذف المبتدأ بعد (إذا) الفجائية:

يكثر التّحويل بحذف المبتدأ بعد (إذا) الفجائية للعلم به ودلالة السّياق عليه.

قال "سيبويه": "الإضمارُ يَحْسُنُ ههنا، ألا ترى أنّك تقول: مررت به فإذا أجملُ النَّاسُ، ومررت به فإذا أيُّما رَجُلٌ، فكأنّك قلت: فإذا هو".⁽²⁾

إنّ ف(أجملُ النَّاسُ) و(أيُّما رجل) هنا كلّ منهما يودّي وظيفة الخبر في جملة اسمية محوِّلة بحذف المبتدأ، والبنية العميقة لهاتين الجملتين هي: (فإذا هو أجملُ النَّاسُ)، و(إذا هو أيُّما رجل).

1-17- التّحويل بحذف المبتدأ بعد (أم) المنقطعة:

(أم) تأتي على ضربين: متّصلة ومنقطعة.

فالمتّصلة هي التي يَسْتغني ما قبلها عمّا بعدها؛ وذلك لأنّها وقعت بين شيئين أو أشياء لا يُكتفى بأحدهما، نحو: أعلّيّ عندك أم محمّد، أي أيُّهما عندك، فالمتكلم يعلم أنّ واحدا منهما عنده لا بعينه، ويطلب بسؤاله التّعيين.⁽³⁾

وأما المنقطعة فهي التي تقع بين جملتين مستقلّتين، ومعناها في الغالب معنى (بل) والهمزة الاستفهامية مجتمعتين، فهي تفيد الإضراب عمّا فات، والاستفهام عمّا هو آتٍ ، نحو: (إنّ هذا القادم محمّدٌ، أم خالدٌ يا فتى؟).

فكلمة(خالد) هنا تودّي وظيفة الخبر في جملة اسمية استئنافية محوِّلة بحذف المبتدأ، وبنيتها العميقة هي: (بل أهو خالد؟)، وذلك أنّك كنت ترى أنّ القادم محمّد، ثم ظهر لك أنّه غير محمد فظننت أنّه خالد فقلت مستفهما: (أم خالد؟)، أي: (بل أهو خالد؟)، فصدُر الكلام يقين وآخره سؤال.⁽⁴⁾

ومنه قول العرب: (إنّها لإبل أم شاء)، أي: (بل أهي شاء؟).⁽⁵⁾

(1) ينظر الشّوا عبد الرزّاق: الحذف في القرآن، ص 77.

(2) سيبويه: الكتاب، 76/3.

(3) ينظر فاضل صالح السّامرائي: معاني النحو، 247/3.

(4) ينظر فاضل صالح السّامرائي: المرجع نفسه، 247/3.

(5) ينظر ابن هشام: مغني اللّبيب، 45/1.

18-1 - التحويل بحذف المبتدأ بعد (لكن):

"الاستدراك يُهَيِّئُ الكلامَ لِبَدْءِ جُمْلَةٍ اسْمِيَّةٍ أَوْ فِعْلِيَّةٍ، وَمَبْنَى الْجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ عَلَى الْمَبْتَدَأِ والخبر، وقد يُحذف المبتدأ هنا بعد (لكن) لدلالة ما قبله عليه".⁽¹⁾
ومثال ذلك قولك: (ما أنت صالحًا ولكن طالح).

فكلمة (طالح) هنا تؤدي وظيفة الخبر في جملة محوِّلة بحذف المبتدأ، وبنيتها العميقة هي: (ولكن أنت طالح).⁽²⁾

ومنه قول تعالى: (ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديقُ الذي بين يديه) (يوسف/111)، فقد قرأ بعضهم (تصديقُ) بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي: (ولكن هو تصديق).⁽³⁾

19-1 - التحويل بحذف المبتدأ بعد (بل):

(بل) حرف إضراب، فإن تلاها جملة كان معنى الإضراب فيها الإبطال⁽⁴⁾، كما في قوله تعالى: (وقالوا اتَّخَذَ الرَّحْمَانُ وَلَدًا سبحانه بل عبادةً مكرمون) (الأنبياء/26).
فكلمه (عباد) هنا تؤدي وظيفة الخبر في جملة محوِّلة بحذف المبتدأ، و بنيتها العميقة هي: (بل هم عبادةً).⁽⁵⁾

2- التحويل بحذف اسم الأفعال الناقصة:

ذهب بعض النحويين إلى أنه لا يجوز حذف اسم الأفعال الناقصة لا اختصارًا ولا اقتصارًا، وذهب آخرون إلى جواز ذلك إذا علم المحذوف أو دلَّ عليه دليل⁽⁶⁾. وقد سجَّل التحويل بحذف اسم (كان) وبحذف اسم (ليس)، وتوضيح ذلك فيما يلي:

2-1 - التحويل بحذف اسم (كان):

يقع التحويل بحذف اسم (كان) إذا دلَّت عليه قرينة لفظية أو حالية. قال "سيبويه": "ومثل ذلك قول العرب: (من كَذَبَ كان شرًّا له)، يُريد: كان الكَذِبُ شرًّا له، إلاَّ أنه استغنى بأنَّ المخاطب قد علم أنه الكذب، لقوله (كذب) في أوَّل حديثه".⁽⁷⁾

(1) الشَّوَّا عبد الرَّزَّاق: الحذف في القرآن، ص93.

(2) ينظر سيبويه: الكتاب، 136/2.

(3) ينظر الشَّوَّا أيمن عبد الرَّزَّاق: المرجع نفسه، ص94.

(4) ينظر الشَّوَّا أيمن عبد الرَّزَّاق: المرجع نفسه، ص96.

(5) ينظر أبو جعفر النَّحَّاس: إعراب القرآن، ص553.

(6) ينظر الشَّوَّا أيمن عبد الرَّزَّاق: المرجع نفسه، ص140.

(7) سيبويه: المرجع نفسه، 391/2.

إنّ فقولهم: (كان شرّاً له) هنا يُعدّ -في رأي "سيبويه"- جملة اسمية منسوخة ومحوّلة بحذف اسم (كان)، وبنيتها العميقة هي: (كان الكذب شرّاً له)، فحذف اسم (كان) وهو (الكذب) لتقدّم ما يدلّ عليه.

ويكثر التحويل بحذف اسم (كان) بعد (إن) و(لو) الشرطيتين.

ومثال ذلك بعد (إن) قول "النعمان بن المنذر": "قد قيل ما قيل إن صدقاً وإن كذباً"⁽¹⁾، فالكلمتان: (صدقاً) و(كذباً) كل منهما تؤدّي وظيفة الخبر في جملة اسمية منسوخة ومحوّلة بحذف الاسم مع الفعل الناقص، والبنية العميقة لهاتين الجملتين هي: (إن كان المقول صدقاً) و(إن كان المقول كذباً).⁽²⁾

ومثال ذلك بعد (لو) قول الشاعر: "لا يَأْمَنُ الدَّهْرَ ذُو بَغِي وَلَوْ مَلِكًا"⁽³⁾، أي: (ولو كان الباغي ملكاً).⁽⁴⁾

2-2- التحويل بحذف اسم (ليس):

ومثال ذلك قولهم: (أتؤني ليس زيداً).

فمن النّحاة من يرى أنّ (ليس) في هذا السياق تُستعمل حرّفاً ناصباً للمستثنى بمنزلة (إلا)⁽⁵⁾، و"سيبويه" يُثبتُ أصلتها في الفعلية، ويعدّها من التّواسخ وما بعدها خبرها، وعندما يحتاج الكلام إلى مرفوع يكون اسماً لها فإنه يحكم بحذفه، وفي هذا يقول: "كأنّه حين قال: أتؤني، صار المخاطب عنده قد وقع في خلدّه أنّ بعض الآتين زيد، حتّى كأنّه قال: بعضهم زيد، فكأنّ هـ قال: ليس بعضهم زيدا، وترك إظهار (بعض) استغناء".⁽⁶⁾

إنّ فقولهم: (ليس زيدا) هنا يُعدّ -على رأي "سيبويه"- جملة اسمية منسوخة ومحوّلة بحذف اسم (ليس)، وبنيتها العميقة هي: (ليس بعضهم زيدا)، فحذف اسم (ليس) وأكتفي بذكر خبرها للعلم بالمحذوف من السياق.

- ومن ذلك قولهم: (جاءني زيدٌ ليس إلا) و(جاءني زيد ليس غير).

أي: (ليس الجائي إلا هو) و(ليس الجائي غيره).⁽⁷⁾

(1) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، 262/1.

(2) ينظر ابن عقيل: المرجع نفسه، 263/1.

(3) محمد محي الدّين عبد الحميد: منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، 263/1.

(4) محمد محي الدّين عبد الحميد: المرجع نفسه، 263/1.

(5) ينظر ابن هشام: مغني اللّبيب، 294/1.

(6) سيبويه: الكتاب، 347/2.

(7) ينظر الشّوا أيمن عبد الرزّاق: الحذف في القرآن، ص142.

- ومنه أيضا قولهم: (قبضتُ عشرةً ليس إلا) و(قبضتُ عشرةً ليس غير).
أي: (ليس المقبوضُ إلا ذلك) و(ليس المقبوض غير ذلك).⁽¹⁾

3- التحويل بحذف اسم الحروف الناسخة:

يقع التحويل بحذف اسم الحروف الناسخة إذا دلّ عليه دليل. وتوضيح ذلك فيما يلي:

3-1- التحويل بحذف اسم (إنّ):

قد يرد بعد(إنّ)جملة اسمية مرفوعة الجزئين، فيرى النحاة في هذه الحالة أن الجملة التي بعد (إنّ) في محل رفع خبر(إنّ)، وأما اسمها فهو ضمير الشأن محذوفاً. ومثال ذلك ما حكاه "سيبويه" من أن بعض العرب يقولون: "إنّ بك زيدٌ مأخوذ"⁽²⁾، فهذه الجملة منسوخة ومحوّلة بحذف اسم (إنّ)، وبنيتها العميقة هي: (إنّه- أي الحال أو الشأن- زيدٌ مأخوذ بك)، فحذف اسم (إنّ) وهو ضمير الشأن، وبقي خبرها وهو جملة (زيد مأخوذ)⁽³⁾.

3-2- التحويل بحذف اسم(أنّ):

يقع التحويل بحذف اسم (أنّ) إذا خُففت، ولا يظهر إلا ضرورة كما في قول الشاعر:
"فلو أنّك في يوم الرّخاء سألتني * فراقك لم أبخل وأنت صديق"⁽⁴⁾.

فهذا من غير الغالب، وأما الغالب في(أنّ) أنّها إذا خُففت يلزمها أمران:

الأول: أنّ اسمها لا يكون إلا ضمير الشأن محذوفاً.

الثاني: أنّ خبرها لا يكون إلا جملة اسمية أو فعلية.

ومثال ذلك قولك:(علمتُ أنّ زيدٌ قائم).

ف(أنّ) وما بعدها جملة اسمية منسوخة ومحوّلة بحذف اسم(أنّ)، وبنيتها العميقة هي:

(أنّه-أي الحال أو الشأن- زيدٌ قائم)، فحذف اسم(أنّ) وهو ضمير الشأن، وبقي خبرها وهو جملة(زيد قائم)⁽⁵⁾.

وفي القرآن شواهد كثيرة على هذا، كقوله تعالى: (وأن لا إله إلا هو)(هود/14)، وقوله:

(وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) (النجم/39)، وقوله: (والخامسة أن غضب الله عليها)

(1) ينظر الشّوا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، ص142.

(2) سيبويه: الكتاب، 2/134.

(3) ينظر سيبويه: المرجع نفسه، 2/134.

(4) ابن هشام: مغني اللبيب، 1/31.

(5) ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، 1/340.

(النور/9)، وقوله: (ونعلم أن قد صدقتنا) (المائدة/113)(1).

3-3 - التحويل بحذف اسم (كأن):

يقع التحويل بحذف اسم (كأن) إذا حُفِّت، ومثال ذلك قول "ابن صريم اليشكري":

"ويوما تُوافينا بِوَجْهِ مَقْسَم * كَأَنْ ضَيْبَةً تَعْطُوا إِلَى وَارِقِ السَّلْم" (2).

فقوله (كأن ضيبة) جملة اسمية منسوخة ومحوّلة بحذف اسم (كأن)، وبنيتها العميقة هي: (كأنها ضيبة) (3).

والغالب في (كأن) المخففة أن يكون اسمها المحذوف ضمير شأن، وخبرها جملة اسمية أو فعلية، فمثال ما جاء فيه الخبر جملة اسمية قول الشاعر:

"وَوَجْهِ مُشْرِقِ التَّحْرِ * كَأَنْ ثَدْيَاهُ حَقَّان" (4).

فجملة (ثدياه حقان) في محل رفع خبر (كأن)، واسمها ضمير الشأن محذوف، والبنية العميقة لهذه الجملة هي: (كأنه - أي الحال أو الشأن - ثدياه حقان) (5).

ومثال ما جاء فيه الخبر جملة فعلية قوله تعالى: (فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس) (يونس/24).

فجملة (لم تغن بالأمس) هنا في محل رفع خبر (كأن)، واسمها ضمير الشأن محذوف، والبنية العميقة لهذه الجملة هي: (كأنه - لم تغن بالأمس) (6).

3-4 - التحويل بحذف اسم (لكن):

وقع التحويل بحذف اسم (لكن) في بعض الشواهد الشعرية، ومن ذلك قول "الفرزدق":

"قَلَو كُنْتَ ضَبِيًّا عَرَفْتَ قَرَابَتِي * وَلَكِنْ زَنْجِيٌّ عَظِيمُ الْمَشَافِرِ" (7).

فقوله: (ولكن زنجي) جملة اسمية منسوخة ومحوّلة بحذف اسم (لكن)، وبنيتها العميقة هي: (ولكنك زنجي) (8).

(1) ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، 342/1، 343.

(2) سيبويه: الكتاب، 134/2.

(3) ينظر سيبويه: المرجع نفسه، 135/2.

(4) سيبويه: المرجع نفسه، 135/2.

(5) ينظر سيبويه: المرجع نفسه، 135/2.

(6) ينظر ابن عقيل: المرجع نفسه، 347/1.

(7) سيبويه: المرجع نفسه، 136/2.

(8) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 291/1.

3-5 - التحويل بحذف اسم (ليت):

لقد سجّل التحويل بحذف اسم (ليت) في قول الشاعر:

"فليتَ دفعتَ الهمَّ عني ساعةً * فبِتْنَا على ما خَيَّلَتْ نَاعِمِي بَالٍ".⁽¹⁾

فقوله: (ليت دفعت) جملة اسمية منسوخة ومحوّلة بحذف اسم (ليت)، وبنيتها العميقة هي: (فليتاك دفعت).⁽²⁾

3-6 - التحويل بحذف اسم (لا) النافية للجنس:

ورد التحويل بحذف اسم (لا) النافية للجنس على قلة في كلام العرب، ومن ذلك قولهم:

(لا عليك)، فهذه الجملة منسوخة ومحوّلة بحذف اسم (لا)، وبنيتها العميقة هي: (لا بأس عليك)، أو (لا شيء عليك)، فحذف اسم (لا) تخفيفاً لكثرة الاستعمال.⁽³⁾

3-7 - التحويل بحذف اسم (لات):

من خصوصيات (لات) أنّ اسمها وخبرها لا يكونان إلا اسميّ زمان، ولا يُذكر معها إلا أحدهما ويُحذف الآخر اختصاراً، والغالب أن يكون المحذوف هو الاسم⁽⁴⁾، ومثال ذلك قول الشاعر: "نَدِمَ البُغَاةُ و لَاتِ سَاعَةً مَنَدَمٌ"⁽⁵⁾، فقوله: (و لَاتِ سَاعَةً مَنَدَمٌ) جملة اسمية منسوخة ومحوّلة بحذف اسم (لات)، وبنيتها العميقة هي: (ولات الساعة ساعة مندَم)⁽⁶⁾.
ومنه قوله تعالى: (و لَاتِ حِينَ مَنَاصٍ) (ص/3)، أي (و لَاتِ الحينُ حِينَ مَنَاصٍ)⁽⁷⁾.

(1) ابن هشام: مغني اللبيب، 289/1.

(2) ينظر السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 496/1.

(3) ينظر سيبويه: الكتاب، 115/2.

(4) ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، 284/1، 285.

(5) ابن عقيل: المرجع نفسه، 285/1.

(6) ينظر ابن عقيل: المرجع نفسه، 284/1.

(7) ينظر ابن عقيل: المرجع نفسه، 284/1.

ثانياً: التحويل بحذف المسند في الجملة الاسمية

يشمل المسند في الجملة الاسمية خبر المبتدأ وخبر الفعل الناقص وخبر الحرف الناسخ، وقد وقع التحويل بحذف كل نوع من هذه الأنواع الثلاثة، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

1- التحويل بحذف خبر المبتدأ:

يكثر التحويل بحذف خبر المبتدأ لغرض من الأغراض إذا دلّ عليه دليل .

1-1- التحويل بحذف خبر المبتدأ إذا دلّ عليه خبر سابق

ومثال ذلك قول الحماسي:

"ومن الرجال أسنة مذرومة * ومزنون شهودهم كالغائب"⁽¹⁾.

فكلمة (مزنون) هنا تؤدي وظيفة المبتدأ في جملة اسمية محولة بحذف الخبر، وبنيتها العميقة هي: (ومنهم مزنون)، فحذف الخبر وهو شبه الجملة (منهم) لدلالة خبر المبتدأ الأول عليه؛ لأنه مثله⁽²⁾.

وقد كثرت هذه الصورة في القرآن الكريم، كقوله تعالى: (فمنهم شقي وسعيد) (هود/105)، أي: ومنهم سعيد، وكذلك قوله تعالى: (أكلها دائم وظلها) (الرعد/53)، أي: وظلها دائم⁽³⁾.

1-2- التحويل بحذف خبر المبتدأ إذا دلّ عليه خبر لاحق:

ومثال ذلك قول "قيس بن الخطيم":

"نحن بما عندنا وأنت بما عند * دك راضٍ والرأي مختلف"⁽⁴⁾.

فقوله (راضٍ) خبر عن (أنت)، وبقي (نحن) بلا خبر مذكور، فهو يؤدي وظيفة المبتدأ في جملة محولة بحذف الخبر، وبنيتها العميقة هي: (نحن بما عندنا راضون)، فحذف الخبر الأول لدلالة الثاني عليه⁽⁵⁾.

ومنه قوله تعالى: (والله ورسوله أحق أن يرضوه) (التوبة/62). يرى بعضهم أن المعنى: والله أحق أن يرضوه، ورسوله أحق أن يرضوه، فحذف الخبر الأول لدلالة الثاني عليه⁽⁶⁾.

(1) ابن جني: الخصائص، 631/2.

(2) ينظر الشوّا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، ص119.

(3) ينظر الشوّا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص118، 119.

(4) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، 220/1.

(5) ينظر ابن عقيل: المرجع نفسه، 221/1.

(6) ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 127/3.

1-3- التحويل بحذف خبر المبتدأ إذا دلّ عليه متعلّقه:

إذا وقع الظرف والجار والمجرور خبراً يُقدّر لهما النحاة محذوفاً يتعلّقان به، وفي هذه الحالة يكون ذلك المحذوف هو الخبر على الحقيقة، أما الظرف والجار والمجرور فهما من العناصر المتممة لمعنى الجملة، وليسا طرفاً في الإسناد⁽¹⁾.

وعليه فعندما نقول: (أحمد في الدار) و(خالد عندك)، فإن البنية العميقة لهاتين الجملتين هي: (أحمد كائن أو موجود في الدار) و(خالد كائن أو موجود عندك)، وقد حُذف الخبر لوضوح المعنى؛ لأنك إذا قلت: فلان في الدار، فإن السامع لا يفهم من هذا الكلام أنه قائم في الدار أو جالس أو نائم، وإنما يفهم منه مجرد الوجود المطلق أو الكون العام وهو أنه كائن في الدار أو موجود فيها بلا تخصيص لحالة معينة، فإذا أردت أمراً بعينه، أعني كوناً خاصاً فلا بد أن تذكر المتعلق فتقول مثلاً: زيد جالس في الدار أو عامل أو نائم أو نحو ذلك⁽²⁾.

على أنه قد وردَ التحويل بحذف الخبر الخاص إذا أمن اللبس وكان المعنى مفهوماً، كما في قوله تعالى: (الحرُّ بالحرِّ والعبدُ بالعبدِ والأنثى بالأنثى) (البقرة/178).

فالجار والمجرور هنا يتخرّج على التعلّق بالكون الخاصّ، والبنيات العميقة لهذه الجمل هي: (الحرّ مقتول بالحرِّ)، و(العبد مقتول بالعبد)، و(الأنثى مقتولة بالأنثى)⁽³⁾.

1-4- التحويل بحذف خبر المبتدأ إذا دلّ عليه مُعادلُه:

يقع التحويل بحذف الخبر المعادل لهزمة الاستفهام في أسلوب القرآن الكريم لمقاصد بلاغية، منها معرفة السامع به انطلاقاً من قولهم: بضدّها تتميز الأشياء، ومنها دلالة السياق عليه، ومنها صلاحية تقديره بأكثر من وجه فيؤدّي ذلك إلى التوسّع في المعنى⁽⁴⁾.

ومثال ذلك قوله تعالى: (أفمن زُيّن له سوء عمله فرءاه حسناً، فإن الله يضلُّ من يشاء ويهدي من يشاء، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) (فاطر/8).

فالاسم (من) في قوله: (أفمن زُيّن له) يؤدّي وظيفة المبتدأ في جملة اسمية محوّلة بحذف الخبر، وبنيتها العميقة هي:

- (أفمن زُيّن له سوء عمله كمن لم يُزيّن له)، فحذف الخبر لدلالة المبتدأ عليه، أو هي:

(1) ينظر بن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، 190/1، 191.

(2) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 190/1.

(3) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 449/2.

(4) ينظر الشوّا أيمن عبد الرزّاق: الحذف في القرآن، ص119.

- (أفمن زُين له سوء عمله كمن هداه الله)، فحذف الخبر لدلالة قوله: (يُضَلَّ من يشاء ويهدى من يشاء) عليه، أو هي:

- (أفمن زُين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة)، فحذف الخبر لدلالة قوله: (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) عليه⁽¹⁾.

وكلّ هذه المعاني يحتملها السّياق، وقد تكون كلّها مقصودة، ومن ثمّ يؤدّي التّحويل بالحذف هنا إلى التّوسّع في المعنى.

وقد وردت هذه الصّورة بكثرة في القرآن الكريم، كقوله تعالى: (أفمن حقّ عليه كلمة العذاب) (الزمر/19)، وقوله: (أفمن يتّقى بوجهه سوء العذاب) (الزمر/24)، وقوله: (أفمن شرح الله صدره للإسلام) (الزمر/22)، فالخبر في كلّ ذلك محذوف⁽²⁾، وقد يختلف المفسّرون في تقديره فيؤدّي ذلك إلى التّوسّع في المعنى.

1-5- التّحويل بحذف خبر المبتدأ إذا دلّت عليه حالّ بعده:

يقع التّحويل بحذف الخبر حذفًا لازمًا إذا جاءت بعده حال تدلّ عليه وتسد مسدّه، من غير أن تصلح أن تكون هي الخبر في المعنى، ومثال ذلك قولهم: (ضربي العبد مُسيئًا). ف(ضربي) هنا مبتدأ، و(العبد) مفعول به، و(مسيئًا) حال سدّت مسدّ الخبر المحذوف، والبنية العميقة لهذه الجملة هي: (ضربي العبد إذ كان مُسيئًا)، وهذا إن أُريد المُضِي، أو هي: (ضربي العبد إذا كان مُسيئًا)، وهذا إن أُريد الاستقبال⁽³⁾، و(كان) هنا تامّة بمعنى (وُجد). وفائدة التّحويل بالحذف في هذه الصّورة هي -في الغالب- قَصْرُ المبتدأ على الحال، فعندما نقول: (ضربي العبد مُسيئًا)، فهذا يعني أنّ ضرب العبد مقصور على حالة الإساءة منه فلا يقع في غيرها من الحالات، وعندما نقول: (عَوْدِي الصديق مريضًا)، فهذا يعني أنّ عيادة الصديق مقصورة على حالة المرض دون سواها وهكذا⁽⁴⁾.

1-6- التّحويل بحذف خبر المبتدأ إذا أُخبر به عن مبتدأ هو نصّ في القسَم:

يقع التّحويل بحذف الخبر حذفًا لازمًا إذا كان لفظ المبتدأ قسَمًا صريحًا في أساليب

(1) ينظر الزّمخشري: الكشّاف، 3/599، 600.

وينظر ابن هشام: مغني اللّيب، 1/14.

(2) ينظر أبو البقاء العبركي: إملاء ما منّ به الرحمان، ص 457، 458.

(3) ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، 1/228.

(4) ينظر عباس حسن: التّحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط2، د.ت، 1/523.

العرب المسموعة، نحو قولهم: (لَعَمْرُ اللَّهِ لأفعلن) و(يمينُ الله لأفعلن)، ف(عَمْرُ) و(يمين) هنا يدلان نصًّا على القسم، ومن ثمَّ فكلُّ منهما يُرْفَع على أنَّه مبتدأ من جملة اسمية محوِّلة بحذف الخبر، والبنية العميقة لهاتين الجملتين هي: (لَعَمْرُ اللَّهِ قَسَمِي) و(يمينُ الله قسَمِي)⁽¹⁾، ومنه قول "الأعشى": "ولعمرُ من جعل الشهور علامة"⁽²⁾، أي: (لَعَمْرُ مَنْ جَعَلَ الشُّهُورَ علامةً قسَمِي)⁽³⁾، وكذلك قول "امرئ القيس": "فقلت يمينُ الله أبرحُ قاعدا"⁽⁴⁾، أي: (يمينُ الله قسَمِي)⁽⁵⁾.

وفائدة التحويل بالحذف في هذه الصورة هي الاستخفاف؛ لأنَّ اللَّفْظ إذا كثر في كلامهم أثروا تخفيفه، ولَمَّا كان القسم ممَّا يكثر استعماله ويتكرر دوره بالغوا في تخفيفه من غير جهة واحدة، ومن ذلك حَذْفُ أحدِ جُزْأَيِ الجملة الاسميَّة المُقسَّم بها لطول الكلام بالجواب.⁽⁶⁾

1-7- التحويل بحذف خبر المبتدأ بعد (إذا) الفجائية:

يقع التحويل بحذف الخبر بعد (إذا) التي تُقيد المفاجأة نحو: (خرجت فإذا الأسد)، و(استيقظت فإذا العواصف)، و(مشيت فإذا المطر)، فالجمل الثلاث بعد (إذا) محوِّلة بحذف الخبر، وبنياتها العميقة هي على التوالي: (فإذا الأسد حاضر)، و(إذا العواصف شديدة)، و(إذا المطر نازل).⁽⁷⁾

وفائدة التحويل بالحذف في هذه الصورة هي أنَّ موقف المفاجأة يُستحسن فيه الفراغ من الكلام بسرعة ليحصل التَّطابق بين سرعة حصول الأمر المفاجئ، وسرعة التعبير عن ذلك الأمر، ولعلَّ هذا ما أشار إليه بعض التحويين بقوله: "والعُربُ قد تحذف الأخبارَ بعد إذا * إذا عَنَّتْ فجأةً الأمر الذي دَهَمَا"⁽⁸⁾.

1-8- التحويل بحذف خبر المبتدأ بعد (لولا) الامتناعية:

(1) ينظر بن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، 227/1.

(2) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، ص109.

(3) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص109.

(4) محمد محي الدين عبد الحميد: منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، 238/1.

(5) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص109.

(6) ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص329، 330.

(7) ينظر ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 220/1.

وينظر عز الدين عتيق: علم المعاني، دار النهضة الحديثة، بيروت، د.ت، ص128.

(8) ابن هشام: مغني اللبيب، 89/1.

يكثر التّحويل بحذف الخبر في الجملة الاسميّة الواردة بعد (لولا) الإمتناعيّة، نحو: (لولا زيدٌ لأتيتك).

فكلمة (زيد) هنا تؤدّي وظيفة المبتدأ في جملة محوّلة بحذف الخبر، وبنيتها العميقة هي: (لولا زيدٌ موجودٌ) فحذف الخبر (موجود)؛ لأنّه كون عام مفهوم من السّياق⁽¹⁾.

والغالب في الخبر بعد (لولا) أن يأتي كَوْنًا عامًّا كما ذكرنا، وقد يليها الكَوْنُ الخاصّ، وعند ذلك لا يحذف الخبر إلا إذا دلّت عليه قرينة، كما في قولك: (لولا أنصار زيد ما سلّم) فالخبر هنا محذوف، والبنية العميقة للجملة بعد (لولا) هي: (لولا أنصارُ زيد حمّوه)، وقد حُذف الخبر مع أنّه كون خاصّ؛ لأنّ القرينة هنا متوافرة، إذ من شأن الأنصار أن يحموا مَنْ يَنْتَصِرُ بهم⁽²⁾.

وغيرض التّحويل بالحذف في هذه الصّورة هو أنّ طول الكلام بالجواب حمّاهم على التخفّف ممّا لا ضرورة لذكره لوضوحه بكثرة الاستعمال وهو الخبر، وفي هذا يقول "سيبويه": "وذلك قولك: لولا عبد الله لكان كذا (...) فكأته قال: لولا عبد الله كان بذلك المكان (...) ولكنّ هذا حُذف حين كثر استعمالهم إياه في الكلام"⁽³⁾.

1-9- التّحويل بحذف خبر المبتدأ بعد واو المعية:

يقع التّحويل بحذف الخبر حذفًا لازمًا بعد المعطوف بواو تدلّ دلالة واضحة على أمرين مجتمعين وهما: العطف والمعية، وذلك نحو: (كُلُّ رَجُلٍ وَضِيْعُهُ)، و(أنت وشأنك)، فالاسم الأوّل من الجملتين مبتدأ، والثاني معطوف عليه، والخبر محذوف، والبنية العميقة لهاتين الجملتين هي: (كُلُّ رَجُلٍ وَضِيْعُهُ مَقْتَرَنَانِ)، و(أنت وشأنك مصطحبان)، فحذف الخبر (مقترنان) أو (مصطحبان) لدلالة الواو عليه؛ لأنّها نصت على المعية والمصاحبة والاقتران⁽⁴⁾. والضابط في الواو التي تدلّ على المعية أن يكون ما بعدها ممّا لا يفارق ما قبلها، كما في قولنا: (كلّ ثوب وقيمتُه)، و(كلّ طالب عِلْمٍ ومعارفُه)، حيث نجد قيمة الثوب لا تفارقه، ومعارف الطالب لا تتفكّ عنه، وهذا بخلاف (الموت) في قول "الفرزدق":

(1) ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، 223/1.

(2) ينظر ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 221/1.

(3) سيبويه: الكتاب، 129/2.

(4) ينظر ابن عقيل: المرجع نفسه، 227/1. وينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، ص 109، 110.

كلُّ امرئٍ والموت يلتقيان)، فإنَّه ليس بلازم للمرءِ وإنَّما يلقاه مرَّةً واحدةً، فالواو التي للمعيَّة هي التي متى ذُكرت فَمِ المخاطَب منها معنى الاقتران لكون طرفيها لا ينفكَّ أحدهما في الوجود عن صاحبه.⁽¹⁾

10-1 - التَّحويل بحذف خبر المبتدأ بعد (أي) الاستفهامية:

قد يخرج الاستفهام ب(أي) عن حقيقته المعروفة وهي طلب الفهم إلى أغراض أخرى كالتعظيم والمدح والتعجب، فيحذف الخبر لهذه الأغراض.⁽²⁾

ومثال ذلك قول المهلهل: "قلو نبش المقابر عن كليب * فيخبر بالذنائب أيُّ زير!"⁽³⁾.

فقوله (أيُّ زير) يؤدِّي وظيفة المبتدأ في جملة محوِّلة بحذف الخبر، وبنيتها العميقة هي: (أيُّ زيرٍ أنا في ذلك اليوم).⁽⁴⁾

ومنه قول الشاعر وهو "الرَّاعي":

"فَأَوْمَأْتُ إِيمَاءَ خَفِيًّا لِحَبْتَرٍ * وَلِلَّهِ عَيْنَا حَبْتَرٌ أَيُّمًا فَتَى"⁽⁵⁾.

ف(أيُّ) هنا مبتدأ و(ما) زائدة مؤكِّدة، والخبر محذوف، والبنية العميقة للجملة هي: (أيُّ فتى هو)⁽⁶⁾.

ومنه قول الحمَّاسي: "أثني عليَّ بما لا تكذِّبين به * يا طيِّبَ أيُّ فتى للضيِّف والجار"⁽⁷⁾.
أراد: (أيُّ فتى أنت)⁽⁸⁾.

11-1 - التَّحويل بحذف خبر المبتدأ بعد (إذ) الظرفية:

تستعمل (إذ) ظرف زمان، وهي تلزم الإضافة إلى جملة قد يُذكر طرفاها، وقد يُحذف أحدهما وهو الخبر، نحو قولهم: (كان هذا إذ ذاك)، و(فعلت إذ ذاك)، ف(ذاك) في الموضعين يؤدِّي وظيفة المبتدأ في جملة محوِّلة بحذف الخبر، والبنية العميقة للجملتين هي: (إذ ذاك كذلك)، أو (إذ ذاك كائن)⁽¹⁾.

(1) ينظر محمد محي الدين عبد الحميد: عدَّة السالك إلى تحقيق أوضاع المسالك، 225/1، 226.

(2) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، ص115.

(3) ابن هشام: مغني اللبيب، 267/1.

(4) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص115.

(5) سيبويه: الكتاب، 180/2.

(6) ينظر سيبويه: المرجع نفسه، 180/2.

(7) الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص115.

(8) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص116.

(1) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، ص117، 118.

ومنه قول الشاعر: "هل تَرَجِعَنَّ ليالٍ قد مَضَيْنَ لنا * والعيشُ مُنْقَلَبٌ إذ ذاك أفنانا"(2).
أراد: (إذ ذاك كذلك)(3).

ومنه قول "الأخطل": "كانت منازلُ أَلْفٍ عَهْدُهُمْ * إذ نحن إذ ذاك دون النَّاسِ إخوانا"(4).
أراد: (إذ ذاك كائن)(5).

1-12- التَّحْوِيلُ بِحَذْفِ خَبَرِ الْمَبْتَدَأِ بَعْدَ (بَيْنَمَا):

(بينما) ظرف زمان يدلّ على المفاجأة، ويضاف إلى جملة قد يُذكر طرفاها، وقد يُحذف أحدهما وهو الخبر لدلالة المعنى عليه(6)، ومثال ذلك قول "أبي ذؤيب":
"بَيْنَا غِنَى بَيْتٍ وَبَهْجَتُهُ * ذَهَبَ الْغِنَى وَتَقَوَّضَ الْبَيْتُ"(7).

فقوله (غنى بيت) يُوَدِّي وظيفة المبتدأ في جملة محوِّلة بحذف الخبر، وبنيتها العميقة هي:
(غنى بيت حاصلٌ أو مستقرٌ)(8).

ومن ذلك أيضا قول الشاعر:

"اسْتَقْدِرِ اللَّهَ خَيْرًا وَارْضَيْنِ بِهِ * فَبَيْنَمَا الْعُسْرُ إِذ دَارَتْ مَيَاسِيرُ"(9).

أراد: (بينما العسر حاصلٌ)، فحذف الخبر لدلالة المعنى عليه، إذ أنّ المعنى: فبينما العسر حاصل يفجؤك دوران مياسير(10).

ولعلّ غرض التَّحْوِيلِ بالحذف في هذه الصّورة أنّ الكلام هنا سيق للتعبير عن حادث مفاجئ؛ لذا استُحْسِنَ الفراغ منه بسرعة ليتحقق التّطابق بين سرعة وقوع الحادث المفاجئ وسرعة التعبير عن ذلك الحادث، فحذف الخبر (حاصل) أو (مستقر) في البيتين أسهم في الدّلالة على قِصَرِ المُدَّةِ التي دامها ذلك الغنى وذلك العسر، فكأنّ الغنى والعسر لم يكادا يحصلتا حتّى ذَهَبَا لسرعة تقلّب الأحوال وتحوّل الإنسان من حال إلى حال في أقلّ من لَمَحِ البصر.

(2) السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 175/2.

(3) ينظر السيوطي: المرجع نفسه، 175/2.

(4) ابن هشام: مغني اللبيب، 84/1.

(5) ينظر ابن هشام: المرجع نفسه، 85/1.

(6) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص117.

(7) الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص117.

(8) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص117.

(9) ابن هشام: المرجع نفسه، 83/1.

(10) السيوطي: المرجع نفسه، 177/2.

1-13- التحويل بحذف خبر المبتدأ بعد (حيث):

(حيث) حرف مبني على الضم، ويلزم الإضافة إلى جملة اسمية أو فعلية⁽¹⁾، وإذا أُضيف إلى الجملة الاسمية فقد يُذكر طرفاها، وقد يُذكر المبتدأ ويحذف الخبر، كما في قول الشاعر: "وَقَفَ الهوى بي حيث أنتِ فليس لي * مُتَأَخَّرَ عنه ولا مُنْقَدَّمٌ"⁽²⁾.
فكلمة (أنتِ) هنا تؤدي وظيفة المبتدأ في جملة اسمية محوِّلة بحذف الخبر، وبنيتها العميقة هي: (حيث أنتِ واقفةٌ أو موجودة)⁽³⁾، فحذف الخبر لوجود ما يدلُّ عليه في الكلام.

1-14- التحويل بحذف المبتدأ من جملة جواب الشرط:

ترد جملة جواب الشرط اسمية مقترنة بالفاء، وكثيراً ما تأتي محوِّلة بحذف أحد ركنيها، فأما تحويلها بحذف المبتدأ فقد سبق أن تكلمنا عنه، وأما تحويلها بحذف الخبر فمثاله قول الشاعر ودَكَرَ قِدرًا:

"تقسم ما فيها فإن هي قسمت * فذاك وإن أكرت فعن أهلها تكري"⁽⁴⁾.

فكلمة (ذاك) هنا تؤدي وظيفة المبتدأ في جملة محوِّلة بحذف الخبر، وبنيتها العميقة هي: (فذاك كذلك)⁽⁵⁾.

والتحويل بحذف الخبر في هذه الصورة له شواهد واسعة في القرآن الكريم، كقوله تعالى: (ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيامٍ آخر) (البقرة/184)، وكذلك قوله تعالى: (ومن قتله منكم متعمداً فجزاءً مثل ما قتل) (المائدة/95).
ف(عدة) و(جزاء) كل منهما يؤدي وظيفة المبتدأ في جملة محوِّلة بحذف الخبر، والبنية العميقة للجملتين هي: (فعلية عدة)، و(فعلية جزاء)⁽⁶⁾.

1-15- التحويل بحذف خبر المبتدأ من جملة الاستفهام ب(هل):

يكثر التحويل بحذف الخبر في جملة الاستفهام إذا كان الاستفهام ب(هل) والسؤال دالاً على العموم⁽¹⁾، ومثال ذلك أن تُسأل: هل من طعام؟ فتجيب: ما من طعام.

(1) ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، 46/3.

(2) الشوا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، ص117.

(3) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص117.

(4) الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص114.

(5) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص114.

(6) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص114.

(1) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، ص115.

فكلمة(طعام) في الجملتين تؤدّي وظيفة المبتدأ في جملة محوّلة بحذف الخبر، والبنية العميقة لجملة السؤال هي: (هل من طعام عندكم؟)، والبنية العميقة لجملة الجواب هي: (ما من طعام عندنا)، فحذف الخبر من الجملتين اختصارا لكثرة الاستعمال⁽²⁾.

وقد ورد التّحويل بحذف الخبر وفُق هذه الصّورة في عدد من آيات القرآن، كقوله تعالى: (يوم نقول لجهنّم هل امتلأت وتقول هل من مزيد)(ق/30)، أي: هل من مزيد عندكم، وقوله: (فنفّيوا في البلاد هل من محييص) (ق/36)، أي: فهل من محييص لهم⁽³⁾، وقوله: (ولقد أهلكنا أشياءكم فهل من مدّكر) (القمر/51)، أي: فهل من مدّكر منكم⁽⁴⁾.

1-16- التّحويل بحذف خبر المبتدأ من الجملة الواقعة مستثنى:

قد تقع الجملة مستثنى، نحو: "أَحْرَمُوا كُلَّهُمْ إِلَّا أَبُو قَتَادَةَ لَمْ يُحْرَم"⁽⁵⁾.
فجملة (أبو قتادة لم يحرم) في محلّ نصب على الاستثناء⁽⁶⁾.

وقد يُذكر رُكْنًا الجملة الواقعة مستثنى، كما في المثال السّابق، وقد يقع فيها التّحويل بحذف الخبر، كما في قول الرّسول (صلى الله عليه و سلّم): "ولا تدري نفسٌ بأيّ أرضٍ تموت إِلَّا الله"⁽⁷⁾ برفع لفظ الجلالة. فلا يصحّ أن يكون لفظ الجلالة هنا بدلاً؛ لأنّه ليس متصلاً، ولا يصحّ أن يكون مستثنى مفرداً منقطعاً؛ لأنّه لو كان كذلك لانتصب، فتعيّن أن يكون مبتدأ من جملة اسمية محوّلة بحذف الخبر، وبنيتها العميقة هي: (لكن الله يعلم ذلك)، والجملة من المبتدأ والخبر في محلّ نصب على الاستثناء المنقطع⁽⁸⁾.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: (فشربوا منه إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ)(البقرة/249) برفع كلمة (قليل) في قراءة بعضهم، أي: (لكن قليلٌ منهم لم يشرب)⁽¹⁾.

ولعلّ الباعث على التّحويل بالحذف في هذه الصّورة هو أنّه لمّا طالت الجملة بالاستثناء لجأوا إلى تخفيفها بحذف ما لا يضرّ حذفه وهو الخبر لتقدم ما يدلّ عليه⁽²⁾.

(2) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص115. وينظر سيبويه: الكتاب، 2/130.

(3) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص115.

(4) ينظر أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ص908.

(5) فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية- تأليفها وأقسامها، ص200.

(6) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، ص200.

(7) فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، ص200.

(8) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، ص200.

(1) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 2/427.

(2) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، ص118.

1-17- التحويل بحذف خبر المبتدأ من الجملة المعطوفة على جملة (إن):

قد يُقَطع الاسم المعطوف على اسم (إن) للرفع على أن يكون مبتدأ من جملة محوِّلة بحذف الخبر لغرض بلاغي معيّن⁽³⁾. ومثال ذلك قوله تعالى: (إنّ الذين ءامنوا والذين هادوا والصّابئون والنّصارى من ءامن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون) (المائدة/69).

فقد قُطِعَت كلمة (الصّابئون) هنا ولم تتبع المنصوبات التي قبلها ، فدَلَّ على أنّها مبتدأ من جملة محوِّلة بحذف الخبر، وبنيتها العميقة هي: (والصّابئون كذلك). وفي هذا يقول "الزّمخشري": "والصّابئون رُفِعَ على الابتداء وخبره محذوف ، والنيّة به التّأخير عمّا في حيِّز (إنّ) من اسمها وخبرها، كأنّه قيل: إنّ الذين ءامنوا والذين هادوا والنّصارى حُكْمهم كذا والصّابئون كذلك (...). فإن قلت فقله (الصّابئون) معطوف لا بدُّ له من معطوف عليه فما هو؟ قلت: هو مَعَ خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله (إنّ الذين ءامنوا .. إلخ) (...). فإن قلت: ما التّقديم والتّأخير إلا لفائدة فما فائدة هذا التّقديم؟ قلت: فائدته التّشبيه على أنّ الصّابئين يُتاب عليهم إن صح منهم الإيمان والعمل الصالح فما الظنّ بغيرهم؟. وذلك أنّ الصّابئين أبين هؤلاء المعدودين ضلّالًا، وأشدّهم غيًّا، وما سُئوا صابئين إلا لأنّهم صَبَّأوا عن الأديان كلّها أي خرجوا"⁽⁴⁾.

يُفهم من كلام "الزّمخشري" هذا أنّ كلمة (الصّابئون) هنا حُوْلِفَ بها عن أخواتها من حيث الحكم الإعرابي؛ لأنّها لو عُطِفَت على ما قبلها بالنّصب لكانت داخلة في حيِّز جملة (إنّ)، ولشَمَلها التّأكيد الذي تفيده (إنّ)، مع أنّ المقصود هو ألاّ يشملها هذا التّأكيد؛ لأنّ هذه الفرقة كانت أبعد ضلّالا من غيرها فجاءت أقلّ تأكيدا من أخواتها⁽⁵⁾.

ومثال ذلك أيضا قول "جرير": "إنّ الخلافة والنّبوة فيهم * والمكرّمات وسادة أطهار"⁽¹⁾.

حيث فصل الشاعر بين الخلافة والنّبوة من جهة والمكرّمات وسادة وأطهار من جهة أخرى، والغرض من هذا الفصل هو أن يجعل المكرّمات وسادة أطهار أقلّ رُتبةً وتأكيدا من الخلافة والنّبوة، فأخرجهما من حيِّز الجملة المؤكّدة ب(إنّ)، ولم يجعل الكلام بمنزلة واحدة⁽²⁾.

(3) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 336/1 وما بعدها.

(4) الزّمخشري: الكشاف، دار الفكر، بيروت، 2006، 632/1.

(5) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 339/1.

(1) سيبويه: الكتاب، 145/2.

(2) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 342/1.

2- التحويل بحذف خبر الأفعال الناقصة:

ذهب بعض النحاة إلى أنه لا يجوز حذف خبر الأفعال الناقصة لا اختصاراً ولا اقتصاراً، وذهب آخرون إلى جواز حذفه لقريظة⁽³⁾. واستدلّ المجيزون ببعض النصوص الشعرية وبعض الآيات القرآنية، وتفصيل ذلك فيما يلي:

2-1 - التحويل بحذف خبر (كان):

يقع التحويل بحذف خبر (كان) إذا دلّ عليه دليل من الأدلة اللفظية أو الحالية، ومثال ذلك أن تُسأل: (من كان قائماً؟)، فتجيب: (كان أخوك).

فجملة الجواب هنا اسمية منسوخة ومحوّلة بحذف خبر (كان)، وبنيتها العميقة هي: (كان أخوك قائماً)، فحذف الخبر؛ لأنّه قد ذُكر في جملة السؤال فأغنى ذلك عن ذكره في جملة الجواب⁽⁴⁾.

2-2 - التحويل بحذف خبر (أضحى):

يقال التحويل بحذف خبر (أضحى) في كلام العرب، وقد سجّل النحاة بيتاً واحداً حملاً بعضهم على حذف خبر (أضحى)، وهو قول "عبد الله بن الزبير":

"فأضحى ولو كانت خراسانُ دونه * رآها مكان السوق أو هي أقربا"⁽⁵⁾.

ف(أضحى) هنا من أخوات (كان)، واسمها ضمير مستتر تقديره (هو)، وخبرها محذوف دلّ عليه ما بعده، والبنية العميقة لهذه الجملة هي: (فأضحى مُشَمَّراً أو مُجِدّاً)⁽⁶⁾.

2-3 - التحويل بحذف خبر (راح):

ورد التحويل بحذف خبر (راح) لدلالة خبر آخر قد اكتتفه، وذلك في قول الشاعر:

"يروحُ ويغدو داهناً يتكحل"⁽¹⁾.

ف(يروح) و(يغدو) مضارعان ناقصان، و(داهنا) خبر (يغدو)، وبقي (يروح) بلا خبر؛ لأنّ خبره محذوف، والبنية العميقة لهاتين الجملتين هي: (يروح داهناً ويغدو داهناً)، فحذف خبر (يروح) لدلالة خبر (يغدو) عليه؛ لأنّه مثله⁽²⁾.

(3) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، ص 200.

(4) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص 200.

(5) الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص 205.

(6) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص 205.

(1) الشوا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، ص 205.

(2) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص 205.

2-4- التحويل بحذف خبر (بات):

ورد التحويل بحذف خبر (بات) في قول "ليبد":

"باتت وأسيلُ واكفُّ من ديمة * يروي الخمائلَ دائماً تَسْجَامُهَا"⁽³⁾.

فالفعل (بات) هنا من أخوات (كان)، واسمه ضمير مستتر تقديره (هي)، وخبره محذوف، والبنية العميقة لهذه الجملة هي: (باتت بهذه الحال)، فحذف الخبر للعلم به. ويجوز أن يكون (بات) تامّ ولا يحتاج إلى خبر⁽⁴⁾.

2-5- التحويل بحذف خبر (ليس):

لقد سجّل التحويل بحذف خبر (ليس) في قول "عبد الرحمان بن حسان":

"ألا يا ليل ويحك نبئنا * فأما الجودُ منك فليس جود"⁽⁵⁾.

فقوله (ليس جود) جملة اسمية منسوخة، ومحوّلة بحذف خبر (ليس)، وبنيتها العميقة هي: (فليس لنا منك جود)⁽⁶⁾.

2-6- التحويل بحذف خبر (أبرح):

ورد التحويل بحذف خبر (أبرح) في قوله تعالى: (وإذ قال موسى لفتاه لا أبرحُ حتّى أبلغَ

مجمع البحرين) (الكهف/60).

فقوله (لا أبرحُ) جملة اسمية منسوخة ومحوّلة بحذف خبر (أبرح)، وبنيتها العميقة هي:

(لا أبرحُ أسيرُ)، وفي هذا يقول "الزمخشري": "حذف الخبر لأنّ الحال والكلام معاً يدلّان

عليه، أمّا الحال فلأنّها كانت حال سفرٍ، وأمّا الكلام فلأنّ قوله: (حتّى أبلغ مجمع البحرين)، غاية مضرّوبة تستدعي ما هي غاية له، فلا بدّ أن يكون المعنى: لا أبرح أسير حتّى أبلغ مجمع البحرين"⁽¹⁾.

2-7- التحويل بحذف خبر (زال):

لقد سجّل التحويل بحذف خبر (زال) لدلالة ما يماثله عليه، وذلك في قول "البحثري":

"وأني لم أزل كلفاً بليلي * على كُرهِ الوُشَاةِ ولن أزالا"⁽²⁾.

(3) الزورني: شرح المعلمات السبع، دار الآفاق، الجزائر، د.ت، ص74.

(4) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص206.

(5) سيبويه: الكتاب، 383/1.

(6) ينظر سيبويه: المرجع نفسه، 383/1.

(1) الزمخشري: الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، 731/2.

(2) أبو جمعة جيمي: ظاهرة الحذف في شعر البحتري، ص205.

فقوله (ولن أزال) جملة اسمية منسوخة ومحوّلة بحذف خبر (زال)، وبنيتها العميقة هي: (ولن أزال كلفاً)⁽³⁾، فُحذف خبر (لن أزال) لدلالة خبر (لم أزل) عليه؛ لأنّه مثله.

2-8- التّحويل بحذف خبر (كاد):

سُجّل التّحويل بحذف خبر (كاد) في قولهم: "من تأتّى أصاب أو كاد، ومن استعجل أخطأ أو كاد"⁽⁴⁾.

فالفعل (كاد) هنا من النَّواسخ، واسمه ضمير مستتر تقديره (هو)، وخبره في الموضعين محذوف، والبنية العميقة لهاتين الجملتين هي: (كاد يصيب)، و(كاد يخطئ)⁽⁵⁾، فحذف الخبر (يصيب) لدلالة قوله (أصاب) عليه، وحذف الخبر (يخطئ) لدلالة قوله (أخطأ) عليه.

2-9- التّحويل بحذف خبر (عسى):

ورد التّحويل بحذف خبر (عسى) في قول الشاعر:

"وَلِي نَفْسٌ أَقُولُ لَهَا إِذَا مَا * تُتَارَعُنِي لَعَلِّي أَوْ عَسَانِي"⁽⁶⁾.

أراد بقوله: (تتارعني) أنّها تزيّن له حبّ الدنيا والخوف من الموت، وقوله (عساني) جملة اسمية منسوخة ومحوّلة بحذف خبر (عسى)، وبنيتها العميقة: (عساني أن أنال الشّهادة فأفوز)⁽⁷⁾.

2-10- التّحويل بحذف خبر (كرب):

ورد التّحويل بحذف خبر (كرب) في قول "الحطّية": "وقد ذاقَ طَعْمَ المَوْتِ أَوْ كَرَبًا"⁽¹⁾.

ف(كرب) هنا من النَّواسخ، واسمه ضمير مستتر تقديره (هو)، وخبره محذوف، والبنية العميقة لهذه الجملة هي: (كرب أن يذوقه)⁽²⁾.

2-11- التّحويل بحذف خبر (طفق):

ورد التّحويل بحذف خبر (طفق) في قوله تعالى: (فطفق مسحاً بالسّوق والأعناق)

(ص/33).

(3) ينظر أبو جمعة جيمي: المرجع نفسه، ص205.

(4) ابن هشام: مغني اللبيب، 631/2.

(5) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص207.

(6) محمد محي الدين عبد الحميد: عدّة السالك إلى تحقيق أوضاع المسالك، 331/1.

(7) ينظر محمد محي الدين عبد الحميد: المرجع نفسه، 331/1.

(1) السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 479/1.

(2) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، ص207.

فقوله (طفق مسحاً) جملة اسمية منسوخة ومحوّلة بحذف خبر (طفق)، وبنيتها العميقة هي: (طفق يَمْسَحُ مسحاً)⁽³⁾.

3- التحويل بحذف خبر الحروف النَّاسخة:

لقد ورد التحويل بحذف خبر عدد من الحروف النَّاسخة ، وتفصيل ذلك فيما يلي:

3-1- التحويل بحذف خبر (إِنَّ):

يكثر التحويل بحذف خبر (إِنَّ) إذا عُلِمَ أو دَلَّ عليه دليل. قال "سيبويه": "هذا باب ما يحسن السكوت عليه في هذه الأحرف الخمسة (...). يقول الرَّجُلُ للرَّجُلِ: هل لكم أحدٌ إِنَّ النَّاسَ أَلْبُّ عَلَيْكُمْ، فيقول: "إِنَّ زيدا وَإِنَّ عمرا، أي إِنَّ لنا"⁽⁴⁾.

إذن قولهم (إِنَّ زيدا) و(إِنَّ عمراً) في هذا السّياق جملتان محولتان بحذف خبر (إِنَّ)، والبنية العميقة لهاتين الجملتين هي: (إِنَّ لنا زيدا)، و(إِنَّ لنا عمراً)، فحذف الخبر منهما لدلالة السّياق عليه.

3-2- التحويل بحذف خبر (أَنَّ):

سُجِّلَ التحويل بحذف خبر (أَنَّ) في قول "الأخطل":

"خلا أَنَّ حياً من قريشٍ تفضّلوا * على النَّاسِ أو أَنَّ الأكارمِ نَهْشَلًا"⁽⁵⁾.

فقوله (أَنَّ الأكارمِ نهشلاً) جملة منسوخة ومحوّلة بحذف خبر (أَنَّ)، وبنيتها العميقة هي: (أَنَّ الأكارمِ نهشلاً تفضّلوا على الناس)⁽¹⁾، فحذف الخبر وهو جملة (تفضّلوا على الناس) لدلالة خبر (أَنَّ) الأولى عليه ؛ لأنّه مثله.

3-3- التحويل بحذف خبر (كَأَنَّ):

قد يقع التحويل بحذف خبر (كَأَنَّ) وخصوصاً إذا كان الاسم نكرة، كما في قول "حسان":

"كَأَنَّ سبيئَةً من بيت رأس * يكون مزاجها عسلٌ وماء"⁽²⁾.

فقوله (كَأَنَّ سبيئَةً) جملة منسوخة ومحوّلة بحذف خبر (كَأَنَّ)، وبنيتها العميقة هي: (كَأَنَّ فيها سبيئَةً)، فحذف الخبر الذي هو شِبْهُ الجُمْلَةِ للعلم به.⁽³⁾

⁽³⁾ ينظر الصبان: حاشية الصبان على الأشموني، 406/1.

⁽⁴⁾ سيبويه: الكتاب، 141/2.

⁽⁵⁾ ابن جني: الخصائص، 553/2.

⁽¹⁾ ينظر ابن جني: الخصائص، 553/2.

⁽²⁾ الشوا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، ص146.

3-4- التحويل بحذف خبر (لكنّ):

يكثر التحويل بحذف خبر (لكنّ) إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً، ومثال ذلك قول الشنفرى: "ولكنّ نفساً حرّة لا تقيم بي * على الدّام إلا ريثماً أتحوّل"⁽⁴⁾.
فقوله (لكنّ نفساً) جملة منسوخة ومحوّلة بحذف خبر (لكنّ)، وبنيتها العميقة هي: (ولكنّ لي نفساً)، فحذف الخبر وهو الجار والمجرور استخفافاً لطول الكلام بالصّفة⁽⁵⁾.

3-5- التحويل بحذف خبر (ليت):

يقع التحويل بحذف خبر (ليت) حذفاً لازماً في قولهم (ليت شعري) إذا أردف باستفهام، كما في قول "امرئ القيس": "ألا ليت شعري كيف حَدِثْتُ وَصَلِّهَا"⁽⁶⁾.
ف(الشعر) وهنا معناه الشّعور والإدراك، و(ليت شعري) جملة منسوخة ومحوّلة بحذف خبر (ليت)، وبنيتها العميقة هي: (ليت شعري حاصل أو ثابت أو كائن)⁽⁷⁾.
والذي سوّغ التحويل بالحذف في هذه الصّورة هو أنّ خبر (ليت) يأتي عادةً كَوْنًا عامّاً مفهوماً من السّياق⁽⁸⁾.

3-6- التحويل بحذف خبر (لعلّ):

قد يقع التحويل بحذف خبر (لعلّ) للعلم به أو لدلالة السّياق عليه، كما في قول "جميل":
"أتوني فقالوا يا جميل تبدّلت * بثينة أبدالاً فقلت لعلّها"⁽¹⁾.
فقوله (لعلّها) جملة منسوخة ومحوّلة بحذف خبر (لعلّ)، وبنيتها العميقة هي: (لعلّها تبدّلت)⁽²⁾.

3-7- التحويل بحذف خبر (لا) العاملة عمل (ليس):

يكثر التحويل بحذف خبر (لا) العاملة عمل (ليس) للعلم به، كما في قول "سعد بن مالك": "مَنْ صَدَّ عن نيرانها * فأنا ابن قيس لا بَرّاح"⁽³⁾.

(3) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص146.

(4) الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص146.

(5) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص146.

(6) السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 495/1.

(7) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 303/1.

(8) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 303/1.

(1) السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 495/1.

(2) ينظر السيوطي: المرجع نفسه، 495/1.

(3) سيبويه: الكتاب، 296/2.

فقوله (لا براخ) جملة منسوخة ومحوّلة بحذف خبر (لا)، وبنيتها العميقة هي: (لا براخ عندي) أي في الحرب (4).

ومنه قوله تعالى: (لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) (البقرة/254)، أي: (ولا خلة فيه ولا شفاعة فيه)، فحذف خبر (لا) الثانية والثالثة، لدلالة خبر الأولى عليهما (5).

3-8- التحويل بحذف خبر (ما) العاملة عمل (ليس):

ورد التحويل بحذف خبر (ما) في الشعر على قلة، كما في قول الحمّاسي:

"فما من فتى كُنّا من الناس واحداً * به نبتغي منهم عميداً نبادله" (6).

فقوله (ما من فتى) جملة منسوخة ومحوّلة بحذف خبر (ما)؛ لأنّ (من) زائدة، و(فتى) اسم (ما)، والجملة بعده صفة له، وخبر (ما) محذوف، والبنية العميقة لهذه الجملة هي: (ما فتى .. إلخ بموجود في الدنيا) (7).

3-9- التحويل بحذف خبر (لات):

يقلّ التحويل بحذف خبر (لات)، وقد جعلوا منه قول الشاعر:

"لهفي عليك للهفة من خائف * يبغي جوارك حين لات مجير" (8).

فقوله (لات مجير) جملة منسوخة ومحوّلة بحذف خبر (لات)، وبنيتها العميقة هي: (لات له مجير) (1).

ومنه قوله تعالى: (ولات حين مناص) (ص/03) برفع (حين) على أنه اسم (لات)، وخبرها محذوف، أي: (ولات حين مناص لهم) (2).

3-10- التحويل بحذف خبر (لا) النافية الجنس:

يكثّر التحويل بحذف خبر (لا) النافية للجنس للعلم به، كما في قوله تعالى: (ولو ترى إذ فرغوا فلا قوت) (سبأ/51)، وقوله: (قالوا لا ضير) (الشعراء/50).

(4) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، ص204.

(5) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص204.

(6) الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص205.

(7) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص205.

(8) ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 1/287.

(1) ينظر ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 1/289.

(2) ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، 1/284.

ف(لا فوت) و(لا ضير) هنا كل منهما جملة منسوخة ومحوّلة بحذف خبر(لا)، والبنية العميقة لهاتين الجملتين هي:(لا فوت لهم)، و(لا ضيرَ علينا)⁽³⁾.

المحور الثاني: التّحويل بحذف العنصر المتّم في الجملة الاسميّة

لقد وقع التّحويل بحذف عدد من العناصر المتّمّة في الجملة الاسميّة، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

1- التّحويل بحذف المفعول به في الجملة الاسميّة:

التّحويل بحذف المفعول به في الجملة الاسمية تارة يكون بحذف مفعول واحد، وتارة يكون بحذف مفعولين اثنين، وتوضيح ذلك فيما يلي:

1-1- التّحويل بحذف مفعول واحد:

أ- التّحويل بحذف المفعول به من جملة جواب الاستفهام:

⁽³⁾ ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 631/1.

ومثال ذلك أن تُسأل: (أَتظنُّ أحدًا قائمًا؟)، فتُجيب: (أظنُّ زيدًا).

فقولك (أظنُّ زيدًا) هنا جملة اسمية منسوخة بدخول (ظن) عليها، وهي محوِّلة بحذف مفعول واحد؛ لأنَّ بنيتها العميقة هي: (أظنُّ زيدًا قائمًا)، فحذف المفعول الثاني (قائمًا)؛ لأنَّه قد ذُكر في جملة السَّؤال فأغنى ذلك عن ذكره في جملة الجواب⁽¹⁾.

ب- التَّحويل بحذف المفعول به في الجملة الواقعة صلة للموصول:

ومثال ذلك قول الشاعر:

"ما الله موليكَ فضلٌ فاحمدنهُ بِهِ * فما لدى غيره نفعٌ ولا ضررٌ"⁽²⁾.

فقوله (الله موليك) جملة اسمية محوِّلة بحذف مفعول واحد، وبنيتها العميقة هي:

(الله موليكه)، فحذف المفعول الثاني وهو الضمير العائد على الموصول⁽³⁾.

والذي سوَّغ التَّحويل بحذف المفعول هنا هو طول الصِّلة حيث اشتملت على المبتدأ والخبر والمفعول الأوَّل والثَّاني، فحُذف المفعول الثاني استخفافًا.

ج- التَّحويل بحذف المفعول به إذا دلَّ عليه مفعول سابق:

ومثال ذلك قوله تعالى: (والحافظين فروجهم والحافظات) (الأحزاب/35).

(والحافظين) و(الحافظات) هنا معطوفان على اسم إنَّ في قوله تعالى: (إنَّ المسلمين والمسلمات .. إلخ)، فهذه الجملة الاسمية المنسوخة محوِّلة بحذف المفعول به⁽⁴⁾؛ لأنَّ قوله: (والحافظات) بنيتها العميقة هي: (والحافظات فروجهنَّ)، فحذف المفعول الثاني (فروجهنَّ) لدلالة المفعول الأوَّل (فروجهم) عليه.

د- التَّحويل بحذف المفعول به إذا دلَّ عليه الظرف أو الجار والمجرور:

يقع التحويل بحذف المفعول به إذا دلَّ عليه ما تعلَّق به من ظرف أو جار ومجرور.

فمثال ما دلَّ عليه الظرف قولك: (ظننت زيدا عندك).

فهذه الجملة الاسمية المنسوخة محوِّلة بحذف المفعول به، وبنيتها العميقة هي: (ظننت زيدًا كائنًا عندك)، فحذف المفعول الثَّاني (كائنًا) لدلالة الظرف بعده عليه⁽¹⁾.

ومثال ما دلَّ عليه الجار والمجرور قولك: (يظنُّ البَخيلُ السعادة في جمع المال).

(1) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 44/2.

(2) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، 154/1.

(3) ينظر ابن عقيل: المرجع نفسه، 155/1.

(4) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 93/2.

(1) ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، 164/1.

فهذه الجملة الاسميّة المنسوخة محوّلة بحذف المفعول به، وبنيتها العميقة هي: (يظنّ البخيل السعادة كائنةً في جَمْع المال)، فحذف المفعول الثّاني (كائنة) لدلالة الجار والمجرور بعده عليه⁽²⁾.

1-2- التّحويل بحذف مفعولين اثنين:

أ- التّحويل بحذف المفعولين من جملة جواب الاستفهام:

ومثال ذلك: أن تُسأل: (هل الخبرُ صحيحٌ؟)، فتجيب: (ما علمتُ).

فقولك (ما علمتُ) هنا جملة اسمية منسوخة، بدخول الفعل (علم) عليها، وهي محوّلة بحذف المفعولين؛ لأنّ بنيتها العميقة هي: (ما علمت الخبرَ صحيحًا)⁽³⁾، فحذف المفعولان؛ لأنّه قد سبق ذكرهما في جملة السؤال، فأغنى ذلك عن ذكرهما في جملة الجواب.

ب- التّحويل بحذف المفعولين لدلالة السياق عليهما:

ومثال ذلك قوله تعالى: (أين شركائي الذين كنتم تزعمون)(القصص/62).

فقوله (تزعمون) هنا جملة اسمية منسوخة بدخول الفعل (زعم) عليها، وهي محوّلة بحذف المفعولين، وبنيتها العميقة هي: (تزعمونهم شركائي)⁽⁴⁾، فحذف المفعولان استخفافاً لطول الكلام بالصّلة⁽⁵⁾، وقد دلّ عليهما السياق.

ج- التّحويل بحذف المفعولين مراعاة للفاصلة:

ومثال ذلك قوله تعالى: (أعنده علم الغيب فهو يري)(النجم/35).

فقوله (يرى) يُعدّ جملة اسمية منسوخة ومحوّلة بدخول الفعل (يرى) عليها، وبنيتها العميقة -كما يرى بعضهم- هي: (يرى الغائبَ حاضرًا)⁽¹⁾.

وقد حقّق حذف المفعولين هنا حصول المناسبة الصّوتية بين أواخر الآيات؛ لأنّ فواصل الآي هنا على الألف المقصورة.

د- التّحويل بحذف المفعولين في عبارة مسموعة:

ورد التّحويل بحذف المفعولين في عبارة مسموعة عن العرب، وهي قولهم:

(2) ينظر عبده الراجحي: التطبيق النحوي، ص205.

(3) ينظر شوقي ضيف: تجديد النحو، ص242.

(4) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 44/2.

(5) ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 162/3.

(1) ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 172/3.

(من يَسْمَعُ يَخْلُ). فهذه العبارة جرت مجرى المثل أو شبهه فحسن فيها الاختصار. فقولهم (يخل) جملة اسمية منسوخة بدخول الفعل (يخل) عليها، وبنيتها العميقة هي: (يخل مسموعه صادقاً)⁽²⁾، فحُذِفَ المفعولان استخفافاً لكثرة الاستعمال.

2- التحويل بحذف الجار والمجرور في الجملة الاسمية:

قد يقع التحويل بحذف الجار والمجرور في الجملة الاسمية إذا دلت عليه قرينة، وتوضيح ذلك فيما يلي:

2-1- التحويل بحذف الجار والمجرور إذا دلّ عليه السياق:

ومثال ذلك قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): (كلُّ أمّتي معافى إلاّ المجاهرون)⁽³⁾. فكلمة (المجاهرون) هنا تؤدي وظيفة المبتدأ في جملة اسمية محوِّلة بحذف الجار والمجرور، وبحذف الخبر أيضاً، وبنيتها العميقة هي: (إلاّ المجاهرون بالمعاصي فلا يُعَافُونَ)⁽⁴⁾، فحذف الجار والمجرور (بالمعاصي) لدلالة السياق عليه.

2-2- التحويل بحذف الجار والمجرور إذا دلّ عليه الحال أو المقام:

ومثال ذلك ما جاء في حديث عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): حين قالوا له في مرَضٍ موته: جزاك الله خيراً فعلتَ وفعلتَ، فقال: "راغبٌ وراهبٌ"⁽⁵⁾، قيل معناه: إني راغب فيما عند الله وراهب من عذابه، فلا تعويل عندي على ما قلت من الوصف والإطراء⁽⁶⁾.

فحُذِفَ الجار والمجرور هنا لدلالة الحال عليه، فالمقام الذي قيل فيه هذا الكلام وكوّن عمر على فراش الموت وكوّن كلامه هذا جاء ردّاً على المدح والثناء الذي سمعه من الحاضرين كلّ ذلك يدلّ على المعنى المقصود، ويهدي إلى معرفة المحذوف.

2-3- التحويل بحذف الجار والمجرور إذا كان المجرور ضميراً عائداً على الموصول:

يقع التحويل بحذف الجار والمجرور العائد على الموصول بشرطين:

الأول: أن يتفق الموصول والضمير العائد في حرف الجر.

الثاني: أن يتفق الموصول والضمير العائد في مادّة العامل.

ومثال ذلك قولك: (مررتُ بالذي أنتَ ماژ).

فجملة (أنتَ ماژ) اسمية ومحوِّلة بحذف الجار والمجرور، وبنيتها العميقة هي:

(2) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 43/2.

(3) الشوا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، ص118.

(4) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص118.

(5) عائشة حسين عبد الله الأنصاري: الظواهر النحوية في الفواصل القرآنية، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1997، ص384.

(6) ينظر عائشة حسين عبد الله الأنصاري: المرجع نفسه، ص384.

(أنت ماؤ به)، فحذف الجار والمجرور (به) لاتّفاق الموصول والضمير العائد في حرف الجرّ وهو الباء، وفي مادّة العامل وهي: (مَرَّ)⁽¹⁾.

ومنه قول "عنتره": "قد كنت تُخفي حُبَّ سوداء حقة * فَبُحْ لَانَ منها بالذي أنت بائح"⁽²⁾.

فقوله (أنت بائح) جملة اسميّة محوّلة بحذف الجار والمجرور، وبنيتها العميقة هي: (أنت بائح به)⁽³⁾، فحذف الجار والمجرور لاتّفاق الموصول والضمير العائد في حرف الجرّ وفي مادّة العامل.

2-4- التّحويل بحذف الجار والمجرور إذا دلّ عليه ما يماثله:

ومثال ذلك قول "البحترى":

"أطنبت في اللّوم فلا تُكثري * مَنْ مُنْصِفي منكم ومَنْ مُعْذِري"⁽⁴⁾.

فقوله هنا (ومَنْ مُعْذِري)، جملة اسميّة محوّلة بحذف الجار والمجرور، وبنيتها العميقة هي: (ومن مُعْذِري منكم)⁽⁵⁾، فحذف الجار والمجرور (منكم) من هذه الجملة لدلالة الجارّ والمجرور من الجملة التي قبلها عليه؛ لأنّه مثله.

2-5- التّحويل بحذف الجار والمجرور لرعاية الفاصلة:

قد يقع التّحويل بحذف الجار والمجرور في القرآن الكريم طلباً للمناسبة الصّوتية بين

أواخر الآيات، كما في قوله تعالى: (أم عندهم خزائن ربّك أم هم المصيطرون)(الطور/37).
فقوله (هم المصيطرون)، جملة اسمية محوّلة بحذف الجار والمجرور، وبنيتها العميقة -كما يرى بعضهم- هي: (أم هم المصيطرون عليها)، فحذف الجار والمجرور (عليها) رعاية للفاصلة⁽¹⁾.

3- التّحويل بحذف النّعت في الجملة الاسميّة:

يقع التّحويل بحذف النعت في الجملة الاسميّة إذا دلّ عليه دليل، وتفصيل ذلك فيما يلي:

3-1- التّحويل بحذف النعت إذا دلّ عليه المعنى:

ومثال ذلك قول الحماسي: "كُلُّ امرئٍ سننّيمُ منه العرسُ أو منها يئيم"⁽²⁾.

(1) ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، 157/1، 158.

(2) ابن عقيل: المرجع نفسه، 158/1.

(3) ينظر ابن عقيل: المرجع نفسه، 159/1.

(4) أبو جمعة جيمي: ظاهرة الحذف في شعر البحترى، ص202.

(5) ينظر أبو جمعة جيمي: المرجع نفسه، ص202.

(1) ينظر عائشة حسين عبد الله الأنصاري: الظواهر النحوية في الفاصلة القرآنية، ص394.

فقوله (كلّ امرئ سنّئيم منه العرس)، جملة اسميّة محوّلة بحذف النعت، وبنيتها العميقة هي: (كلّ امرئ متزوّج .. إلخ)⁽³⁾، فحُذِفَ النَّعْتُ وهو كلمة (متزوّج) لدلالة المعنى عليه؛ لأنّ المعنى لا يستقيم إلا بتقديره، فالقرينة هنا معنوية.

3-2- التّحويل بحذف النّعت إذا دلّ عليه السّياق:

ومثال ذلك قول "المرفش": "وربّ أسيلة الخدين بكرٍ * مهفهفة لها فرعٌ وجيدٌ"⁽⁴⁾.

فقوله (لها فرع وجيد) جملة اسميّة محوّلة بحذف النعت، وبنيتها العميقة هي: (لها فرع فاحم وجيد طويل)، أو نحو ذلك ممّا تمدح به المرأة؛ لأنّه لم يقصد بقوله (لها فرع وجيد) مطلق الفرع والجيد، وإلا كان التّشبيه لا فائدة منه؛ لأنّ كلّ امرأة لها فرع وجيد، وإنما قصد فرعا خاصا وجيدا خاصا، وحذف النّعت هنا لدلالة السّياق عليه؛ لأنّ البيت جاء في سياق الكلام عن محاسن هذه المرأة ووصف جمالها⁽⁵⁾.

ومنه أيضا قولهم في سياق المدح: (هذا والله هو الفرس)، أي: الجواد، و(هذا هو السّيف)، أي: الصّارم، و(هذا هو العلم)، أي: الفاجر، فالمتكلم في كلّ هذا لا يريد أن يخبر عن المشار إليه بأنّه الفرس أو السّيف أو العلم؛ لأنّ ذلك معلوم لدى المخاطب، وإنّما يريد أن يخبر بأن المشار إليه فرس خاصّ وسيف خاصّ وعلم خاصّ كما ذكرنا، فالغرض من التّحويل بالحذف هنا هو التّوبيه والإجلال⁽¹⁾.

3-3- التّحويل بحذف النّعت إذا دلّ عليه الحال أو المقام:

قد يقع التّحويل بحذف النّعت ويدلّ عليه حال المتكلم من ملامح الوجه وحركات الأعضاء والنّعمة الصّوتية المصاحبة للكلام، كلّ ذلك قد يكون له أثر في إيضاح المعنى والدّلالة على المحذوف، وفي هذا يقول "ابن جنيّ":

"حُذِفَت الصّفة ودلّت الحال عليها (...). وذلك بأن تكون في مدح إنسان والتّناء عليه فتقول: (...). سألناه فوجدناه إنسانا وتمكّن الصّوت بإنسان وتفخّمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنسانًا سمحًا أو جوادًا أو نحو ذلك، وكذلك إذا ذمته ووصفته بالضيق قلت: سألناه

(2) أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، ص 156.

(3) ينظر مصطفى المراغي: المرجع نفسه، ص 156.

(4) فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 202/3.

(5) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 202/3.

(1) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، ص 226.

وكان إنسانًا وتزوِّي وجهك وتقطُّبه، فيُغني ذلك عن قولك: إنسانا لثيما أو لجزًا أو مبخلا أو نحو ذلك⁽²⁾.

إنّ فجملة (وجدناه إنسانا) الواردة في سياق المدح والتي هي جملة اسمية منسوخة تُعدّ محوِّلة بحذف النّعت؛ لأنّ بنيتها العميقة هي: (وجدناه إنسانا سمحا أو نحو ذلك)، فحذف النّعت لدلالة الحال أو المقام عليه. وكذلك جملة (وكان إنسانا) الواردة في سياق الذمّ والتي هي جملة اسمية منسوخة تُعدّ محوِّلة بحذف النّعت؛ لأنّ بنيتها العميقة هي: (كان إنسانا لثيما أو نحو ذلك)، فحذف النّعت لدلالة الحال أو المقام عليه.

3-4- التحويل بحذف النّعت إذا دلّ عليه ما يماثله:

ومثال ذلك قول "البحثري":

"مَلِكٌ أَعْرَ لآلَ طَلْحَةَ فَخْرُهُ * كَفَّاهُ أَرْضٌ سَمْحَةٌ وَسَمَاءٌ"⁽³⁾.

فقوله "كفّاه أرض سمحة وسماء" جملة اسمية محوِّلة بحذف النّعت، وبنيتها العميقة هي: (كفّاه أرض سمحة وسماء سمحة)⁽⁴⁾ فحذف النّعت الثّاني لدلالة النّعت الأوّل عليه؛ لأنّه مثله.

4- التحويل بحذف الحال في الجملة الاسمية:

قد يقع التحويل بحذف الحال في الجملة الاسمية إذا دلّ عليها ما تعلّق بها من ظرف أو جار ومجرور، وتوضيح ذلك فيما يلي:

4-1- التحويل بحذف الحال إذا دلّ عليها الظرف:

ومثال ذلك قولك: (الكتابُ ساعةٌ الوحدّة خيرٌ جليس).

فهذه الجملة الاسمية محوِّلة بحذف الحال، وبنيتها العميقة هي: (الكتابُ كائنا ساعةً الوحدّة خيرٌ جليس)، فحذفت الحال (كائنا)⁽¹⁾ لدلالة الظرف الذي بعدها عليها.

4-2- التحويل بحذف الحال إذا دلّ عليها الجار والمجرور:

(2) ابن جني: الخصائص، 551/2.

(3) أبو جمعة جيمي: ظاهرة الحذف في شعر البحتري، ص194.

(4) أبو جمعة جيمي: المرجع نفسه، ص194.

(1) ينظر عبده الراجحي: التطبيق النحوي، ص243.

ومثال ذلك قولك: (المكتبةُ في البيت ضروريةٌ للطالب).

فهذه الجملة محولة بحذف الحال، وبنيتها العميقة هي: (المكتبةُ كائنةٌ في البيت ضروريةٌ للطالب)، فحذفت الحال (كائنةٌ) لدلالة الجارِّ والمجرور بعدها عليها.

5- التحويل بحذف التمييز في الجملة الاسمية:

قد يقع التحويل بحذف التمييز في الجملة الاسمية إذا دلّ عليه دليل، وتوضح ذلك فيما يلي:

5-1- التحويل بحذف التمييز إذا دلّ عليه ما يماثله:

ومثال ذلك قول "البحثري":

"ولأنت أَمْلاً للعيون لديهم * وأجلّ قدرًا في الصّدر وأكبرُ"⁽²⁾.

فهذا البيت يُعدّ جملة اسمية محولة بحذف التمييز؛ لأنّ المراد: (أجلّ قدرًا وأكبرُ قدرًا)⁽³⁾، فحذف التمييز الثاني لدلالة التمييز الأول عليه؛ لأنّه مثله.

5-2- التحويل بحذف التمييز إذا دلّ عليه السّياق:

ومثال ذلك قوله تعالى: (عليها تسعة عشر) (المدثر/30).

فهذه الجملة الاسمية محولة بحذف التمييز، وبنيتها العميقة هي: (عليها تسعة عشر ملكًا)⁽⁴⁾، فحذف التمييز وهو كلمة (ملكًا) للعلم به من السّياق.

6- التحويل بحذف المضاف إليه في الجملة الاسمية:

"يُشكّل طرفًا التّركيب الإضافي (المضاف والمضاف إليه) بنية مترابطة، حتى لكأتهما اسم واحد، وهذا ما جعل النّحاة القدماء يُغالون فيذهبون إلى أنّ المضاف إليه من المضاف بمنزلة التّوئين، وأنّه لا يجوز الفصل بينهما"⁽¹⁾. ومع ذلك فقد تشجّع العرب ومارسوا التحويل بحذف المضاف إليه إذا دلّ عليه دليل، وتوضيح ذلك فيما يلي:

6-1- التحويل بحذف المضاف إليه إذا دلّ عليه ما يماثله:

ومثال ذلك قولهم: (زيد زارعٌ وجاني القطن).

فهذه الجملة الاسمية محولة بحذف المضاف إليه، وبنيتها العميقة هي:

(2) أبو جمعة جيمي: ظاهرة الحذف في شعر البحتري، ص 221.

(3) ينظر أبو جمعة جيمي: المرجع نفسه، ص 221.

(4) ينظر محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، 477/3.

(1) الشوا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، ص 215.

(زيد زارع القطن وجاني القطن)، فحذف المضاف إليه الأوّل (القطن) لدلالة المضاف إليه الثاني عليه؛ لأنّه مثله.⁽²⁾

6-2- التحويل بحذف المضاف إليه إذا دلّ عليه السياق:

ومثال ذلك قول "البحثري":

"هما شرع في المكرمات فهذه * وأخر أخلاق وتلك أوائل"⁽³⁾.

فقوله (وتلك أوائل) جملة محوّل بحذف المضاف إليه، وبنيتها العميقة هي: (وتلك أوائلها)⁽⁴⁾، فحذف المضاف إليه لدلالة سياق الكلام عليه.

6-3- التحويل بحذف المضاف إليه إذا كان ضميراً عائداً على الموصول:

ومثال ذلك قوله تعالى: (فاقض ما أنت قاضٍ) (طه/72).

فقوله (أنت قاضٍ) جملة محوّل بحذف المضاف إليه، وبنيتها العميقة هي: (أنت قاضيه)، فحذف المضاف إليه وهو الضمير العائد على الموصول لوضوح المعنى⁽⁵⁾.

7- التحويل بحذف المعطوف في الجملة الاسميّة:

يقع التحويل بحذف المعطوف في الجملة الاسميّة إذا دلّت عليه قرينة، وتفصيل ذلك

فيما يلي:

7-1- التحويل بحذف المعطوف إذا كان مضافاً معطوفاً على مثله:

ومثال ذلك قولهم: (أبو محمد وخالد حاضران).

فهذه الجملة محوّل بحذف المعطوف، وبنيتها العميقة هي: (أبو محمد وأبو خالد حاضران)، فحذف المعطوف وهو (أبو) المضاف إلى (خالد) لدلالة (أبو) المضاف إلى (محمد) عليه؛ لأنّه مثله⁽¹⁾.

7-2- التحويل بحذف المعطوف إذا كان موصولاً معطوفاً على مثله:

ومثال ذلك قوله تعالى: (له ما في السماوات والأرض)(البقرة/116).

(2) ينظر شوقي ضيف: تجديد النحو، ص243.

(3) أبو جمعة جيمي: ظاهرة الحذف في شعر البحثري، ص213.

(4) ينظر أبو جمعة جيمي: المرجع نفسه، ص213.

(5) ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، 1/157.

(1) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 3/144.

فهذه الجملة محوِّلة بحذف المعطوف، وبنيتها العميقة هي: (له ما في السماوات وما في الأرض)، فحذف المعطوف وهو الاسم الموصول (ما)، بدليل أنّ الأرض لا يصحّ أن تكون معطوفة على السّماء في هذا الموضع؛ لأنّ الذين في السّموات غير الذين في الأرض⁽²⁾.
ومنه قول "حسان": "أَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ * وَيَمْدَحُهُ وَيُنْصُرُهُ سِوَاءٍ"⁽³⁾.
أراد: (ومن يمدحه)، فحذف المعطوف وهو الاسم الموصول (مَنْ)، بدليل أنّ الذي يهجو رسول الله والذي يمدحه ليس واحداً⁽⁴⁾.

7-3- التّحويل بحذف المعطوف إذا دلّ عليه المعنى:

ومثال ذلك قولهم: (راكبُ النّاقةِ طليحان).

فهذه الجملة محوِّلة بحذف المعطوف، وبنيتها العميقة هي: (راكبُ النّاقةِ والنّاقةُ طليحان)، أي: مُتعبّان، والذي دلّ على المحذوف هنا هو اقتضاء المعنى له، فلا يستقيم المعنى إلا بتقدير المعطوف المحذوف وهو (النّاقة)؛ لأنّه لا يمكن أن يُخبر عن المفرد بالمتنى، فلو كان المقصود الإخبار عن المفرد لقال: (طليح)، فلما قال: (طليحان) علمنا أنّ هناك معطوفاً محذوفاً وهو كلمة (النّاقة)، والذي سوّغ حذفها هو ذكرها مع المعطوف عليه عندما أُضيف إليها⁽⁵⁾.

المحور الثالث: التّحويل بحذف الجملة الاسميّة

قد يقع التّحويل في الجملة الاسميّة بحذف الرّكن الأساس تارة، وبحذف العنصر المتّم تارة أخرى، وهذان النّوعان قد تكلمنا عنهما فيما مضى، وقد يطال التّحويل بالحذف الجملة الاسميّة بكاملها، إذا دلّ عليها دليل تارة ثالثة، وهذا ما نريد أن نتكلّم عنه هنا، وتفصيل ذلك فيما يلي:

1- التّحويل بحذف الجملة الاسميّة الواقعة جواباً للشّرط:

يقع التّحويل بحذف جملة جواب الشّرط، إذا دلّ عليها ما قبلها أو ما بعدها أو السياق، كما يأتي:

1-1- التّحويل بحذف جملة جواب الشّرط إذا دلّ عليها ما قبلها:

(2) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 142/3.

(3) ابن هشام: مغني اللبيب، 625/2.

(4) ينظر محمد محي الدين عبد الحميد: عدة السالك إلى تحقيق أوضاع المسالك، 166/1.

(5) ينظر فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية والمعنى، ص160.

ومثال ذلك قولنا: (أنت ناجح إن درّست).

ف(إن درست)، هنا تركيبٌ شرطيّ قد ذُكر فيه الشرط وحُذف الجواب، وبنيته العميقة هي: (إن درست فأنت ناجح)، فحذفت جملة الجواب، وقد دلّ عليها وأغنى عنها قولنا قبل ذلك (أنت ناجح)، وهذه الجملة لا تصلح أن تكون جواباً مقدّماً؛ لأنّها لو كانت كذلك لاقتربت بالفاء التي تربط بين الشرط وجوابه، لذا تعيّن أن تكون جملة جواب الشرط محذوفة لدلالة ما قبلها عليها⁽¹⁾.

والفرق بين قولك (إن درست فأنت ناجح)، وقولك (أنت ناجح إن درست)، أنّ الكلام في الجملة الأولى مبنيّ على الشرط ابتداءً، بينما الكلام في الجملة الثانية مبنيّ على اليقين، حتى إذا مضى الكلام على اليقين أدركك الشرط فاستأنفته في الكلام، وحذفت الجواب لدلالة ما قبله عليه، ومن ثمّ فالنجاح في الجملة الأخيرة أكد وأكثر تحقيقاً منه في الجملة الأولى⁽²⁾.

1-2- التحويل بحذف جملة جواب الشرط إذا دلّ عليها ما بعدها:

ومثال ذلك قوله تعالى: (إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) (يوسف/77).

فقوله (إن يسرق) تركيبٌ شرطيّ ذكر فيه الشرط وحذف الجواب، وبنيته العميقة هي: (إن يسرق فليس ذلك بمستغرب)، فحذفت جملة الجواب (ليس ذلك بمستغرب)، وقد دلّ عليها قوله بعد ذلك (فقد سرق أخ له من قبل)، وهذه الجملة لا تصلح أن تكون هي الجواب؛ لأنّها غير مترتبة عن الجملة الأولى، فتعيّن أن تكون جملة الجواب محذوفة لدلالة ما بعدها عليها⁽³⁾.

1-3- التحويل بحذف جملة جواب الشرط إذا دلّ عليها السياق:

ومثال ذلك قوله تعالى: (ولو أنّ قرأنا سيّرت به الجبال أو فُطّعت به الأرض أو كلّم به

الموتى) (الرعد/31).

فهذا المقطع من الآية تركيبٌ شرطيّ ذُكر فيه الشرط وحُذف الجواب، وبنيته العميقة -كما يرى بعضهم- هي: (ولو أنّ قرأنا سيّرت به الجبال .. إلخ لكان هذا القرآن)⁽¹⁾، فحذفت جملة الجواب لدلالة السياق عليها.

2- التحويل بحذف الجملة الاسميّة الواقعة جواباً للقسم:

(1) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 4/120-122.

(2) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 4/122.

(3) ينظر محمود محمد نحلة: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص165.

(1) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 2/647.

قد يقع التحويل بحذف الجملة الاسميّة الواقعة جواباً للقسم إذا دلّ عليها ما قبلها أو ما بعدها أو السياق كما يأتي:

2-1- التحويل بحذف جملة جواب القسم إذا دلّ عليها ما قبلها:

ومثال ذلك قولنا: (أنت مخلصٌ والله).

فقولنا (والله) هنا قسمٌ محذوف الجواب؛ لأنّ البنية العميقة لهذا التركيب هي: (والله لأنّك مخلص)، فحُذفت جملة الجواب، وقد دلّ عليها وأغنى عنها قولنا قبل ذلك (أنت مخلص)، وهذه الجملة لا تصلح أن تكون جواباً مقدّماً؛ لأنّ جواب القسم لا يتقدّم عليه من جهة، ولأنّ جملة الجواب إذا كانت اسميّة مثبتة فلا بدّ أن تقترن باللام أو (إنّ) من جهة أخرى، فتعيّن أن تكون جملة الجواب محذوفة لدلالة ما قبلها عليها⁽²⁾.

والفرق بين قولك (والله لأنّك مخلص) وقولك (أنت مخلص والله) أنّ الكلام في الجملة الأولى بُنيَ على القسم ابتداءً، وأمّا في الجملة الثّانية فقد بُنيَ الكلام على غير القسم، حتّى إذا انتهى الكلام أدركك القسم فاستأنفته في الكلام، وحذفت الجواب لدلالة ما قبله عليه⁽³⁾.

2-2- التحويل بحذف جملة جواب القسم إذا دلّ عليها ما بعدها:

ومثال ذلك قوله تعالى: (ص والقرءان ذي الذكر بلّ الذين كفروا في عزة وشقاق) (ص/1،2).

فقوله (والقرءان ذي الذكر) قسم محذوف الجواب؛ لأنّ البنية العميقة لهذا التركيب - كما يرى بعضهم - هي: (والقرءان ذي الذكر ما الذين كفروا نازلين على حكم الحق) أو نحو ذلك، فحُذفت جملة الجواب، وقد دلّ عليها قوله بعد ذلك: (بلّ الذين كفروا في عزة وشقاق)⁽¹⁾.

2-3- التحويل بحذف جملة جواب القسم إذا دلّ عليها السياق:

ومثال ذلك أن يقول لك أحدٌ: (أرى فلاناً كاذباً)، فنقول: (لا والله).

ف(والله) هنا قسم محذوف الجواب، والبنية العميقة لهذا التركيب هي: (والله إنّه لصادق)، فحُذفت جملة الجواب (إنّه لصادق) لدلالة سياق الكلام عليها⁽²⁾.

3- التحويل بحذف الجملة الاسميّة الواقعة بعد أحرف الجواب:

(2) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 4/186.

(3) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 4/186.

(1) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 4/175 وما بعدها.

(2) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 4/174.

يكثر التَّحوِيل بحذف الجملة الاسمية بعد أحرف الجواب: نعم، بلى، لا، لتقدّم ما يدلّ عليها، وتوضيح ذلك فيما يلي:

3-1- التَّحوِيل بحذف الجملة الاسميّة بعد (نعم):

ومثال ذلك قوله تعالى: (قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ) (الأعراف/113،114).

فالبنية العميقة لجملة الجواب هي: (نعم إنّ لكم لأجرًا)⁽³⁾، فحذفت جملة (إنّ لكم لأجرًا) لدلالة جملة السّؤال عليها.

3-2- التَّحوِيل بحذف الجملة الاسميّة بعد (بلى):

ومثال ذلك قوله تعالى: (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى) (الأعراف/172).

فالبنية العميقة لجملة الجواب هي: (بلى أنت ربّنا)⁽⁴⁾، فحذفت جملة (أنت ربّنا) لدلالة جملة السّؤال عليها.

3-3- التَّحوِيل بحذف الجملة الاسميّة بعد (لا):

ومثال ذلك أن تُسأل: أنت مريض؟ فتُجيب: لا.

فالبنية العميقة لجملة الجواب هي: (لا. ما أنا بمريض)، فحذفت جملة (ما أنا بمريض) لدلالة جملة السّؤال عليها.

4- التَّحوِيل بحذف الجملة الاسميّة إذا وقعت مُعَادِلًا للهمزة:

قد يقع التَّحوِيل بحذف الجملة الاسميّة إذا وقعت مُعَادِلًا للهمزة الاستفهام، ومثال ذلك قول أبي ذؤيب: "دعاني إليها القلبُ إنّي لأمره * سميعٌ فما أدري أرشدٌ طلابُها"⁽¹⁾.
فجملة (أرشدٌ طلابُها) معطوفةٌ عليها جملة اسمية محذوفة، والبنية العميقة لهذا التّركيب هي: (أرشد طلابها أم غيٌّ طلابها)، فحذفت الجملة التّانيّة لدلالة المعنى عليها؛ لأنّ همزة الاستفهام تقتضي مُعَادِلًا، وحيث لم يُذكر فهو محذوف، فالقرينة هنا معنويّة.⁽²⁾

(3) ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 205/3.

(4) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 272/4.

(1) ابن هشام: مغني اللبيب، 13/1.

(2) ينظر ابن هشام: المرجع نفسه، 13/1.

القسم الثّاني: صور التّحويل بالحذف في الجملة الفعلية

تتألف الجملة الفعلية المفيدة من ركنين أساسيين وهما: المسند إليه والمسند، وقد يُكتفى في تأليف الجملة الفعلية بالمسند إليه والمسند وحدهما، وقد يُزاد عليهما عناصر أخرى متممة لغرض استيفاء المعنى.

وقد وقع التّحويل في الجملة الفعلية بحذف كلّ من الرّكن الأساس والعنصر المتمّم، بالإضافة إلى أن التّحويل بالحذف قد يَطال الجملة الفعلية بكاملها، وبهذا يتحصل لدينا ثلاثة أنواع من التّحويل بالحذف في الجملة الفعلية، وهي: حذف الرّكن الأساس في الجملة الفعلية، وحذف العنصر المتمّم في الجملة الفعلية، وحذف الجملة الفعلية بكاملها، وتفصيل ذلك فيما يلي:

المحور الأول: التحويل بحذف الركن الأساس في الجملة الفعلية

أولاً: التحويل بحذف المسند إليه في الجملة الفعلية

المسند إليه في الجملة الفعلية يشمل الفاعل ونائب الفاعل، وقد وقع التحويل بحذف كل منهما.

1- التحويل بحذف الفاعل:

لقد اختلف النحاة في جواز التحويل بحذف الفاعل، فمنهم من أجازوه، ومنهم من منعه⁽¹⁾، واستدلّ المُجيزون بنصوص من الشعر والنثر على النحو التالي:

1-1- التحويل بحذف الفاعل إذا دلّ عليه الفعل:

أ- التحويل بحذف الفاعل إذا دلّ عليه فعل لا يصلح إلاّ له:

ومثال ذلك قول الشاعر: "لقد علم الضيفُ والمُرملون * إذا اغبرَّ أفاقٌ وهبت شمّالا"⁽²⁾.

فقوله (هبت شمّالا) جملة فعلية محوّلّة بحذف الفاعل، وبنيتها العميقة هي: (هبت الرّيح شمّالا)، فحذف الفاعل الذي هو (الريح)، وأغنى عن ذكره استحضاره في الدّهن لدلالة الفعل (هبت) عليه، فبمجرّد ذكر هذا الفعل ينصرف الدّهن إلى فاعله، لأنّه لا يصلح إلاّ له⁽³⁾.

ب- التحويل بحذف الفاعل إذا دلّ عليه فعل يشترك معه في مادّة الاشتقاق:

مثال ذلك قول الرّسول (صلى الله عليه وسلّم): "لا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمرَ حين يشربها وهو مؤمن"⁽¹⁾.

فقوله (ولا يشرب) جملة محوّلّة بحذف الفاعل، وبنيتها العميقة هي: (ولا يشرب الشّارب)، فحذف الفاعل وهو كلمة (الشّارب) لدلالة الفعل (يشرب) عليه؛ لأنّ الشّرب يستلزم شارباً، والذي حسنّ هذا الحذف هو تقدّم نظيره وهو قوله: (ولا يزني الزّاني)، وفيه إحياء خفيّ بأنّ الجريمتين من واد واحد، وإن لم يرتكبهما واحد⁽²⁾.

1-2- التحويل بحذف الفاعل إذا دلّ عليه ما يُماثله:

(1) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، ص129.

(2) الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص132.

(3) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص132.

(1) ابن هشام: مغني اللبيب، 591/2.

(2) ينظر محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص133.

ومثال ذلك قولك: (حضر واستمع خالد)، فالجملة المعطوف عليها هنا محوِّلة بحذف الفاعل، والبنية العميقة لهذا التركيب هي: (حضر خالد واستمع خالد)، فحذف فاعل (حضر) لدلالة فاعل (استمع) عليه؛ لأنَّه مثله⁽³⁾.

وفائدة التَّحويل بالحذف في هذه الصورة هو الدلالة على أنَّ ما أسندته إلى الاسم المذكور أهمُّ عندك ممَّا أسندته إلى الاسم المحذوف⁽⁴⁾، فعندما تقول: (دخل وصلَّى الرجال)، فالاهتمام هنا بالصَّلَاة أكثر من الاهتمام بالدخول، لذلك أسندت الفعل (صلَّى) إلى الفاعل المذكور بينما أسندت الفعل (دخل) إلى الفاعل المحذوف، والمذكور أقوى من المحذوف.

وقد يدلُّ التَّحويل بالحذف هنا على التَّرتيب الزَّمَنِي بين الفعلين، نحو:

(استيقظ وافطر المسافرون)، فالاستيقاظ مقدم على الإفطار؛ لأنَّه قبله في الزمن⁽⁵⁾.

وقد يدلُّ على الانتقال من الأضعف إلى الأقوى، أو من الأقل إلى الأكثر نحو: (هَمَزَ

وَنَمَّ المتحدثان)، حيث قُدِّم الهمز على النَمِيمَة؛ لأنَّه أقلُّ منها جُرْمًا⁽⁶⁾.

1-3- التَّحويل بحذف الفاعل إذا دلَّ عليه التَّمييز:

يقع التَّحويل بحذف الفاعل ويؤتى بعده بتَّمييز مُطابق يدلُّ عليه نحو:

(نِعَمَ رجلاً خالدٌ).

فهذه الجملة محوِّلة بحذف الفاعل، وبنيتها العميقة هي: (نِعَمَ الرَّجُلُ رجلاً)⁽¹⁾، فحذف الفاعل الذي هو كلمة (الرجل) لدلالة التَّمييز الذي بعده عليه.

ووفق هذه الصورة جاء قوله تعالى: (بئس للظالمين بدلاً) (الكهف/50)، وقوله: (كَبُرَتْ

كلمة تخرج من أفواههم) (الكهف/5)، وقوله: (ساء مثلاً القوم الذين كذَّبوا بآياتنا) (الأعراف

/177)، فالبنيات العميقة لهذه الجمل هي: (بئس البديلُ بدلاً)، و(كَبُرَتْ الكلمةُ كلمةً)، و(ساء

المثلُ مثلاً).

وقد جاء الفاعل المحذوف في هذه الصورة مُصَرَّحًا به في بعض الشواهد، كقول

الشاعر: "نِعَمَ الفتاةُ فتاةً هندٌ لو بدَّلتُ * رَدَّ التَّحِيَّةَ نَطْقًا أو بإيماء"⁽²⁾.

(3) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 142/2-144.

(4) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 146/2.

(5) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 147/2.

(6) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 147/2.

(1) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 302/2.

(2) الصبَّان: حاشية الصبان على الأشموني، 48/3.

وقولهم: "تِعَمَ القَتِيلُ قَتِيلًا أَصْلَحَ بَيْنَ بَكْرٍ وَتَعْلُبُ"⁽³⁾.

والغرض من التحويل بالحذف هنا هو الدلالة على إنشاء التعجب أو المدح أو الذم. تقول: (حَسُنَ شعراً قاله أحمد)، فيكون الغرض هو التعجب من حُسْنِ شعره أو مدحه بحسن الشعر، وتقول: (فشلت خطة وضعها سالم)، فيكون الغرض هو التعجب من فشَلِ خطته أو دَمَمِهِ بفشل الخطة، ولو صرّحت بالفاعل وقلت حَسُنَ الشعر أو فشلت الخطة لاحتمل قولك هذا الإخبار بأن شعراً قاله أحمد قد حَسُنَ وَأَنَّ خَطَّةَ وضعها سالم قد فشلت، واحتمل الإنشاء على معنى التعجب أو المدح أو الذم، فلَمَّا حُذِفَ الفاعل صار ذلك نصًّا في الدلالة على الإنشاء⁽⁴⁾.

كما أنّ من أغراض التحويل بالحذف هنا أيضا الدلالة على خروج الفعل إلى النهي، كما في قولك: (كفى إذلالاً)، و(كفى تعنتاً)، فالمقصود بهذا طلب الكفّ عن التمييز والانتهاز عنه، أي: انتهِ عن الإذلال وعن التعنت، ولو صرّحت بالفاعل، وقلت: (كفى الإذلال) أو (كفى التعنت)، فإنه يحتمل هذا المعنى، وهو طلب الكفّ عن الفاعل، ويحتمل الإخبار بأنّ هذا الأمر كفى عن غيره، بمعنى: أغنى عن غيره. فتبيّن من هذا أنّ التحويل بحذف الفاعل في هذه الصورة ينقل الفعل من دلالة الإخبار إلى دلالة الإنشاء⁽⁵⁾.

1-4- التحويل بحذف الفاعل إذا دلّ عليه البَدَل:

ومثال ذلك قول "الفِـيْدُ الرِّمَانِي": "لم يبقَ سوى العدوا * ن دِنَاهم كما دائُوا"⁽¹⁾.

فقوله (لم يبق سوى العدوان) جملة فعلية محوِّلة بحذف الفاعل، وبنيتها العميقة هي: (لم يبق شيءٌ سوى العدوان)، فحذف الفاعل وهو كلمة (شيء) لدلالة البَدَل عليه، وهو كلمة (سوى)⁽²⁾.

1-5- التحويل بحذف الفاعل إذا دلّ عليه النعت:

⁽³⁾ الصبّان: المرجع نفسه، 49/3.

⁽⁴⁾ ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 303/4.

⁽⁵⁾ ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 70/2.

⁽¹⁾ الشوا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، ص129.

⁽²⁾ ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص129.

ومثال ذلك قول العرب: (قد كان من مطر)، فالفعل (كان) هنا تامّ، والجملة محوّلّة بحذف الفاعل، وبنيتها العميقة هي: (قد كان شيء من مطر)، فحذف الفاعل وهو كلمة (شيء) لدلالة شبه الجملة عليه؛ لأنّه في موقع النّعت أو الصّفة⁽³⁾.

1-6- التّحويل بحذف الفاعل إذ دلّت عليه الصّلة:

قد يقع التّحويل بحذف الفاعل إذا كان اسماً موصولاً دلّت عليه صلته، كما في قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "فانطلقنا إلى ثقب مثل التّور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقّد تحته ناراً"⁽⁴⁾.

فقوله (يتوقّد تحته) جملة فعلية محوّلّة بحذف الفاعل، وبنيتها العميقة هي: (يتوقّد ما تحته)، فحذف الفاعل وهو الاسم الموصول (ما) لدلالة صلته عليه⁽⁵⁾.

1-7- التّحويل بحذف الفاعل إذا دلّ عليه النفي والاستثناء:

ومثال ذلك قولك: (ما قام ولا قعد إلاّ زيد)، فجملة (ما قام) محوّلّة بحذف الفاعل، وبنيتها العميقة هي: (ما قام أحد)، فحذف الفاعل وهو كلمة (أحد) لدلالة النفي والاستثناء عليه⁽⁶⁾.

1-8- التّحويل بحذف الفاعل إذا دلّ عليه السياق:

ومثال ذلك قوله تعالى: (حتى توارت بالحجاب) (ص/32).

فهذه الجملة محوّلّة بحذف الفاعل، وبنيتها العميقة هي: (توارت الشّمس بالحجاب)⁽⁷⁾، فحذف الفاعل وهو كلمة (الشّمس)، وقد دلّ عليه السياق.

ومنه قوله تعالى: (كلّا إذا بلّغْتَ التّراقي) (القيامة/26)، أي: بلغت الرّوح، وقوله: (فإذا نزل بساحتهم) (الصافات/177)، أي: نزل العذاب، وقوله: (فلما جاء سليمان) (النمل/36)، أي: جاء الرسول سليمان⁽¹⁾.

فالفاعل في كلّ هذا محذوف، وقد دلّ عليه سياق الكلام.

1-9- التّحويل بحذف الفاعل إذا دلّ عليه الحال أو المقام:

ومثال ذلك قول العرب عند مجيء المطر: (أرسلت).

(3) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص129.

(4) الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص129.

(5) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص129.

(6) ينظر الاسترأبادي: شرح الكافية، 112/2، 133.

(7) ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 144/3.

(1) ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 144/3.

فهذه الجملة في هذا المقام تُعدّ محوّلة بحذف الفاعل، وبنيتها العميقة هي: (أرسلت السماء)، فحذف الفاعل لدلالة الحال أو المقام عليه؛ لأنّه قد شاع فيما بينهم أنّ هذه الكلمة يقولها بعضهم لبعض في حال نزول المطر⁽²⁾.

2- التحويل بحذف نائب الفاعل:

كما يقع التحويل بحذف الفاعل يقع التحويل بحذف نائبه إذا دلّ عليه دليل، وتوضيح ذلك فيما يلي:

2-1- التحويل بحذف نائب الفاعل إذا دلّ عليه الفعل:

ومثال ذلك قوله تعالى: (والذين كفروا لهم نار جهنّم لا يُقضى عليهم فيموتوا) (فاطر/36).

فقوله (لا يُقضى عليهم) جملة فعلية محوّلة بحذف نائب الفاعل، وبنيتها العميقة هي: (لا يُقضى عليهم الموت)، فحذف نائب الفاعل الذي هو (الموت) لدلالة الفعل (يموتوا) عليه، والذي حَسَنَ حَذْفَهُ هنا- كما يرى "ابن جنّي"- أنّه لو قيل: (يُقضى عليهم الموت فيموتوا) لكان تكريراً يُغني عن جميعه بعضه، ولا توكيد فيه فيحتمل لَفْظُهُ⁽³⁾، فالغرض إذن هو تفادي التكرار.

2-2- التحويل بحذف نائب الفاعل إذا دلّ عليه السياق:

ومثال ذلك قوله تعالى: (حتى إذا فُزِعَ عن قُلُوبِهِمْ قالوا ماذا قال ربكم) (سبأ/23). فُزِيَ (فَزِعَ) بالزاي والعين، وفُزِيَ (فَزِعَ) بالراء والغين، ومعنى (فُزِعَ) نُفِيَ الْوَجَلُ عنها وأُفِي، من قولهم: فَزِعَ الرَّادُ إذا لم يبق منه شيء، ثم حذف (الوجل)، وأسند الفعل إلى الجار والمجرور، كما تقول: (دُفِعَ إلى زيد) إذا عُلِمَ ما المدفوع⁽¹⁾.

إذن فجملة (فُزِعَ عن قلوبهم) فعلية محوّلة بحذف نائب الفاعل، وبنيتها العميقة هي: (فُزِعَ الْوَجَلُ عن قلوبهم)، ثم حُذِفَ نائب الفاعل وهو (الوجل) للعلم به من السياق.

ثانياً : التحويل بحذف المسند في الجملة الفعلية

المسند في الجملة الفعلية يشمل الفعل واسم الفعل. فأما اسم الفعل فقد ذكر النحاة أنّه لا يجوز التحويل بحذفه؛ لأنّه اختصار للفعل، والحذف نفسه نوع من الاختصار، ومن ثمّ فحذفه

(2) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، ص132.

(3) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص139.

(1) ينظر الزمخشري: الكشاف، 580/3.

يؤدّي إلى اختصار المختصر، وهو غير جائز في نظرهم⁽²⁾، وأمّا الفعل فقد وقع التّحويل بحذفه في سياقات معيّنة إذا دلّ عليه دليل، وتفصيل ذلك فيما يلي:

1- التّحويل بحذف الفعل إذا وقع جواباً لسؤال صريح:

ومثال ذلك قوله تعالى: (ولئن سألتهم من خلق السّموات والأرض ليقولنّ الله) (لقمان 25/).

فلفظ الجلالة (الله) هنا يؤدّي وظيفة الفاعل في جملة فعلية محوّلة بحذف الفعل، وبنيتها العميقة هي: (خلقهنّ الله)، فحذف الفعل وبقي فاعله مذكوراً⁽³⁾، والذي سوّغ ذلك هو أنّ الفعل قد سبق ذكره في السؤال، فأغنى ذلك عن ذكره في الجواب.

2- التّحويل بحذف الفعل إذا وقع جواباً لسؤال مُقدّر:

ومثال ذلك قوله تعالى: (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ) (النور/36، 37). فقد قرأ "ابن عامر" ببناء الفعل (يُسَبِّحُ) للمجهول، ورَفَع كلمة (رجال) على الفاعلية، ومن ثمّ فهي تؤدّي وظيفة الفاعل في جملة فعلية محوّلة بحذف الفعل، وبنيتها العميقة هي: (يُسَبِّحُهُ رِجَالٌ)، فهو لمّا قال (يُسَبِّحُ لَهُ)، فكأنّ سائلاً سأل: من يُسَبِّحُهُ؟ فجاء الجواب: رجال، أي: يُسَبِّحُهُ رِجَالٌ.⁽⁴⁾

ومنه قول الشاعر: "لِيُبِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ"⁽⁵⁾، ببناء الفعل (يُبِكَ) للمجهول، ورَفَع (ضارع) على الفاعلية، فهو لمّا قال: (يُبِكَ يَزِيدُ)، فكأنّ سائلاً سأل: مَنْ يَبْكِيهِ؟ فجاء الجواب: ضارع، أي: يَبْكِيهِ ضَارِعٌ⁽¹⁾.

وذكر البلاغيون أنّ فائدة التّحويل بالحذف في هذه الصّورة هي أنّ السّامع عندما يُذَكَّر له نائب الفاعل ينصرف ذهنه عن الفاعل، فإذا ذُكِرَ الفاعل بعد ذلك كان كضالّةٍ وُجِدَتْ بعد اليأس منها، أو كمن تيسّرت له غنيمة من حيث لا يَحْتَسِبُ⁽²⁾.

3- التّحويل بحذف الفعل إذا وقع جواباً لجملة فعلية منفيّة:

(2) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 609/2.

(3) ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص260.

(4) ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص260.

(5) ابن هشام: المرجع نفسه، 620/2.

(1) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 51/2، 52.

(2) ينظر حلمي مرزوق: في فلسفة البلاغة العربية، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2004، ص153، 154.

ومثال ذلك قول الشاعر:

"تَجَلَّلْتُ حَتَّى قِيلَ لَمْ يَعْرِ قَلْبَهُ * مِنَ الْوَجْدِ قُلْتُ: بَلْ أَعْظَمُ الْوَجْدِ"⁽³⁾.

فقوله (أعظم الوجد) يُوَدِّي وظيفة الفاعل في جملة فعلية محولة بحذف الفعل، وبنيتها العميقة هي: (بل عزاه أعظم الوجد)، فحذف الفعل لَمَّا وقع جوابا للجملة الفعلية المنفية؛ لأنها قد دلَّت عليه⁽⁴⁾.

4 - التَّحْوِيلُ بِحَذْفِ الْفِعْلِ إِذَا رَفَعَ مَصْدَرًا مُؤَوَّلًا بَعْدَ (لَوْ):

إذا دخلت (لو) على المصدر المؤول من (أَنَّ) واسمها وخبرها، فقد ذهب كثير من النحاة إلى أَنَّ المصدر المؤول بعدها يكون في محلِّ رفعٍ فاعلا لفعل محذوف تقديره (ثبت)⁽⁵⁾. ومثال ذلك قوله تعالى: (ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم) (الحجرات/5).

فالمصدر المؤول بعد (لو) وهو (صبرهم) يُوَدِّي وظيفة الفاعل في جملة محولة بحذف الفعل، وبنيتها العميقة هي: (ولو ثَبَّتَ صَبْرَهُمْ)⁽⁶⁾.

5- التَّحْوِيلُ بِحَذْفِ الْفِعْلِ بَعْدَ أَدْوَاتِ الشَّرْطِ:

أدوات الشرط قد يليها الفعل، كما في قوله تعالى: (إذا جاء نصر الله) (النصر/1)، وقد يليها الاسم، كما في قوله تعالى: (إذا السماء انفطرت) (الانفطار/1)، وفي هذه الحالة يرى أكثر النحاة أَنَّ الجملة الفعلية محولة بحذف الفعل، وَأَنَّ الاسم الذي بعد الأداء فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور⁽¹⁾، ومن ثَمَّ فهم يرون أَنَّ جملة (إذا السماء انفطرت) بنيتها العميقة هي: (إذا انفطرت السماء انفطرت)، وجملة (إذا محمد جاء فأكرمهم) بنيتها العميقة هي: (إذا جاء محمد جاء فأكرمهم).

إنَّ هذا التَّقْدِيرَ الذي ذهب إليه أكثر النحاة يرى بعض الباحثين المعاصرين أَنَّهُ بعيد عن المعنى، ومُفْسِدٌ لَصِحَّةِ الْكَلَامِ، ومُذْهِبٌ لْجَمَالِ التَّعْبِيرِ وفصاحته، إذ ما الغرض من هذا الحذف والذكر، مع العلم أن المفسر والمفسر واحد، فلو كان الفعل المفسر يعطينا معنى زائداً على

(3) محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص260.

(4) ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص261.

(5) ينظر فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية- تأليفها وأقسامها، ص145.

(6) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، ص145.

(1) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 632/2.

المُفسَّر وإيضاحاً له لكان مقبولاً، ولكن الفعل المذكور هو نفسه المحذوف، فما الغرض إذن من الذِّكر والحذف؟⁽²⁾

إنَّ الأقرب إلى منطق اللُّغة في هذه المسألة هو أن يُعرَب الاسم المرفوع بعد أدوات الشرط مبتدأ، ويمكن الاستئناس هنا برأي "الأخفش" الذي أجاز أن يُعرَب المرفوع بعد (إن) مبتدأ، وعليه فأدوات الشرط قد تليها الجملة الاسمية كما تليها الجملة الفعلية، إذ لا دليل على اختصاص حروف الشرط بالأفعال⁽³⁾. وبهذا يتم إخراج هذا النوع من التَّركيب من صور التَّحويل بحذف الفعل.

ثالثاً: التَّحويل بحذف المسند والمسند إليه في الجملة الفعلية

سنتناول تحت هذا العنوان صور التَّحويل بحذف الفعل مع الفاعل، وكذا حذف الفعل مع نائب الفاعل في الجملة الفعلية. وتفصيل ذلك فيما يلي:

1- التَّحويل بحذف الفعل والفاعل:

يقع التَّحويل بحذف الفعل مع فاعله بكثرة في اللُّغة العربية، وقد سوَّغ "ابن جنِّي" هذا النوع من التَّحويل قائلاً: "وإنَّما تُحذف الجملة (وفي نسخة: الكَلِمَة المُركَّبة) من الفعل والفاعل لمشابهتها المفرد بكون الفاعل في كثير من الأمر- بمنزلة الجزء من الفعل نحو: ضربت، ويضربان، وقامت هند، و(لَتُبْلَوَنَّ في أموالكم)(آل عمران/186)، وحبذا زيد، وما أشبه ذلك،

مما يدلُّ على شدَّة اتِّصال الفعل بالفاعل وكونه منه كالجزء الواحد، وليس كذلك المبتدأ والخبر"⁽¹⁾.

"ولا يخفى أن مُراد "ابن جنِّي" هنا الإشارة إلى الجانب اللَّفظي من تركيب الجملة الفعلية التي غالباً ما يتَّحد فيها الفعل بفاعله المضمرة في كلمة واحدة فيسهل حذفهما معاً، الأمر الذي لا يتيسَّر في جملة المبتدأ والخبر إلا نادراً؛ لأنَّه لا يبقى ما يدلُّ عليهما من متعلقاتهما كما هو الشَّأن في الجملة الفعلية"⁽²⁾.

⁽²⁾ ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 102/4.

⁽³⁾ ينظر عفيف دمشقية: خطى متعثرة على طريق النحو العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1982، ص82-85.

وينظر محمد الطَّاهر الحمصي: الجملة بين النحو والمعنى، ص48.

⁽¹⁾ ابن جنِّي: الخصائص، 545/2.

⁽²⁾ صاحب أبو جناح: دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 1998، ص283.

1-1- التحويل بحذف الفعل والفاعل إذا دلّ عليهما السياق:

ومثال ذلك قوله تعالى: (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً)(النحل/30).

فكلمة (خيراً) هنا تؤدي وظيفة المفعول به في جملة فعلية محوطة بحذف الفعل والفاعل، وبينتها العميقة هي: (أنزل خيراً)، فحذف الفعل والفاعل للعلم بهما من السياق⁽³⁾.

1-2- التحويل بحذف الفعل والفاعل إذا دلّ عليهما الحال أو المقام:

قال "ابن جنّي": "من ذلك أن ترى رجلاً قد سدّد سَهْمًا نحو الغَرَضِ ثُمَّ أَرْسَلَهُ فَتَسْمَعُ صوتًا فتقول: القرطاسَ والله، أي: أصاب القرطاس، ف(أصاب) الآن في حكم الملفوظ به البتّة وإن لم يوجد في اللفظ، غير أنّ دلالة الحال عليه نابت مناب اللفظ به، وكذلك قولهم لرجل مُهَوِّبِ سيفٍ في يده: زيدًا، أي: اضرب زيدًا، فصارت شهادة الحال بالفعل بدلًا من اللفظ به"⁽⁴⁾.

1-3- التحويل بحذف الفعل والفاعل إذا دلّ عليهما المعنى:

قد يقع التحويل بحذف الفعل والفاعل ويُعوّل في معرفتهما على قرينة المعنى، إذ لا يستقيم المعنى إلاّ بتقديرهما، ومثال ذلك قولهم: (قد أصاب فلانُ المالَ فبنى الدّورَ والعبيدَ)، فكلمة (العبيد) هنا ليست معطوفة على الدّور؛ لأنّ البناء لا يقع على العبيد، ومن ثمّ تعيّن أن تكون كلمة (العبيد) مفعولاً به من جملة فعلية محوطة بحذف الفعل والفاعل، وبنيتها العميقة هي: (واقنتى العبيد)⁽⁵⁾.

ومنه قول الشاعر: "إذا ما الغانيات برزْنَ يوماً * وزجّجن الحواجبَ والعيوناً"⁽⁶⁾.

أراد: (وكحلن العيون)؛ لأنّ العيون لا تُزجّج وإنّما تُكحل⁽¹⁾.

وغرض التحويل بالحذف في هذه الصّورة هو الإيجاز، وذلك أنّ المتكلّم يقصد فعلين ويذكرُ فعلًا واحدًا، فيدلّ المذكور على المحذوف؛ لأنّ بينهما مناسبة ما.

ففي المثال الأول قصّدَ الفعلين (بنى) و(اقتنى)، فذكر الأول وحذف الثاني لدلالة الأول عليه؛ لأنّ كليهما من أفعال اليَسار⁽²⁾.

(3) ينظر فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية والمعنى، ص180.

(4) ابن جنّي: المرجع نفسه، 233/1.

(5) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، ص139.

(6) أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، ص201.

(1) ينظر أبو هلال العسكري: المرجع نفسه، ص201.

(2) ينظر فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية والمعنى، ص149.

وفي المثال الثاني قَصَدَ (زَجَّجَن) و(كَحَّلَن)، فذكر الأوَّل وحَدَفَ الثاني لدلالة الأوَّل عليه؛ لأنَّ كليهما من أفعال الزَّيْنَةِ.

1-4- التَّحْوِيلُ بِحَذْفِ فِعْلِ الْقَوْلِ وَفَاعِلِهِ إِذَا دَلَّ عَلَيْهِمَا الْمَقُولُ:

ومثال ذلك قوله تعالى: (ماذا قال ربكم قالوا الحق) (سبأ/23).

فكلمة (الحق) هنا تودّي وظيفة المفعول به في جملة فعلية محوِّلة بحذف الفعل والفاعل، وبنيتها العميقة هي: (قال الحق)، فحذف فعل القول وفاعله، وبقي المقول دالاً عليهما⁽³⁾.

ومنه قوله تعالى: (إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون) (الصفات/35)، أي: (إذا قيل لهم قولوا لا إله إلا الله)، فحذف فعل القول وفاعله، وبقي المقول وهو جملة (لا إله إلا الله) دالاً عليهما⁽⁴⁾.

1-5- التَّحْوِيلُ بِحَذْفِ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ إِذَا دَلَّ عَلَيْهِمَا الظَّرْفُ أَوْ الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ:

إذا وقع الظرف أو الجار والمجرور صلة للموصول فهما مقتطعان من جملتين محوِّلتين بحذف الفعل والفاعل⁽⁵⁾، وذلك نحو: (رأيت الطائر الذي فوق الشجرة)، و(أطعمت الطائر الذي في القفص).

فالظرف (فوق الشجرة)، والجار والمجرور (في القفص) كلٌّ منهما يَنْتَمِي إلى جملة فعلية محوِّلة بحذف الفعل والفاعل، والبنية العميقة لهاتين الجملتين هي: (يوجد فوق الشجرة)، و(يوجد في القفص).⁽⁶⁾

1-6- التَّحْوِيلُ بِحَذْفِ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ إِذَا دَلَّ عَلَيْهِمَا ذِكْرُهُمَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ:

ومثال ذلك قوله تعالى: (ولسليمانَ الرِّيحَ) (الأنبياء/81).

فكلمة (الرِّيحَ) هنا تودّي وظيفة المفعول به في جملة محوِّلة بحذف الفعل والفاعل، وبنيتها العميقة هي: (وسخّرنا لسليمانَ الرِّيحَ)⁽¹⁾، فحذف الفعل والفاعل (سخّرنا) في هذا الموضع، وقد ذُكِرَا في موضع آخر من القرآن، وهو قوله: (فسخّرنا له الرِّيحَ) (ص/36).

ومنه قوله تعالى: (وإذ قتلتم نفساً) (البقرة/72).

⁽³⁾ ينظر الزركشي: البرهان في القرآن، 198/3.

⁽⁴⁾ ينظر عز الدين بن عبد السلام: الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، دار المعرفة، بيروت، دت، ص18.

⁽⁵⁾ ينظر ابن هشام: معني اللبيب، 447-445/2.

⁽⁶⁾ ينظر مازن الوعر: نحو نظرية لسانية عربية لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، ص114، 115.

⁽¹⁾ ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 206/3.

ف(إذ) هنا حَرَجَتْ عن الظرفية، وصارت تُوَدِّي وظيفة المفعول به في جملة فعلية محولة بحذف الفعل والفاعل، وبنيتها العميقة هي: (واذكروا إذ قتلتم أنفسا)، فحذف الفعل والفاعل هنا، وقد دُكِرَا في مواضع مشابهة من القرآن، كقوله تعالى: (واذكروا إذ جعلكم خلفاء) (الأعراف/69).⁽²⁾ قال أبو البقاء "كلّ ما وَرَدَ في القرآن (واذ) ف(الذُكْرُ) فيه مُضْمَرًا، أي: اذكر لهم، واذكر في نفسك كيفما يقتضيه صدر الكلام و(إذ) منصوب به، وعليه اتّفاق أهل التفسير"⁽³⁾.

1-7- التحويل بحذف الفعل وفاعله إذا كان عاملاً في صيغ معينة من المصدر:

أ- إذا كان المصدر مسوقاً لتفصيل عاقبة ما تقدّمه:

ومثال ذلك قوله تعالى: (فشدّوا الوثاق فإمّا ممّنا بعد وإمّا فداءً) (محمد/4).

فالمصدران (ممّنا) و(فداءً) هنا كلّ منهما يُوَدِّي وظيفة المفعول المطلق في جملة فعلية محولة بحذف الفعل والفاعل، والبنية العميقة لهاتين الجملتين هي: (تمنّون ممّنا)، و(تفادون فداءً)⁽⁴⁾.

ب- إذا كان المصدر مقصوداً به التشبيه:

وذلك نحو: (مررت به فإذا له صراخٌ صراخٌ ثكلى)، و(مررت به فإذا له صوتٌ صوتٌ حمار)، فالمصدران (صراخٌ) و(صوتٌ) هنا كلّ منهما يُوَدِّي وظيفة المفعول المطلق في جملة فعلية محولة بحذف الفعل والفاعل، والبنية العميقة لهاتين الجملتين هي: (يصرخ صراخٌ ثكلى)، و(يصوت صوتٌ حمار)⁽⁵⁾.

وكان من الممكن هنا أن يُرفع المصدر على البدلية، ولكنهم آثروا نصبه على المفعولية المطلقة بفعل محذوف مع فاعله من أجل الدلالة على أنهم مرّوا به في حالة صراخ وفي حالة تصويت⁽¹⁾.

ج - إذا كان المصدر مقصوداً به التوبيخ:

وذلك نحو: (أتوانيا وقد جدّ قرناؤك؟)، و(أطرباً وأنت شيخٌ كبيرٌ؟).

فالمصدران (توانيا) و(طرباً) كلّ منهما مفعول مطلق من جملة فعلية محولة بحذف الفعل والفاعل، والبنية العميقة لهاتين الجملتين هي: (أتتوانى توانيا)⁽²⁾، و(أتطربُ طرباً)⁽³⁾.

(2) ينظر عبد العال سالم مكرم: أسلوب (إذ) في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1988، ص54.

(3) أبو البقاء الحسيني: الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، طبع وزارة الثقافة، سوريا، 94/1.

(4) ينظر سيبويه: الكتاب، 336/1.

(5) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 174/2.

(1) ينظر سيبويه: الكتاب، 355/1، 356.

وفائدة التحويل بالحذف في هذه الصورة هي التّركيز على سبب التّوبيخ لينزجر عنه المؤبّخ، وهو هنا التّواني في الأولى والطّرب في الثانية⁽⁴⁾.

د - إذا كان المصدر مقصوداً به المبالغة:

وذلك نحو: (زيدٌ سيراً سيراً)، و (ما زيدٌ إلاً سيراً).

فالمصدر (سيراً) في الجملتين يؤدّي وظيفة المفعول المطلق في جملة محوّلة بحذف الفاعل والفاعل، والبنية العميقة لهاتين الجملتين هي: (يسيرُ سيراً)⁽⁵⁾.

وفائدة التحويل بالحذف في هذه الصّورة هي الدّلالة على المبالغة، أيّ المبالغة في السّير وال مداومة عليه؛ لأنّ الفعل يدلّ على الحدوث والتجدّد، بينما المصدر يدلّ على الثّبوت والدّوام، ولمّا أرادوا التّعبير عن دوام السّير واستمراره حذفوا الفعل وجاءوا بمصدره بدلاً منه ليدلّ على ذلك⁽⁶⁾.

هـ - إذا كان المصدر بدلاً من التلقّف بفعله:

وذلك مقيس في الأمر و النّهي والدعاء.

فمثاله في الأمر والنّهي: (قياماً لا قعوداً)، ومثاله في الدّعاء: (سقيّاً ورعيّاً).

فكلّ واحد من هذه المصادر مفعول مطلق من جملة فعلية محوّلة بحذف الفاعل والفاعل، والبنيات العميقة لهذه الجمل هي: (قُمْ قياماً)، و (لا تَقْعُدْ قعوداً)، و (سقاك الله سقيّاً)⁽⁷⁾.

وفائدة التحويل بالحذف في هذه الصّورة هي: التّوكيد، فالفرق بين قولنا (صبراً) وقولنا (اصبر صبراً) أنّ في الجملة الأولى حصّل الأمر بالمصدر، وفي الثانية حصّل الأمر بالفعل، والأمر بالمصدر أكد وأدوم من الأمر بالفعل؛ لأنّ المصدر يدلّ على الحدث المجرد من الدلالة على زمن مُعيّن، بخلاف الفعل فإنّه مرتبط بزمن مُعيّن. ولكلّ واحد من التّعبيرين سياقه الخاصّ، فإذا كان الأمر لا يحتاج إلى صبر طويل مثلاً يُستحسن الإتيان بالفعل، فنقول: (اصبر يا خالد حتّى أخرج إليك)، فإن كان الأمر يقتضي صبراً أطول أو أشقّ يُستحسن الإتيان بالمصدر منصوباً فنقول: (صبراً يا خالد على ما نزل بك حتى يفرّج الله عليك)⁽¹⁾.

(2) ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص272.

(3) ينظر سيبويه: المرجع نفسه، 338/1.

(4) ينظر الإستراباذي: شرح الكافية، 298/1.

(5) ينظر الإستراباذي: المرجع نفسه، 280/1.

(6) ينظر الإستراباذي: المرجع نفسه، 281/1.

(7) ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص272.

(1) ينظر فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية - تأليفها وأقسامها، ص165، 166.

وكذلك يُقال في النهي والدعاء.

و- إذا كان المصدر من صيغ سماعية معينة:

وهذا يشمل نوعين من المصادر:

النوع الأول: مصادر لا تُستعمل إلا مثناة، وتثنيها لا تدلّ على المثني، وإنما تدلّ على التّكثير، وذلك نحو: (لبيك)، و(حذاريك)، و(حنانيك). فكلّ واحد من هذه المصادر يؤدّي وظيفة المفعول المطلق في جملة محوّلة بحذف الفعل والفاعل، والبنيات العميقة لهذه الجملة هي: (أبّي أمرَكَ تلبيةً بعد تلبية)، و(احذرْ حذرًا بعد حذرٍ)، و(وتحنّنْ عليّ تحنُّنًا بعد تحنّنٍ)⁽²⁾.

النوع الثاني: مصادر لا تستعمل إلا مضافة، وذلك نحو: (سبحان الله)، و(معاذ الله).

ف(سبحان) و(معاذ) هنا كلّ منهما مفعول مطلق من جملة محوّلة بحذف الفعل والفاعل، والبنية العميقة لهاتين الجملتين هي: (أسبّحْ الله تسبيحًا)، و(أعوذ بالله عيادًا). وقد خضعت كلّ جملة منهما إلى عمليّتي تحويل. فأما التّحويل الأوّل فيتمثّل في حذف الفعل والفاعل، وأما التّحويل الثاني فيتمثّل في استبدال (تسبيحا) ب(سبحان) مضافا إلى المفعول وهو لفظ الجلالة، وكذلك استبدال (عيادا) ب(معاذ) مضافًا إلى لفظ الجلالة أيضا⁽³⁾.

وفائدة التّحويل بالحذف في هذه الصّورة هي أنّ الكلام هنا لا يقتضي إلاّ ذكر الحدث مجردًا من الزّمن ومن الفاعل، فحذف الفعل الدّال على الزّمن، وحذف فاعله أيضا، وجيء بالمصدر وحده ليبدل على مجرد الحدث⁽⁴⁾.

1-8- التّحويل بحذف الفعل وفاعله إذا كان عاملا في حال مذكورة للتّوبيخ:

وذلك نحو: (أقائمًا وقد قعد الناس؟) أو (أتميمًا مرّةً وقيسياً أخرى؟).

فالكلمتان: (قائمًا) و(تميمًا) هنا كلّ واحد منهما تؤدّي وظيفة الحال في جملة فعلية محوّلة بحذف الفعل والفاعل، والبنية العميقة لهاتين الجملتين هي: (أبقى قائمًا؟)، و(أنتحول تميميًا)⁽¹⁾.

وفائدة التّحويل بالحذف في هذه الصورة هي التّركيز على سبب التّوبيخ لينزجر عنه المويّخ، وهو هنا كونه (قائمًا) في الأولى، وكونه (تميمًا) في الثانية⁽²⁾.

(2) ينظر سيبويه: الكتاب، 348/1-350.

(3) ينظر سيبويه: المرجع نفسه، 322/1. وينظر الإسترابادي: شرح الكافية، 272/1، 273.

(4) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 176/2.

(1) ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص 275.

(2) ينظر الإسترابادي: شرح الكافية، 298/1.

1-9- التحويل بحذف الفعل والفاعل في أسلوب القطع والاستئناف:

والمقصود بالقطع هنا مغايرة التعت لمنعوته في الإعراب، وذلك بأن يكون المنعوت مرفوعاً أو مجروراً ونعته منصوباً، نحو: (جاء محمدٌ الكريمُ)، و(مررت بمحمدٍ الكريمِ).
ف(الكريم) في الجملتين هو في الأصل نعت لمحمد، وقد قُطِعَ عن منعوته للنصب ولم يعد تابعا له في الإعراب، بمعنى أنه لم يعد جزءاً من الجملة التي قبله، وإنما صار يؤدي وظيفة المفعول به في جملة فعلية استئنافية محولة بحذف الفعل والفاعل، وبنيتها العميقة هي:
(أعني الكريم)، أو (أمدحُ الكريمِ)⁽³⁾.

ويُستعمل القطعُ لأداء معنى لا يتم بالإتباع، فهو يُلفت نظر السامع إلى الصفة المقطوعة للإشعار بإنشاء المدح أو الذم أو الترحم.
فالمدح نحو: (مررت بمحمدٍ الأمين)، والذم نحو: (أعوذ بالله من إبليس اللعين)، والترحم نحو: (مررت بعبدك المسكين).

ف(الأمين) و(اللعين) و(المسكين) هنا كل واحد منها قد قُطِعَ للنصب وأصبح مفعولاً به من جملة استئنافية جيء بها لغرض إنشاء المدح في الأولى، والذم في الثانية، والترحم في الثالثة، والبنيات العميقة لهذه الجمل هي: (أعني أو أمدحُ الأمين)، و(أعني أو أذمُ اللعين)، و(أعني أو أرحمُ المسكين)⁽⁴⁾.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن إنشاء المدح أو الذم أو الترحم لا يتم إلا باجتماع أمرين وهما:
قطع التعت للنصب، وحذف الفعل والفاعل، فلو صرحت بهما وقُلتَ مثلاً: (أعني الأمين) لكان هذا خبراً يحتمل أن يكون للمدح، ويحتمل أن يكون لغرض آخر كالتوضيح والتخصيص ونحو ذلك، ولما حُذِفَ الفعل والفاعل صارت الجملة نصاً في الدلالة على المدح، وكذلك يقال في الذم والترحم⁽¹⁾.

وكما يقع التحويل بحذف الفعل والفاعل عند قطع التعت، يقع كذلك عند قطع البديل أو قطع المعطوف، فمثال قطع البديل قول "ذي الرمة":

"لقد حملت قيسُ بن عيلان حَرْبَهَا * على مستنقلٍ للنوائب والحَرْبِ

(3) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 193/3.

(4) ينظر ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 217/1.

(1) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 76/1، 194/3.

أخاها إذا كانت عِضاضًا سَمًا لها * على كل حال من دُلُولٍ ومن صَعَبٍ".⁽²⁾
ف(أخاها) هنا لو أتبع على اللفظ لَجُرَّ على أنه بَدَلٌ من (مُسْتَقِلٍ)، ولكنه قُطِعَ للمدح⁽³⁾، بمعنى:
(أعني أو أمدح أخاها).

ومثال قُطِعَ المعطوف قوله تعالى: (والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك
والمقيمين الصلاة والمؤثون الزكاة)(النساء/162).

يقول "ابن هشام": "إنَّ المقيمين نُصِبَ على المدح وتقديره وأمدح المقيمين (...)، وإنَّما قطعت
هذه الصِّفة على بقيَّة الصِّفات لبيان فضل الصَّلَاة على غيرها"⁽⁴⁾.

1-10- التحويل بحذف الفعل والفاعل في أسلوب الاختصاص:

صورة الاختصاص أن يأتي اسم ظاهر منصوب بعد ضمير المتكلم، أو المتكلم
المشارك معه غيره، نحو: (عَلَيَّ خَالِدًا يُعْتَمَدُ)، و(نحن المسلمين نفي بالعهود)⁽⁵⁾.

والغرض الأساس من الاختصاص هو توضيح الضمير المتقدم وتبيينه، فإذا قلت مثلا:
(نحن الطلبة نريد حقوقنا)، فقد بيّنت المقصود من الضمير المتقدم (نحن)؛ لأنَّ هذا الضمير
يشير إلى المتكلمين، ويصحَّ أن يُفسَّرَ بأمور عديدة مثل: (نحن الحاضرين أو الأدباء أو
المعلمين.. إلخ)، فتحتاط لهذا الأمر بما يوضِّح المقصود فتقول: (نحن الطلبة)، وعندها
يتخصَّص الضمير ويتَّضح، ولا يبقى عامًّا غامضا⁽⁶⁾.

وأسلوب الاختصاص على نوعين :

النوع الأول: أن يكون بـ(أي) مبنية على الضمِّ متلوة بـ(ها) ويُستعمل للمحلَّى بـ(ال) نحو: (عَلَيَّ
أَيُّهَا الكَرِيمُ يُعْتَمَدُ)، فالمقصود بـ(الكريم) هنا هو المتكلم⁽¹⁾.

النوع الثاني: أن يكون بغير (أي) مضافًا أو مُعرِّفًا بـ(ال) أو عَلَمًا منصوبًا.

فمثال المضاف قول عمرو بن الأهتم: "إِنَّا بَنِي مَقْرٍ قَوْمٌ ذُوو حَسَبٍ"⁽²⁾.

ومثال المعرِّف بأد قولهم: "نحن العرب أقرى النَّاسِ للضَّيْفِ"⁽³⁾.

(2) سيبويه: الكتاب، 65/2.

(3) ينظر عبد السلام السيد حامد: الشكل والدلالة، دار غريب، القاهرة، 2002، ص93.

(4) ابن هشام: شرح شذور الذهب، دار الطلائع، القاهرة، 2004، ص84.

(5) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 116/2.

(6) ينظر فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية والمعنى، ص156.

(1) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 118/2.

(2) سيبويه: الكتاب، 233/2.

ومثال العلم قول "رؤية": "بنا تَمِيمًا يُكشِف الضَّبَاب"(4).

فالكلمات (أيها الكريم) و(بني مقر) و(العرب) و(تميمًا) كل واحدة منها تؤدي وظيفة المفعول به في جملة فعلية محولة بحذف الفعل والفاعل، والبنيات العميقة لهذه الجملة هي: (أخصّ أيها الكريم)، و(أخصّ بني مقر)، و(أخصّ العرب)، و(أخصّ تميمًا).

11-1- التحويل بحذف الفعل والفاعل في أسلوب الاشتغال:

المقصود بالاشتغال أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل فينصب ذلك الفعل ضميره، ولو لم يشتغل بضميره لَنَصَبَهُ هو، نحو: (خالدًا أكرمته)، فالفعل (أكرم) نصب ضمير (خالد)، ولو لم يكن هذا الضمير موجودا لَنَصَبَ الاسم المتقدم (خالدًا).⁽⁵⁾

وقد ذهب أكثر النحاة إلى أن الاسم المشغول عنه منصوب بفعل محذوف وجوبًا يفسره الفعل المذكور، فقولنا: (خالدًا أكرمته)، بنيته العميقة هي: (أكرمتُ خالدًا أكرمتُهُ)⁽⁶⁾، وبناءً على هذا تكون فائدة الاشتغال هي التوكيد، حيث يُؤتى بالفعل مُكرَّرًا، والتكرار يُفيد التوكيد.

وذهب البيانويون إلى أن الاشتغال قد يُفيد التوكيد وقد يُفيد التخصيص، وذلك بحسب تقدير الفعل المحذوف، فإذا قدرناه قبل الاسم المنصوب أفاد توكيدًا، وإذا قدرناه بعد الاسم المنصوب أفاد تخصيصًا، وذلك نحو قولك: (زيدًا عرفته)، فإن كانت البنية العميقة لهذا التركيب هي: (عَرَفْتُ زِيدًا عرفته) أفاد توكيدًا، وإن كانت بنيته العميقة هي:

(زيدًا عرفتُ عرفته) أفاد تخصيصًا؛ لأنّ المفعول إذا تقدم على الفعل دلّ على التخصيص⁽¹⁾.

ونحن نرى أنّ تقدير الفعل متأخّرًا لإفادة التخصيص أولى من تقديره متقدمًا لإفادة التوكيد؛ لأنّه لو كان الفعل المحذوف توكيدًا للمذكور لجاز ذكره، بل لوجب ذكره عند بعض النحاة؛ لأنّ الحذف يُنافي التوكيد⁽²⁾.

وذهب بعض الباحثين إلى أنّ الاشتغال زيادة على إفادة التخصيص قد يفيد العناية والاهتمام بالاسم المُقدّم⁽³⁾.

(3) سيبويه: المرجع نفسه، 234/2.

(4) سيبويه: المرجع نفسه، 234/2.

(5) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 125/2.

(6) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 613/2.

(1) ينظر الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، 110/1، 111.

(2) ينظر ابن جني: الخصائص، 234/1.

(3) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 130/2.

ومُجْمَلُ القَوْلِ في هذه المسألة هو أنه قد يقع التَّحوِيلُ بالحذف في أسلوب الاشتغال لغرض مُعيّن، كما في قولك: (المالَ أنفقته)، فكلّمة (المالَ) هنا مفعول به من جملة فعلية محوِّلة بحذف الفعل والفاعل، والبنية العميقة لهذا التّركيب هي: (المالَ أنفقْتُ أنفقته)، ثم حذف الفعل الأوّل اتكالاً على تفسير الفعل الثّاني له، فأصبح التّركيب: (المالَ أنفقته). وقد أفاد هذا الأسلوب التّركيز على أنّ المالَ مفعولاً لفعل الإنفاق أو التّركيز على أنّ المالَ مُتحدّثاً عنه بهذا الفعل⁽⁴⁾، فكانّ المعنى: (المال - على حُبِّه وتعلّق القلب به - أنفقته).

1-12- التّحوِيلُ بحذف الفعل والفاعل في أسلوب القَسَم:

أسلوب القَسَم يتكون من جملتين: الأولى جملة القَسَم، والثّانية جملة جواب القَسَم، وجملة القَسَم قد تكون فعلية أو اسمية، ومثال الفعلية: حلفتُ بالله، وأقسمتُ، وآليت، وقد يُكتفى بحرف الجرّ وما أقسم به ويُحذف الفعل الدالّ على القَسَم مع فاعله، ويُسمّى حرف الجرّ هنا حرف قَسَم، وهو ثلاثة: الباء والواو والتاء، نحو: بالله، و بالله، وتالله⁽⁵⁾، وقد يُقسَم باللام على قِلّة، ويؤتَى بها في هذه الحالة مفتوحة، نحو: (لله)⁽⁶⁾.

فإذا كان حرف القَسَم المُستعمل هو الباء فإنّ الفعل الذي يتعلّق به الجار والمجرور يكون محذوفاً جوازاً، ولذلك قال النّحاة إنّ الباء هي الأصل، ولذلك خُصّت بجواز ذكْرِ الفعل معها، نحو: (أقسمتُ بالله لأفعلن)، وقالوا إنّ الواو بدّل من الباء، والتّاء بدّل من الواو، وفي هذا يقول "ابن جنّي": "واعلم أنّ الباء قد تُبدل منها في القَسَم الواو في قولك: والله، أصله بالله، والدّلالة على أنّ الباء هي الأصل أمران: أحدهما أنّها موصّلة للقَسَم إلى المقسم به في قولك: أحلف بالله، كما تُوصِل الباء المرور إلى الممرور به في قولك: مررت بزيد (...)، والآخر أنّ الباء تدخل على المُضمر كما تدخل على المُظهر. تقول: بالله لأقومنّ، وبه لأفعلنّ، والواو لا يدخل على المُضمر البتّة. تقول: والله لأضربنّك، فإنّ أضمرت قلت: به لأضربنّك، ولا تقول: وه لأضربنّك، فرجوعك مع الإضمار إلى الباء يدلّ على أنّها الأصل"⁽¹⁾.

والذي يعنينا هنا هو قول النّحاة إنّ الأصل في القَسَم هو الباء، ولذلك خُصّت بذكر الفعل معها دون أحرف القَسَم الأخرى، وعلى هذا تكون البنية العميقة لجملة القَسَم مكوّنة من

(4) ينظر محمد الطاهر الحمصي: الجملة بين النحو والمعنى، ص50.

(5) ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص228.

(6) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 4/163.

(1) ابن جنّي: سرّ صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1954، 1/159.

(فعل + فاعل + حرف قَسَم + مُقَسَم به)، ولذلك عندما يقول النَّحَاة في القَسَم بالواو والتَّاء إنَّ الجار والمجرور متعلّق بفعل محذوف وجوبًا يُعدّ هذا محاولة منهم للرّجوع إلى البنية العميقة التي يُمكن ظهورها مع الباء دون الواو والتَّاء⁽²⁾.

- فمن أمثلة التّحويل بحذف الفعل والفاعل مع الباء قوله تعالى على لسان إبليس: (فبعزّتك لأغوبنهم)(ص/82)، فالبنية العميقة لجملة القَسَم هنا هي: (أقسم بعزّتك)⁽³⁾.

- ومن أمثلته مع الواو قوله تعالى:(والفجر) (الفجر/1)، أي:(أقسم بالفجر)⁽⁴⁾.

- ومن أمثلته مع التَّاء قوله تعالى:(وتالله لأكيدن أصنامكم)(الأنبياء/57)، أي:(وأقسم بالله لأكيدن أصنامكم)⁽⁵⁾.

- ومن أمثلته مع اللّام قولهم: (لله لا يؤخّر الأجل)، أي: (أقسم بالله لا يؤخّر الأجل)⁽⁶⁾.

وفائدة التّحويل بالحذف في هذه الصّورة هي الاستخفاف؛ لأنّ اللفظ إذا كثُر في كلامهم آثروا تخفيفه، ولمّا كان القَسَم ممّا يكثر استعماله ويتكرّر دوره بالغوا في تخفيفه من غير جهة واحدة، ومن هذا التّخفيف حذف الفعل مع فاعله من جملة القَسَم⁽⁷⁾.

1-13- التّحويل بحذف الفعل والفاعل في أسلوب التّحذير والإغراء:

التّحذير هو تنبيه المخاطب على أمرٍ مكروه ليجتنبه، وهو على نوعين:

أ- ما نُكِرَ فيه المحذّر مع المحذّر منه:

والمحذّر إمّا أن يكون بـ(إيّا) للمخاطب، نحو:(إيّاك)، وإمّا أن يكون بالأسماء المضافة إلى ضمير المخاطب، نحو: (يدك) و(نفسك) و(عينك)، ثم يُؤتى بالمحذّر منه تاليًا للواو أو (من)، نحو: (إيّاك والكذب)، و(إيّاك من الكذب)، و(رأسك والحجر)، و(رأسك من الحجر) كما يجوز نحو: (إيّاك أن تفعل)، مثل (إيّاك أن تكذب)؛ لصلاحية تقدير (من)⁽¹⁾.

ب- ما نُكِرَ فيه المحذّر منه فقط:

(2) ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص229.

(3) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 4/162.

(4) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 4/162.

(5) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 4/163.

(6) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 4/163.

(7) ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص230.

(1) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 2/102.

وقد يكون المحذّر منه هنا مكرّراً أو غير مكرّر، نحو: النار، العقرب العقرب، الكذب والخيانة.⁽²⁾

فالاسم المنصوب في صدر الجُمْل السّابقة التي ذكرناها في التّوعين يؤدّي وظيفة المفعول به في جملة محوّلة بحذف الفعل مع فاعله، وهذا الفعل المحذوف ليس بلازم أن يقدّر (احذر)، بل المطلوب تقدير ما يؤدّي الغرض. قال "سيبويه": "وذلك قولك إذا كنت تَحُدّر: (إِيّاكَ)، كأنّك قلت: إِيّاكَ نَحْ، وإِيّاكَ باعِدْ، وإِيّاكَ اتَّقْ، وما أشبه ذا"⁽³⁾. وقال أيضاً: "فإذا قلت: إِيّاكَ أن تفعل، تُريد إِيّاكَ أَعْظُ مخافةً أن تفعل أو من أجل أن تفعل جاز"⁽⁴⁾.

واختلف النّحاة في الواو الدّاخلية على المحذّر منه، ولهم في ذلك عدّة آراء، والذي يُطمأنّ إليه هو أنّ هذه الواو إمّا للمعيّة وإمّا للعطف، على حسب السّياق الذي ترد فيه. ففي قولنا: (إِيّاكَ والمِرَاءَ)، و(بِدَكَ والنّارَ) الرّاجح أنّ الواو للمعيّة، والمعنى: إِيّاكَ باعِدْ من المِرَاءَ ومصاحبته، واحفظ بدنك من النار ومصاحبته، وما بعد الواو هنا يُعرب مفعول معه.⁽⁵⁾ وفي قولنا (الكذبَ والخيانةَ) الرّاجح أنّ الواو عاطفة، والمعنى: احذر الكذبَ والخيانةَ، وما بعد الواو يُعدّ معطوفاً على المفعول به، ولا يصحّ أن تكون الواو للمعيّة هنا؛ لأنّ بذلك يكون المعنى: احذر الكذبَ مصاحباً للخيانة، فكأنّ النّهي عن المصاحبة بحيث لو فَعَلَ أحدهما ما كان بمحذور، وهذا المعنى غير مُراد؛ لأنّ النّهي عن الكذب وعن الخيانة كليهما⁽¹⁾. والباعث على التّحويل بالحذف في هذه الصّورة هو ضيق الوقت عن ذكّر غير المحذّر والمحدّر منه؛ لأنّ المقصود "أن يفرغ المتكلّم سريعاً من لفظ التّحذير حتى يأخذ المخاطب حذره من ذلك المحذور؛ وذلك لأنّه لا يستعمل هذه الألفاظ إلّا إذا شارَفَ المكروه أن يرهق"⁽²⁾.

وإذا كان التّحذير هو تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه فإنّ الإغراء هو تنبيه المخاطب لأمر محمود ليفعله، نحو: (أخاك أخاك)، و(أخاك والإحسان إليه)، و(المروءة

(2) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 105/2.

(3) سيبويه: الكتاب، 273/1.

(4) سيبويه: المرجع نفسه، 279/1.

(5) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 114/2.

(1) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 115/2.

(2) الإسترأبادي: شرح الكافية، 6/2.

والنَّجْدَة)، فالاسم الأول من كلِّ مثال من هذه الأمثلة الثلاثة يُوَدِّي وظيفة المفعول به في جملة محوِّلة بحذف الفعل والفاعل، والبنية العميقة للجملة الأولى والثانية هي: (إلزم أخاك)، والبنية العميقة للجملة الثالثة هي: (إلزم المروءة)⁽³⁾.

وغرض التَّحوِيل بالحذف في الإغراء هو الغرض نفسه الذي ذكرناه في التَّحذِير، فقد ذكر "السيوطي" أن من دواعي الحذف "التَّنبه على أن الزَّمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف، وأنَّ الاشتغال بذكره يُفْضِي إلى تفويت المُهمِّ، وهذه هي فائدة باب التَّحذِير والإغراء"⁽⁴⁾.

1-14- التَّحوِيل بحذف الفعل والفاعل في أسلوب النداء:

الاسم المنادى سواء أكان منصوباً أم مبنياً في محلِّ نصب يجعله النَّحَاة مُنْتَمِياً إلى جملة فعلية محوِّلة بحذف الفعل والفاعل. قال "سيبويه": "اعلم أنَّ النَّداء كل اسم مضاف فيه فهو منصوب على إضمار الفعل المتروك إظهاره، والمفرد رُفِع وهو في موضع اسم منصوب"⁽⁵⁾. فالبنية العميقة لـ(يا زيد) عند "سيبويه" هي: (أدعو زيداً)، فحُذِف الفعل وفاعله حذفاً لازماً لكثرة الاستعمال ولدلالة حرف النداء عليه.

وأجاز "المبرد" نَصْب المنادى بحرف النداء لسدِّه مسدَّ الفعل ونيابته عنه، فعلى المذهبيين (يا زيد) جملة وليس المنادى أَحَدُ رُكْنَيْهَا، فعند "سيبويه" رُكْنَاهَا أي الفعل والفاعل محذوفان، وعند "المبرد" ناب حرف النداء عن أحد رُكْنَيْ الجملة أي الفعل، والفاعل محذوف، والمفعول ههنا على المذهبيين واجب الذِّكْر إذ لا نداء بدون منادى⁽¹⁾.

"سيبويه" و"المبرد" متفقان على أنَّ أسلوب النَّداء محوَّل عن جملة فعلية هي: (أدعوا زيداً)، لكنَّهما اختلفا في إجراء قانون التَّحوِيل، فأما "سيبويه" فيستعمل قانون الحذف، ويرى أنَّ المنادى منصوب بفعل محذوف مع فاعله، وأما "المبرد" فيستعمل قانون التَّعويض أو النِّيابة، ويرى أنَّ المنادى منصوب بـ(يا) نفسها لسدِّها مسدَّ الفعل ونيابتها عنه، ومن ثمَّ فلا تقدير عنده للفعل⁽²⁾.

(3) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 115/2.

(4) السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، 377/2.

(5) سيبويه: الكتاب، 182/2.

(1) ينظر الصبَّان: حاشية الصبَّان على الأشموني، 208/3.

(2) ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص34.

ونحن نرى أنّ إدراج هذه المسألة ضمن قسم التحويل بالنيابة أو التعويض كما فعل "المبرد" أقرب إلى منطق اللغة من إدراجها ضمن قسم التحويل بالحذف؛ لأنّ تقدير الفعل المحذوف في أسلوب النداء يُخرج الجملة من باب الإنشاء إلى باب الخبر، وهم متفقون على أنّ النداء ليس بخبر⁽³⁾. وهذا ما سرنا عليه في هذا البحث، بحيث لم نعدّ جملة النداء من الجمل المحوِّلة بالحذف.

1-15- التحويل بحذف الفعل والفاعل في أسلوب التحضيض:

تختصّ أدوات التحضيض: (ألاً، هلاً، لولاً) بالدخول على الفعل، وقد يُحذف الفعل بعدها مع فاعله مع إبقاء المفعول به دالاً عليهما. قال "سيبويه": "ومما يُنصب على إضمار الفعل المستعمل إظهاره قولك: هلاً خيراً من ذلك، ألاً خيراً من ذلك (...). كأنك قلت: ألاً تفعل خيراً من ذلك (...). وهلاً تفعل خيراً من ذلك"⁽⁴⁾.

إنّ فالجملتان (ألاً خيراً من ذلك)، و(هلاً خيراً من ذلك) كلّ واحدة منهما محوِّلة بحذف الفعل والفاعل، والبنية العميقة لهاتين الجملتين هي: (ألاً تفعل خيراً من ذلك)، و(هلاً تأتي خيراً من ذلك).

أما التحويل بالحذف بعد (لولاً) فمثاله قول الشاعر:

"تَعُدُّونَ عَفْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ * بني ضوضري لولا الكميّ المقنعا؟! "⁽⁵⁾.

ف(الكميّ) هنا مفعول به من جملة محوِّلة بحذف الفعل والفاعل، وبنيتها العميقة هي: (لولاً عددتم الكميّ)⁽¹⁾.

1-16- التحويل بحذف الفعل والفاعل في أسلوب العرّض بـ(ألاً):

قال "سيبويه": "سألت الخليل عن قوله:

ألا رجلا جزاه الله خيراً * يدلّ على محصلة تبيت.

فزعم أنّه ليس على التمتي، ولكنّه بمنزلة قول الرجل: (فهلاً خيراً من ذلك)، كأنّه قال: ألاً تُروني رجلاً جزاه الله خيراً"⁽²⁾.

⁽³⁾ ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص 274.

⁽⁴⁾ سيبويه: الكتاب، 1/268.

⁽⁵⁾ ابن هشام: مغني اللبيب، 1/274.

⁽¹⁾ ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 1/274.

⁽²⁾ سيبويه: الكتاب، 2/308.

إنّ ف(رجلا) هنا مفعول به من جملة محوّلة بحذف الفعل والفاعل، وبنيتها العميقة هي: (ألاً تُروني رجلا).

17-1- التحويل بحذف الفعل والفاعل في أسلوب النفي ب(لا):

ومثال ذلك قول "جرير":

"يا صاحبيّ دنا الرّواحُ فسيراً * لا كالعشيّة زائراً ومزوراً"⁽³⁾.

قال "سيبويه": "وإنّما أراد: لا أرى كالعشيّة زائراً"⁽⁴⁾.

إنّ ف(زائراً) هنا مفعول به من جملة فعلية محوّلة بحذف الفعل والفاعل، وبنيتها العميقة هي: (لا أرى كالعشيّة زائراً).

18-1- التحويل بحذف الفعل والفاعل في أسلوب الاستفهام ب(كيف):

ومثال ذلك قول "جميل":

"يقولون لي أهلاً وسهلاً ومرحباً * ولو ظفروا بي خالياً قتلوني

وكيف؟ ولا تُوفي دماؤهم دمي * ولا مألهم ذو ندهة فيدوني"⁽⁵⁾.

ف(كيف) هنا تودّي وظيفة الحال في جملة محوّلة بحذف الفعل والفاعل، وبنيتها العميقة هي: (كيف يقتلونني)⁽⁶⁾.

19-1- التحويل بحذف الفعل والفاعل في عبارات مسموعة:

يقول "ابن مالك": "ألحق بالتحذير والإغراء في التزام إضمار الفعل الناصب مثلّ

وشبّهه، نحو: (كليهما وتمراً)، و(امراً ونفسه)، و(الكلاب على البقر)، و(أحشفاً وسوء كيلة)، و(من أنت وزيداً)، و(كلّ شيء ولا هذا)، و(لا شتيمة حرّ)، و(هذا ولا زعماتك)، و(إن تأتي فأهل الليل والنهار)، و(مرحبا وسهلاً)، و(عذيرك)، و(ديار الأحيّة)، بإضمار: أعطني، ودع، وأرسل، وأتبع، وتذكّر، واصنع، ولا ترتكب، وأتوهم، وتجد، وأتيت، ووطئت، وأحضر، وأذكر"⁽¹⁾ على التوالي.

إنّ فكلّ عبارة من هذه العبارات المسموعة التي أوردها "ابن مالك" قد وقع فيها تحويل بحذف الفعل والفاعل، والبنيات العميقة للجمل المحوّلة هي على التوالي: (أعطني كليهما)،

(3) سيبويه: المرجع نفسه، 293/2.

(4) سيبويه: المرجع نفسه، 293/2.

(5) الشوا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، ص310.

(6) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص310.

(1) ابن مالك: التسهيل، ص193.

و(دع امرءاً)، و(أرسل الكلاب)، و(أَتَّبِعْ حَشَقًا)، و(تذكّر من أنت)، و(اصنع كلّ شيء)، و(لا ترتكب شتيمة حرّ)، و(لا أتوهم زعماتك)، و(تجد أهل الليل)، و(أتيت مرحباً)، و(وطئت سهلاً)، و(أحضر عذريك)، و(اذكر ديار الأحبة).

والباعث على التّحويل بالحذف في هذه العبارات وأمثالها هو الاستخفاف، إذ لما كثرت هذه العبارات في استعمالهم تخفّفوا فيها؛ لأنّ كثرة الاستعمال تعني ارتباط التركيب بدلالاته وآلف تلك الدلالة حتى إنّ ذكّر بعض التركيب كاف في تذكر هذه الدلالة المألوفة المقترنة به⁽²⁾.

2- التّحويل بحذف الفعل ونائب الفاعل:

قد يقع التّحويل بحذف الفعل ونائب الفاعل على قِلّة، وعادةً ما يكون ذلك إذا كان الفعل قولاً أغنى عنه المقول، بحيث يُحذف فعل القول ونائب الفاعل ويبقى المقول دالاً عليهما. ومثال ذلك قوله تعالى: (يوم يُسْحَبُونَ في النَّارِ على وجوههم ذوقوا مسّ سقر) (القمر/48). فقوله (ذوقوا مسّ سقر) هنا في محلّ نصب، وهو يؤدّي وظيفة المفعول به في جملة فعلية محوّل بحذف الفعل ونائب الفاعل، وبنيتها العميقة هي: (ويقال لهم ذوقوا مسّ سقر)⁽³⁾.

ومنه أيضاً قوله تعالى: (فأما الذين اسودّت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم) (آل عمران/106). أي: (فيقال لهم أكفرتم)⁽⁴⁾.

المحور الثاني: التّحويل بحذف العنصر المتمّم في الجملة الفعلية

لقد وقع التّحويل بحذف عدد من العناصر المتمّمة في الجملة الفعلية، وتفصيل ذلك فيما يلي:

يلي:

1- التّحويل بحذف المفعول به في الجملة الفعلية:

يرى النّحاة أنّ حذف المفعول به قد يقع اقتصاراً أو اختصاراً، وهم يعنون بالاختصار ألاّ يُذكر المفعول وهو غير مراد، ويعنون بالاختصار أن يكون المفعول مراداً في الكلام ولكن يُحذف لغرض من الأغراض⁽¹⁾.

فأما النوع الأوّل فهو في الحقيقة ليس من باب التّحويل بالحذف، وإنّما هو أن يُقتصر على ذكر الحدّث وفاعله من غير إرادة للمفعول، فالمفعول في هذا النوع ليس له تقدير ولا نيّة

(2) ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص24، 25.

(3) ينظر عز الدين بن عبد السلام: الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، ص13.

(4) ينظر عز الدين بن عبد السلام: المرجع نفسه، ص13.

(1) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 611/2، 612.

(2)، ومثال ذلك أن تقول: فلان يَحِلُّ، ويعقد ويأمر، وينهي ويضُرُّ وينفع، فالمعنى هنا: صار بحيث يكون منه حَلٌّ وَعَقْدٌ، وَأَمْرٌ وَنَهْيٌ، وَضُرٌّ وَنَفْعٌ، ومنه قوله تعالى: (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (الزمر/9)، بمعنى: هل يستوي من له عِلْمٌ ومن لا عِلْمَ له⁽³⁾، فالمفعول في هذه الأمثلة ونحوها غير مراد، ولا يصحّ تقديره ولو كان الفعل متعدياً في الأصل؛ لأنّ تقدير أيّ مفعول وهو غير مراد مُفسِّدٌ للمعنى⁽⁴⁾.

وأما حذف المفعول اختصاراً فهو الذي يَعْنِينَا هنا، وهو أن يكون المفعول مقصوداً في الكلام لكن يحذف لغرض من الأغراض.⁽⁵⁾ وتفصل ذلك فيما يلي:

1-1- التحويل بحذف المفعول به إذا دلّ عليه مفعولٌ سابق:

ومثال ذلك قوله تعالى: (يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِئُ) (الرعد/39).

فقوله (ينبت) جملة فعلية محوِّلة بحذف المفعول به، وبنيتها العميقة هي: (ينبت ما يشاء)، فحذف مفعول (ينبت) لدلالة مفعول (يمحو) عليه؛ لأنّه مثله⁽⁶⁾.

1-2- التحويل بحذف المفعول به إذا دلّ عليه مفعول لاحق:

ومثال ذلك قولك: (أعظمتُ وأكرمتُ محمداً).

فالجمله المعطوف عليها هنا محوِّلة بحذف المفعول به، والبنية العميقة لهذا التركيب هي: (أعظمتُ محمداً وأكرمتُ محمداً)، فحذف مفعول الجملة الأولى لدلالة مفعول الجملة الثانية عليه؛ لأنّه مثله⁽¹⁾.

وفائدة التحويل بالحذف في هذه الصّورة هي الدّلالة على أنّ ما أَعْمَلْتُهُ في الاسم الظّاهر أهمّ عندك ممّا أَعْمَلْتَهُ في الاسم المحذوف.

ومثال ذلك قوله تعالى على لسان ذي القرنين: (ءأتوني أفرغ عليه قطرا) (الكهف/96)، فالاهتمام هنا بالإفراغ أكثر من الاهتمام بالإيتاء؛ لأنّ القصد من الإيتاء بالقطر هو إفراغه، لذلك أعمل الفعل (أفرغ) في صريح اللفظ؛ لأنّه هو المقصود، وحذف معمول الفعل (أتي)⁽²⁾.

(2) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 93/2، 94.

(3) ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص154، 155.

(4) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 94/2.

(5) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 93/2.

(6) ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 166/3.

(1) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 142/2.

(2) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 146/2.

وكذلك قوله تعالى: (هاؤم اقرعوا كتابيه)(الحاقّة/19). حيث جعل الكتاب مفعولا للفعل (اقرعوا)، ولم يجعله لاسم الفعل (هاؤم)؛ لأنّ قراءة الكتاب والإطّلاع عليه أهمّ من مجرد المناولة؛ لأنّ الاطلاع على مضمون الكتاب فيه فلاحه وفوزه، وأمّا المناولة فهي وسيلة للإطّلاع وليست غاية في ذاتها⁽³⁾.

1-3- التحويل بحذف المفعول به إذا دلّ عليه النعت:

ومثال ذلك قوله تعالى: (وَأَلَّنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ) (سبأ/10،11). فكلمة (سابغات) هنا تؤدّي وظيفة النعت في جملة فعلية محوّلة بحذف المفعول به، وبنيتها العميقة هي: (اعمل دروعاً سابغات)، فحذف المفعول وهو كلمة (دروعا) لدلالة النعت عليه⁽⁴⁾. ومنه قوله تعالى على لسان إبراهيم: (إني أسكنتُ من ذُرِّيَّتِي) (إبراهيم/37)، أي: (أسكنتُ ناساً أو فريقاً من ذُرِّيَّتِي)⁽⁵⁾، فحذف المفعول لدلالة شبه الجملة عليه؛ لأنّه في موقع النعت.

1-4- التحويل بحذف المفعول به إذا دلّ عليه جواب الشرط:

ويكثر ذلك بعد فعل المشيئة، كما في قوله تعالى: (ولو شاء لهداكم أجمعين)(النحل/9). فقوله (لو شاء) جملة فعلية محوّلة بحذف المفعول به، وبنيتها العميقة هي: (لو شاء أن يهديكم لهداكم)، فحذف المفعول الذي هو المصدر المؤول (أن يهديكم)، وقد دلّ عليه جواب الشرط (لهداكم)⁽¹⁾.

ومنه قوله تعالى: (من يشأ الله يُضِلِّلهُ) (الأنعام/39)، أي: (من يشأ الله أن يُضِلِّله يُضِلِّلهُ)، فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه⁽²⁾.

وفائدة التحويل بالحذف في هذه الصّورة هي البيان بعد الإبهام، يقول "عبد القاهر الجرجاني": "فمن لطيف ذلك وناديره قول "البحثري": لو شئتَ لم تُفسد سماحة حاتم (...). فليس يخفى أنّك لو رجعت فيه إلى ما هو أصله فقلت: لو شئتَ أن لا تُفسد سماحة حاتم لم تُفسدها: صرّت إلى كلام غثّ وإلى شيء يمجه السّمع وتعافه النفس. وذلك أنّ في البيان إذا ورد بعد الإبهام وبعد التحريك له أبداً لطفاً ونُبلاً لا يكون إذا لم يتقدّم ما يحرك، وأنت إذا قلت: لو

⁽³⁾ ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 2/146.

⁽⁴⁾ ينظر ابن هشام: مغني اللبيب: 2/652.

⁽⁵⁾ ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 3/164.

⁽¹⁾ ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 3/168.

⁽²⁾ ينظر الزركشي: المرجع نفسه، 3/168.

سئلت: عَلِمَ السامع أنك علقت هذه المشيئة بشيء، فهو يضع في نفسه أن ههنا شيئاً تقتضي مشيئته له أن يكون أو لا يكون، فإذا قلت: لم تُفسد سماحة حاتم: عَرَفَ ذلك الشيء⁽³⁾.

1-5- التحويل بحذف المفعول به إذا دل عليه السياق:

ومثال ذلك قوله تعالى: (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءهم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا) (البقرة/23، 24). فالجملتان (لم تفعلوا)، و(لن تفعلوا) هنا محوّلتان بحذف المفعول به، والبنية العميقة لهاتين الجملتين هي: (لم تفعلوا ذلك)، و(لن تفعلوه). فحذف المفعول من الجملتين، وقد دل عليه سياق الكلام⁽⁴⁾.

1-6- التحويل بحذف المفعول به إذا دل عليه الحال أو المقام:

ومثل ذلك قوله تعالى على لسان موسى: (رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ) (الأعراف/143). فقوله (أَرِنِي) جملة فعلية محوّلة بحذف المفعول به، وبنيتها العميقة هي: (أَرِنِي ذَاتَكَ)، فحذف المفعول الثاني لدلالة الحال وظروف الخطاب عليه⁽⁵⁾.

ومنه قوله تعالى: (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا) (السجدة/14)، أي: (فذوقوا

العذاب)⁽¹⁾، فحذف المفعول به الذي هو (العذاب) لدلالة المقام عليه؛ لأنّه مقام تعذيب.

1-7- التحويل بحذف المفعول به إذا كان مقولا للقول:

ومثال ذلك قوله تعالى: (قال موسى أتقولون للحقّ لما جاءكم أسحّر هذا) (يونس/77). فقوله (أَتَقُولُونَ للحقّ لما جاءكم) جملة فعلية محوّلة بحذف المفعول به، وبنيتها العميقة هي: (أَتَقُولُونَ للحقّ لما جاءكم هذا سحّر)، فحذف المفعول وهو جملة (هذا سحر)، وقد دلّ عليه الجملة الاسمية الاستفهامية التي بعده وهي قوله: (أَسِحَّرَ هَذَا)⁽²⁾.

1-8- التحويل بحذف المفعول به إذا كان ضميراً عائداً:

يقع التحويل بحذف المفعول به إذا كان ضميراً عائداً من جملة الصلّة على الموصول أو من جملة الصّفة على الموصوف.

(3) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص162.

(4) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 93/2.

(5) ينظر الزركشي: المرجع نفسه، 163/3.

(1) ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 164/3.

(2) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 633/2.

فمثال التحويل بحذف العائد على الموصول قولك: (جاء الذي أكرمْتُ)، فجملة (أكرمْتُ) هنا محوِّلة بحذف المفعول به، وبنيتها العميقة هي: (أكرمْتُه⁽³⁾)، فحذف المفعول وهو الضمير العائد على الموصول لطول الكلام بالصلة⁽⁴⁾. ومنه قوله تعالى: (أهذا الذي بَعَثَ اللهُ رسولاً) (الفرقان/41)، أي: (بعثه الله رسولاً). ومثال التحويل بحذف العائد على الموصوف قول "عروة بن حزام": "حَمَيْتَ حِمَى تِهَامَةَ بعد نَجْدٍ * وما شيءٌ حَمَيْتَ بِمُسْتَبَاحٍ"⁽⁵⁾. فجملة (حميت) من الشَّطر الثَّاني محوِّلة بحذف المفعول به، وبنيتها العميقة هي: (حميتُه⁽⁶⁾)، فحذف المفعول وهو الضمير العائد على الموصوف لطول الكلام بالصفة⁽⁷⁾.

1-9- التحويل بحذف المفعول به مراعاةً للفاصلة:

ذكروا أنّ من مواقع التحويل بحذف المفعول الفواصل القرآنية، كما في قوله تعالى: (والضحى والليل إذا سجى ما ودّعك ربك وما قلى) (الضحى/1-3). فجملة (قلى) محوِّلة بحذف المفعول به، وبنيتها العميقة هي: (قلاك)، فحذف المفعول وهو كاف الخطاب مراعاةً للفاصلة؛ لأنّ فواصل الآي في هذه السّورة على الألف⁽¹⁾. ومن الباحثين من يرى أنّ الآيات التي يبدؤ فيها الحذف من أجل الفاصلة لا تخلو من نكتة بلاغية أو لمسةً بيانيةً مُعيّنة، ففي قوله تعالى: (وما قلى) بدلاً من قوله (وما قلاك) قد حقّق -زيادة على رعاية الفاصلة- إكرام الرسول (صلى الله عليه وسلّم) حيث حذف كاف الخطاب إكراماً له من أن يناله الفعل، ونحو هذا يجري في كلامنا، كأن يقول أحدٌ لآخر: بلغني عنك أنّك شتمتني فقلت فيّ كذا وكذا، فيقول: لا والله ما شتمت ولا قلت، فيحذف المفعول تعظيماً له من أن يناله الفعل⁽²⁾.

وكذلك قوله تعالى: (وأضلّ فرعون قومَه وما هدى) (طه/79).

(3) ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، 154/1.

(4) ينظر الزركشي: المرجع نفسه، 161/3.

(5) محمد محي الدين عبد الحميد: منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، 154/1.

(6) ينظر محمد محي الدين عبد الحميد: المرجع نفسه، 154/1.

(7) ينظر الزركشي: المرجع نفسه، 161/3.

(1) ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 167/3.

(2) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 93/2.

فجملته (هدى) محوِّلة بحذف المفعول به، وبنيتها العميقة هي: (هداهم)، وقد حَقَّق هذا الحذف تناسب الفواصل؛ لأنَّ فواصل الآي في هذه السّورة على الألف، غير أن الحذف هنا له غرض لطيف -علاوة على رعاية الفاصلة- وهو أنّ الفعل (هدى) أُخْرِجَ هنا مخرج العموم، أي أنّ فرعون لا يتّصف بالهداية البتّة، فلو قال (وما هداهم) لكان عدم الهداية مُقَيِّداً بقومه، ويَحْتَمَلُ أنّه هدى غيرهم، لكنّه قال (وما هدى)، فدلّ على أنّه ما هدى أحداً⁽³⁾.

فتبيّن من هذا أنّ القرآن وإن كان يُراعي الجانب الجمالي عن طريق تناسب الفواصل، إلّا أنّه لا يُراعي ذلك على حساب المعنى، بل يُراعيهما معاً، فيزداد التّعبير حُسناً على حسن⁽⁴⁾.

2- التّحويل بحذف المفعول المطلق في الجملة الفعلية:

قد يقع التّحويل بحذف المفعول المطلق في الجملة الفعلية، وإذا حذف فغالباً ما تُقام الصّفة مقامه وتدلّ عليه.

ومثال ذلك قوله تعالى: (فأمّا من تاب وعمل صالحاً) (القصص/67).

فقوله (وعمل صالحاً) جملة فعلية محوِّلة بحذف المفعول المطلق، وبنيتها العميقة هي: (وعمل عملاً صالحاً)⁽¹⁾، فحذف المفعول المطلق الذي هو (عملاً)، وأقيمت الصّفة مقامه وهي: (صالحاً).

وقد صُرِّح بهذا المحذوف في موضع آخر وهو قوله تعالى: (إلا من تاب وعمل صالحاً) (الفرقان/70).

ومنه قوله تعالى: (ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم) (النور/55).

فقوله (كما استخلف) نعت لمفعول مطلق محذوف، والبنية العميقة لهذه الجملة هي: (ليستخلفنهم استخلاقاً مثل استخلاف الذين من قبلهم)⁽²⁾.

ومنه قول "ابن دريد":

"واشتعل المبييضُ في مُسودّه * مثل اشتغال النَّارِ في جَزَلِ الغضا"⁽³⁾.

(3) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 93/2.

(4) ينظر عائشة حسين عبد الله الأنصاري: الظواهر النحوية في الفواصل القرآنية، ص430.

وينظر فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية - تأليفها وأقسامها، ص98.

(1) ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 155/3.

(2) ينظر أبو البقاء العبكري: إملاء ما من به الرحمان، ص403.

أراد: (واشتعل المبيض اشتعالاً مثل اشتعال النار)⁽⁴⁾.

وفائدة التحويل بالحذف في هذه الصورة هي التركيز على الصفة؛ لأن الغرض قد تعلق بها، أمّا المصدر فمفهوم من السياق⁽⁵⁾. ففي قوله تعالى: (وعمل صالحاً) مثلاً تركيز على كون العمل صالحاً واهتمام بصفة الصلاح، فليس الشأن أن يعمل الإنسان أيّ عمل، إنّما الشأن أن يعمل عملاً صالحاً.

3- التحويل بحذف الظرف في الجملة الفعلية:

قد يقع التحويل بحذف الظرف في الجملة الفعلية إذا دلّ عليه دليل، وتفصيل ذلك فيما يلي:

3-1- التحويل بحذف الظرف إذا دلّ عليه ظرف مثله:

ومثال ذلك قول "البحترى": "فما كرموا عند اللقاء ولا عفوا"⁽⁶⁾.

فقوله (عفوا) جملة محوّل بحذف الظرف، وبنيتها العميقة هي: (ولا عفوا عنده)⁽⁷⁾، فحذف الظرف من هذه الجملة لدلالة الظرف الذي في الجملة التي قبلها عليه؛ لأنّه مثله.

3-2- التحويل بحذف الظرف إذا دلّ عليه النعت:

ومثاله في ظرف الزمان قوله تعالى: (ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره الى عذاب

النار) (البقرة/126).

فقوله (أمتعه قليلاً) جملة فعلية محوّل بحذف الظرف، وبنيتها العميقة هي: (أمتعه زمناً قليلاً)، فحذف الظرف وأقيمت الصفة مقامه ودلّت عليه⁽¹⁾.

ومثاله في ظرف المكان قولك: (جلست شرقيّ الدار).

فهذه الجملة محوّل بحذف الظرف، وبنيتها العميقة هي: (جلست مكاناً شرقيّ الدار)، فحذف الظرف وأقيمت الصفة مقامه⁽²⁾.

3-3- التحويل بحذف الظرف إذا دلّ عليه المعنى:

ومثال ذلك قول "طرفة":

(3) ابن هشام: مغني اللبيب، 652/2.

(4) ينظر ابن هشام: المرجع نفسه، 652/2.

(5) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 161/2.

(6) أبو جمعة جيمي: ظاهرة الحذف في شعر البحترى، ص 270.

(7) ينظر أبو جمعة جيمي: المرجع نفسه، ص 270.

(1) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 191/2.

(2) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 191/2.

"فإن مت فأنعيني بما أنا أهله * وشقي علي الجيب يا ابنة مالك"⁽³⁾.

فقوله (مت) جملة محولة بحذف الظرف، وبنيتها العميقة هي: (فإن مت قبلك)، فحذف الظرف الذي هو (قبلك)، وقد دلّ عليه المعنى، فالمعنى لا يستقيم إلا بتقدير الظرف المحذوف على هذا النحو؛ لأنه كما يقول "ابن جنّي": "لا يجوز أن يشترط الإنسان موته؛ لأنه يعلم أنه مائت لا محالة"⁽⁴⁾، فتعيّن أن يكون الشرط مُنصّباً على كَوْنِ موته قَبْلَها.

4- التحويل بحذف الجار والمجرور في الجملة الفعلية:

قد يقع التحويل بحذف الجار والمجرور في الجملة الفعلية إذا دلّت عليه قرينة، وتفصيل ذلك فيما يلي:

4-1- التحويل بحذف الجار والمجرور إذا دلّ عليه جارّ ومجرور سابق:

ومثال ذلك قوله تعالى: (أسمع بهم وأبصر) (مريم/38).

فجملة (أبصر) محولة بحذف الجارّ والمجرور، وبنيتها العميقة هي: (وأبصر بهم)، فحذف الجار والمجرور من هذه الجملة لدلالة الجار والمجرور من الجملة التي قبلها عليه؛ لأنه مثله⁽⁵⁾.

4-2- التحويل بحذف الجارّ والمجرور إذا دلّ عليه جار ومجرور لاحق:

ومثال ذلك قوله تعالى: (كلوا واشربوا من رزق الله) (البقرة/60).

فالجملة المعطوف عليها (كلوا) محولة بحذف الجار والمجرور، وبنيتها العميقة هي: (كلوا من رزق الله)، فحذف الجار والمجرور من هذه الجملة لدلالة الجار والمجرور من الجملة التي بعدها عليه؛ لأنه مثله⁽¹⁾.

4-3- التحويل بحذف الجار والمجرور إذا دلّ عليه السياق:

ومثال ذلك قوله تعالى: (الذين ءامنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) (الأنعام/82).

فقوله (ءامنوا) جملة محولة بحذف الجارّ والمجرور، وبنيتها العميقة هي: (آمنوا بالله)، فحذف الجار والمجرور لسهولة الاهتداء إليه من السياق⁽²⁾.

⁽³⁾ ابن جنّي: الخصائص، 552/2.

⁽⁴⁾ ابن جنّي: المرجع نفسه، 552/2.

⁽⁵⁾ ينظر سوزان محمد فؤاد فهمي: شبه الجملة- دراسة تركيبية، دار غريب، القاهرة، 2003، ص61.

⁽¹⁾ ينظر سوزان محمد فؤاد فهمي: شبه الجملة- دراسة تركيبية، ص54.

⁽²⁾ ينظر سوزان محمد فؤاد فهمي: المرجع نفسه، ص61، 62.

4-4- التحويل بحذف الجار والمجرور إذا كان المجرور ضميراً عائداً:

يقع التحويل بحذف الجار والمجرور إذا كان المجرور ضميراً عائداً من جملة الصلة على الموصول أو من جملة الصفة على الموصوف.

فأما العائد على الموصول فيشترط فيه أن يكون مجروراً بحرف مماثل للحرف الذي جرّ به الموصول، وأن يتفق العامل فيهما مادّةً، نحو: (مُرٌّ بالذي مررتُ).

فجملة (مررتُ) هنا محوّلَةٌ بحذف الجارّ والمجرور، وبنيتها العميقة هي:

(مررت به)، فحذف الجار والمجرور اختصاراً لَمَّا اتفق الموصول والضمير العائد عليه في حرف الجرّ وفي مادّة الفعل، فكلاهما مجرور بالباء، ومعمول للفعل (مَرٌّ)⁽³⁾.

ومنه قوله تعالى: (ويشرب مِمَّا تشربون) (المؤمنون/33). أي: ممّا تشربون منه.

وأما العائد على الموصوف فيشترط فيه أن يكون مجروراً بحرف جرّ مُماتل للحرف الذي جرّ به الموصوف، وأن يتفق العامل فيهما مادّةً كذلك، نحو قول "كعب بن زهير":

"لا تركننّ إلى الأمر الذي رَكَنْتُ * أبناءُ يعصُرُ حين اضطرّها القَدْرُ"⁽⁴⁾.

فجملة (ركنت) محوّلَةٌ بحذف الجار و المجرور، وبنيتها العميقة هي: (ركنت إليه)، والضمير هنا يعود على الموصوف الذي هو (الأمر)، وقد حذف الجار والمجرور لَمَّا اتفق الموصوف والضمير العائد عليه في حرف الجرّ وفي مادّة الفعل⁽¹⁾.

4-5- التحويل بحذف الجارّ والمجرور مراعاةً للفاصلة:

يقع التحويل بحذف الجارّ والمجرور بكثرة في الفاصلة القرآنية رعايةً للجانب الجمالي المتمثّل في الانسجام الصوتي بين أواخر الآيات، كما في قوله تعالى:

(يخافون ربّهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) (التحل/50).

فجملة (يؤمرون) هنا محوّلَةٌ بحذف الجارّ والمجرور، وبنيتها العميقة هي:

(يؤمرون به)⁽²⁾، فحذف الجار والمجرور رعايةً للفاصلة حتى تتأسب فواصل الآيات التي قبلها والتي بعدها؛ لأنّ فواصل الآي هنا على الواو والنون.

5- التحويل بحذف النعت في الجملة الفعلية :

⁽³⁾ ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، 157/1، 158.

⁽⁴⁾ محمد محي الدين عبد الحميد: منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، 159/1.

⁽¹⁾ ينظر محمد محي الدين عبد الحميد: منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، 160/1.

⁽²⁾ ينظر عائشة حسين عبد الله الأنصاري: الظواهر النحوية في الفواصل القرآنية، ص392.

يقع التحويل بحذف النعت في الجملة الفعلية إذا دلت عليه قرينة، وتفصيل ذلك فيما يلي:

5-1- التحويل بحذف النعت إذا دل عليه نعت مثله:

ومثال ذلك قوله تعالى: (يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهِة كَثِيرَةٍ وَشْرَابٍ) (ص/51).

فهذه الجملة محولة بحذف النعت، وبنيتها العميقة هي: (يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب كثير)، فحذف نعت الشراب لدلالة نعت الفاكهة عليه؛ لأنه مثله⁽³⁾.

5-2- التحويل بحذف النعت إذا دل عليه الظرف أو الجار والمجرور:

إذا وقع الظرف أو الجار والمجرور موقع النعت فهما متعلقان بمحذوف، وذلك المحذوف هو النعت على الحقيقة، أما الظرف والجار والمجرور فهما سادان مسد النعت ودالان عليه⁽⁴⁾، ومثال ذلك قولك: (شاهدت نجماً بين السحب)، و(صادفتُ فارساً على حصانه).

فالجملتان هنا محولتان بحذف النعت، والبنية العميقة لهما هي: (شاهدت نجماً كائنا بين السحب)، و(صادفتُ فارساً ركباً على حصانه)، فحذف النعت من الجملة الأولى (كائناً)، وبقي ما تعلق به وهو الظرف دالاً عليه، وحذف النعت من الجملة الثانية وهو (راكباً)، وبقي ما تعلق به وهو الجار والمجرور دالاً عليه⁽¹⁾.

5-3- التحويل بحذف النعت إذا دلت عليه الجملة التي بعده:

يَشْتَرَطُ النَّحَاةُ فِي الْجُمْلَةِ الَّتِي يُوصَفُ بِهَا أَنْ تَكُونَ حَبْرِيَّةً، فَإِنْ وَرَدَ مَا ظَاهِرُهُ أَنَّ الْجُمْلَةَ الْإِنْشَائِيَّةَ نُعِتَ بِهَا أَوَّلُهُ النَّحَاةَ عَلَى تَقْدِيرِ قَوْلٍ مَحْذُوفٍ بِحَيْثُ تَكُونُ تِلْكَ الْجُمْلَةُ الْإِنْشَائِيَّةَ مَقُولاً لَهُ، وَيَكُونُ الْقَوْلُ الْمَحْذُوفُ هُوَ النَّعْتُ⁽²⁾، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

"حَتَّى إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ وَاخْتَلَطَ * جَاعُوا بِمَذْقِ هَلْ رَأَيْتِ الذَّنْبَ قَطُ"⁽³⁾.

فقوله (جاعوا بمذق هل رأيت الذنب قط) جملة محولة بحذف النعت، وبنيتها العميقة هي: (جاعوا بمذق مقول عند رؤيته: هل رأيت الذنب قط)، فحذف النعت الذي هو القول، وبقي المقول وهو جملة (هل رأيت الذنب قط) دالاً عليه⁽⁴⁾.

⁽³⁾ ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 156/3.

⁽⁴⁾ ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 445/2.

⁽¹⁾ ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص182. وينظر أحمد قبش: الكامل في النحو والصرف، دار الرشيد، دمشق- بيروت، ط 6، 1985، ص184.

⁽²⁾ ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص180.

⁽³⁾ ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، 164/3.

⁽⁴⁾ ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص180.

ويرى بعضهم أن الأصل في مثل هذا التركيب: "بمذق مثل لَوْنِ الذئب هل رأيت الذئب؟"، يقولون: مررت برجل مثل كذا هل رأيت كذا؟، وفي الحديث (كلايب مثل شوك السعدان هل رأيتهم شوك السعدان؟" فقالوا: نعم يا رسول الله، قال: فإنها مثل شوك السعدان)، ثم حُذِفَ (مثل لون الذئب)، وبقي (هل رأيت الذئب)⁽⁵⁾.

ويبدو أن هذا الرأي له مُسَوِّغٌ؛ لأنَّ المقصود بهذا القول التشبيه، وهذا التعبير يُستعمل كثيراً في اللغة المعاصرة، فإنك تقول لصاحبك: (أكلتُ فاكهةً هل ذُقْتَ التَّمْرَ)، ونقول: (اشتريتُ عقداً هل رأيت حَبَّ الرِّمَّانِ)، ونقول: (اشتريتُ قُمَاشاً هل لَمَسْتَ الحريرَ)، فالبنية العميقة لهذه التراكيب هي: (أكلتُ فاكهةً مثل التَّمْرِ هل ذقت التَّمْرَ)، و(اشتريتُ عقداً مثل حَبِّ الرِّمَّانِ هل رأيت حَبَّ الرِّمَّانِ)، و(اشتريتُ قُمَاشاً مثل الحريرِ هل لمست الحريرَ)، ثم حذفت النعت الذي هو (مثل)، وبقيت الجملة الاستفهامية بعده دالةً عليه⁽⁶⁾.

5-4- التحويل بحذف النعت إذا دلَّ عليه المعنى:

ومثال ذلك قوله تعالى: (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) (الكهف/79). فجملة (يأخذ كل سفينة غصبا) محوِّلة بحذف النعت، وبنيتها العميقة هي: (يأخذ كل سفينة صالحة غصبا)، فحذف النعت، وقد دلَّت عليه القرينة المعنوية، وهي أن عيب السفينة لا يخرجها عن كونها سفينة، وإثما عن كونها سفينة صالحة⁽¹⁾.

5-5- التحويل بحذف النعت إذا دلَّ عليه السياق:

ومثال ذلك قوله تعالى: (وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة) (الإسراء/7). يرى بعضهم أن جملة (ليدخلوا المسجد) محوِّلة بحذف النعت، وأن بنيتها العميقة هي: (ليدخلوا المسجد الأقصى)، فحذف النعت لدلالة السياق عليه⁽²⁾.

5-6- التحويل بحذف النعت إذا دلَّ عليه الحال أو المقام:

والمقصود بالحال أو المقام ظروف الخطاب وما يصحبه من قرائن كالنغمة الصوتية وملامح الوجه وحركات المتكلم، فكل ذلك له دور في الدلالة على الصفة المحذوفة. قال ابن جني: "وقد حُذِفَت الصِّفَةُ ودلَّت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم:

(5) ينظر خالد الأزهرى: شرح التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 112/2.

(6) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 193/3.

(1) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 227/2.

(2) ينظر تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 218.

(سِيرَ عليه لَيْلٌ)، وهم يريدون: (ليل طويل)، وكانَ هذا إنّما حُذفت منه الصّفة لِمَا دلّ من الحال على موضعها. وذلك أتكَ تحسّ في كلام القائل لذلك من التّطويح والتّطريح والتّقخيم والتّعظيم ما يقوم مقام قوله (طويل) أو نحو ذلك⁽³⁾

6- التّحويل بحذف الحال في الجملة الفعلية:

قد يقع التّحويل بحذف الحال في الجملة الفعلية إذا دلّ عليها دليل، وتفصيل ذلك فيما يلي:

6-1- التّحويل بحذف الحال إذا كانت قولاً دلّ عليه المقول:

ومثال ذلك قوله تعالى: (والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب سلام عليكم) (الرعد/23،24).

فجملة (يدخلون عليهم من كلّ باب) محوّل بحذف الحال، وبنيتها العميقة هي: (يدخلون عليهم من كلّ باب قائلين سلام عليكم)، فحذفت الحال وهي كلمة (قائلين) لدلالة المقول عليها وهو جملة (سلام عليكم)⁽⁴⁾

6-2- التّحويل بحذف الحال إذا دلّ عليها الظرف أو الجار والمجرور:

إذا وقع الظرف أو الجار والمجرور موقع الحال فهما متعلقان بمحذوف، وذلك المحذوف هو الحال على الحقيقة، وأمّا الظرف والجار والمجرور فهما سادان مسدّ الحال ودالان عليها⁽¹⁾. ومثال ذلك قولك: (شاهدت الهلال بين السحاب)، و(رأيت العصفور على الغصن).

ففي الجملة الأولى لا يتعلّق الظرف بالفعل شاهدت؛ لأنّ المشاهدة ليست بين السحاب، وفي الجملة الثانية لا يتعلّق الجار والمجرور بالفعل (رأيت)؛ لأنّ الرؤية ليست على الغصن، وإنّما يتعلّق الظرف والجار والمجرور بحالٍ محذوفة، والبنية العميقة لهاتين الجملتين هي: (شاهدت الهلال كأننا بين السحاب)، و(رأيت العصفور واقفا على الغصن)، فحذفت الحال (كأننا) من الأولى وبقي ماتعلّق بها وهو الظرف دالا عليها، وحذفت الحال (واقفا) من الثانية وبقي ما تعلق بها وهو الجار والمجرور دالا عليها⁽²⁾.

6-3- التّحويل بحذف الحال إذا دلّ عليها السياق:

⁽³⁾ابن جني: الخصائص، 551/2.

⁽⁴⁾ينظر الصّبّان: حاشية الصّبّان على الأشموني، 287/2.

⁽¹⁾ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 445/2.

⁽²⁾ينظر ممد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية ص159. وينظر أحمد قبّش: الكامل في النحو والصرف، ص157.

ومثال ذلك قوله تعالى: (قل لو شاء الله ما تلوأته عليكم ولا أدراكم به، فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون) (يونس/16).

يرى بعضهم أن جملة (لبثت فيكم عمراً من قبله) محوولة بالحذف، وأن بنيتها العميقة هي: (لبثت فيكم عمراً من قبله لم أتل عليكم فيه شيئاً)، فحذفت جملة (لم أتل عليكم فيه شيئاً) لدلالة السياق عليها، وهذه الجملة المحذوفة يصح أن تُعرب صفة، كما يصح أن تُعرب حالاً لورودها بعد نكرة مخصوصة⁽³⁾، وعلى الوجه الثاني تكون جملة (لبثت فيكم عمراً من قبله) محوولة بحذف الحال التي دلّ عليها السياق.

7- التحويل بحذف التمييز في الجملة الفعلية:

قد يقع التحويل بحذف التمييز في الجملة الفعلية إذا دلّ عليه دليل، وتفصيل ذلك فيما يلي:

7-1- التحويل بحذف التمييز إذا دلّ عليه تمييز مماثل:

ومثال ذلك قول "البحثري":

"وكذاك السحاب ليس يعمّ ال * أرضَ وبلاً حتى يعمّ السماء"⁽¹⁾.

فجملة (يعمّ السماء) محوولة بحذف التمييز، وبنيتها العميقة هي: (يعمّ السماء وبلاً)⁽²⁾، فحذف التمييز وهو كلمة (وبلاً) من هذه الجملة لدلالة التمييز في الجملة التي قبلها عليه؛ لأنّه مثله.

7-2- التحويل بحذف التمييز إذا دلّ عليه الفعل:

ويكون ذلك في جملة الاستفهام بـ(كم)، نحو: (كم صُمّت؟)، و(كم دَفَعَتْ؟)،

و(كم قرأت؟)، فهذه الجمل الثلاث محوولة بحذف التمييز، والبنيات العميقة لهذه الجمل هي على التوالي: (كم يوما صمت؟)، و(كم ديناراً دفعت؟)، و(كم كتاباً قرأت؟)⁽³⁾.

فحذف التمييز من الجملة الأولى و هو كلمة (يوماً) لدلالة الفعل (صام) عليه.

وحذف التمييز من الجملة الثانية و هو كلمة (ديناراً) لدلالة الفعل (دفع) عليه.

وحذف التمييز من الجملة الثالثة و هو كلمة (كتاباً) لدلالة الفعل (قرأ) عليه.

7-3- التحويل بحذف التمييز إذا دلّ عليه السياق:

⁽³⁾ ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 3/156.

⁽¹⁾ أبو جمعة جيمي: ظاهرة الحذف في شعر البحثري، ص148.

⁽²⁾ ينظر أبو جمعة جيمي: المرجع نفسه، ص248.

⁽³⁾ ينظر شوقي ضيف: تجديد النحو، ص243.

وينظر محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص262.

مثال ذلك قول "البحثري":

"تطلب عندي الشَّباب ظالمةً * بُعِدَ خمسين حيث لا تجدُهُ!".⁽⁴⁾

فجملة (تطلب عندي الشَّباب ظالمة بُعِدَ خمسين) محوِّلة بحذف التَّمييز، وبنيتها العميقة هي: (تطلب عندي الشَّباب ظالمة بُعِدَ خمسين سنة)⁽⁵⁾، فحذف التَّمييز وهو كلمة (سنة) لدلالة السِّياق عليه.

8- التَّحوِيلُ بحذفِ المُستثنى في الجُملةِ الفعليَّة:

جرت عادة النَّحويين أنَّهم عندما يتكلمون عن حذف المُستثنى يقولون: يحذف المُستثنى بـ (إلَّا) و(غير) (المَسْبُوقَيْنِ بـ(ليس))، نحو: "قبضت عشرة ليس إلَّا أو ليس غير"⁽⁶⁾، فهم يرون أنَّ المُستثنى في المثالين محذوف، والتَّقدير في الجُملة الأولى: (قبضت عشرة ليس إلَّا ذلك)، وفي الثانية: (قبضت عشرة ليس غير ذلك).

ونحن إذا أنعمنا النَّظر في هذين المثالين ونحوهما نجد أنَّ ما بعد (إلَّا) و(غير) هنا لا يُعرب مُستثنى؛ لأنَّه- في الحقيقة- خبر (ليس) في الأولى، ومضاف إليه في الثانية؛ لأنَّ البنية العميقة للجملتين هي: (ليس المقبوض إلَّا ذلك)، و(ليس المقبوض غير ذلك)⁽¹⁾، وعليه فإنَّ ما بعد (إلَّا) و(غير) هنا يُعدُّ في التَّحليل التَّحوي شيئاً آخر غير المُستثنى، فهو استثناء بالمعنى اللَّغوي لا بالمعنى النَّحوي، وقد كان النَّحاة القدامى يعالجون تحت باب الاستثناء كلَّ ما هو مُستثنى سواء أكانَ الاستثناء من الجانب اللَّغوي أم من الجانب النَّحوي⁽²⁾.

إنَّ فالصَّواب عدم إدراج هذه المسألة ضمن صور التَّحوِيل بحذف المُستثنى، وهذا ما سرنا عليه في هذا البحث.

9- التَّحوِيلُ بحذفِ المُضافِ إليه في الجُملةِ الفعليَّة:

"يُشكَّل طَرَفًا التَّركيبُ الإِضافي (المُضاف والمُضاف إليه) بنية مترابطة حتى لكأنَّهما اسم واحد، وهذا ما جعل النَّحاة القدامى يغالون فيذهبون إلى أنَّ المُضاف إليه من المُضاف

(4) أبو جمعة جيمي: المرجع نفسه، ص222.

(5) ينظر أبو جمعة جيمي: المرجع نفسه، ص222.

(6) ابن هشام: مغني اللبيب، 634/2.

(1) ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، ص142.

(2) ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص170.

بمنزلة التّوئين، وأنه لا يجوز الفصل بينهما⁽³⁾. ومع ذلك فقد تشجّع العرب وحذفوا المضاف إليه إذا دلّ عليه دليل كما يلي:

9-1- التّحويل بحذف المضاف إليه إذا دلّ عليه ما يماثله:

ومثال ذلك قولهم: (قَطَعَ اللهُ يَدَ رَجُلٍ مَن قَالَهَا).

فهذه الجملة محوِّلة بحذف المضاف إليه، وبنيتها العميقة هي: (قَطَعَ اللهُ يَدَ مَن قَالَهَا وَرَجُلٌ مَن قَالَهَا)، فحذف المضاف إليه الذي أُضيفت إليه (يد) لدلالة المضاف إليه الذي أُضيفت إليه (رَجُلٌ) عليه، لأنّه مثله⁽⁴⁾.

9-2- التّحويل بحذف المضاف إليه إذا دلّ عليه الفعل:

وذلك إذا كان المضاف إليه تمييزاً لـ(كم) الخبرية، كما في قولك: (كَمْ تَعَدُّ وَتُخَلِّفُ)، و(كَمْ أُرُوكَ وَلَا تَزُورُنِي).

فالجملتان (كم تَعَدُّ)، و(كم أُرُوكَ) محوِّلتان بحذف المضاف إليه، والبنية العميقة

لهاتين الجملتين هي: (كم وَعَدِّ تَعَدُّ)، و(كم زيارَةَ أُرُوكَ)⁽¹⁾، فحذف المضاف إليه من الجملة الأولى وهو كلمة (وَعَدِّ) لدلالة الفعل (تَعَدُّ) عليه، وحذف المضاف إليه من الجملة الثانية وهو كلمة (زيارة) لدلالة الفعل (أُرُور) عليه.

10- التّحويل بحذف المعطوف في الجملة الفعلية:

قد يقع التّحويل بحذف المعطوف في الجملة الفعلية إذا دلّت عليه قرينة، وتفصيل ذلك فيما يلي:

10-1- التّحويل بحذف المعطوف إذا كان مضافاً معطوفاً على مثله:

ومثال ذلك قول الشاعر: "أَكُلُّ أَمْرِي تَحْسِبِينَ أَمْرًا * وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا"⁽²⁾.

فهذا البيت يُعَدُّ جملة فعلية محوِّلة بحذف المعطوف، وبنيتها العميقة هي: (تَحْسِبِينَ كُلَّ أَمْرِي أَمْرًا وَكُلَّ نَارٍ)، فحذف المعطوف الذي هو (كُلَّ) المضاف إلى (نار)؛ لأنّه معطوف على مماثل له وهو (كُلَّ) المضاف إلى (أمرئ)⁽³⁾.

10-2- التّحويل بحذف المعطوف إذا كان موصولاً معطوفاً على مثله:

(3) الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص215.

(4) ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، 65/3.

(1) ينظر شوقي ضيف: تجديد النحو، ص243.

(2) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، 64/3.

(3) ينظر ابن عقيل: المرجع نفسه، 64/3.

ومثال ذلك قوله تعالى: (سَبَّحَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (الحديد/1).

فهذا الجزء من الآية يُعَدُّ جملة محوِّلة بحذف المعطوف، وبنيتها العميقة هي: (سَبَّحَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)، بدليل أنّ الأرض لا يصحّ أن تكون معطوفة على السماوات في هذا الموضع؛ لأنّ الذين يسبِّحون له في السماوات غير الذين يسبِّحون له في الأرض، فتعيّن أن يكون هناك معطوف على (ما) محذوفاً، والذي سوِّغ هذا الحذف هو أنّ الموصول المحذوف معطوف على موصول مثله⁽⁴⁾.

10-3- التحويل بحذف المعطوف إذا دلّ عليه المعنى:

ومثال ذلك قوله تعالى: (لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) (البقرة/285).

فهذه الجملة يرى بعضهم أنّها محوِّلة بحذف المعطوف، وبنيتها العميقة هي: (لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ وَأَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ)، فالمعنى لا يستقيم إلّا بتقدير المعطوف على هذا النحو؛ لأنّ التفريق يكون بين اثنين فأكثر⁽⁵⁾.

ومنه قوله تعالى: (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) (الحديد/10).

فهذه الجملة محوِّلة بحذف المعطوف، وبنيتها العميقة هي: (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ومن أنفق من بعده وقاتل)، فالمعنى لا يستقيم إلّا بهذا التقدير؛ لأنّ الاستواء يطلب اثنين⁽¹⁾.

(4) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 1/143.

(5) ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 3/121.

(1) ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 3/121.

المحور الثالث: التحويل بحذف الجملة الفعلية

قد يقع التحويل في الجملة الفعلية بحذف الركن الأساس تارةً، وبحذف العنصر المتمم تارةً أخرى، وهذان النوعان قد تكلمنا عنهما فيما مضى، وقد يطال التحويل بالحذف الجملة الفعلية بكاملها إذا دلّ عليها دليل تارةً ثالثةً، وهذا ما نريد أن نتكلم عنه هنا.

ولا يُعدُّ ما سندرسه هنا تكراراً لما درسناه تحت عنوان: التحويل بحذف الفعل والفاعل، فإنّ ما درسناه هناك هو التحويل بحذف طرفي الإسناد مع بقاء بعض العناصر المتممة للإسناد مذكورة دالة على ما حُذف، كأن يَبقى بعد حذف الفعل والفاعل المفعول به أو المفعول المطلق أو الحال أو غير ذلك من العناصر، ومعلوم أنّه لا يُقال بأنّ الجملة قد حُذفت إلاّ إذا حُذف جميع عناصرها سواء أكان ركناً أساساً أم عنصراً متمماً؛ لأنّ العناصر المتممة للإسناد داخلة في حدّ الجملة⁽¹⁾.

أمّا ما سندرسه هنا فهو حذف الجملة الفعلية بكاملها بحيث لم يبق شيء من عناصرها مذكوراً سواء أكانت مؤلفة من ركني الإسناد فقط أم مؤلفة منهما ومن بعض العناصر الأخرى، وتفصيل ذلك فيما يلي:

(1) ينظر مصطفى بن موسى العبيدان: دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، ص47.

1- التحويل بحذف الجملة الفعلية الواقعة شرطاً:

يقع التحويل بحذف جملة الشرط إذا دلّ عليها ما قبلها أو ما بعدها أو السياق كما يأتي:

1-1- التحويل بحذف جملة الشرط إذا دلّ عليها ما قبلها:

ومثال ذلك قوله تعالى: (لقد كُذِّتَ تركن إليهم شيئاً قليلاً إذا لأذقناك ضعفَ الحياة وضعفَ الممات) (الإسراء/75،74).

فقوله (لأذقناك) جواب لشرط محذوف، والبنية العميقة لهذا التركيب هي: (ولو ركنت إليهم لأذقناك)، فحذفت جملة الشرط (ركنت إليهم)، وقد دلّ عليها قوله قبل ذلك (كُذِّتَ تركن إليهم)⁽²⁾.

1-2- التحويل بحذف جملة الشرط إذا دلّ عليها ما بعدها:

ومثال ذلك قوله تعالى: (فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ) (الأنبياء/5).

فقوله (فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ) جواب لشرط محذوف، والبنية العميقة لهذا التركيب هي: (إن أُرْسِلَ فليأتنا بآية)، فحذفت جملة الشرط (أُرْسِلَ)، وقد دلّ عليه قوله بعد ذلك: (كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ)⁽³⁾.

1-3- التحويل بحذف جملة الشرط إذا دلّ عليها السياق:

ومثال ذلك قول الشاعر: "فإنَّ المنيّةَ من يَحْشَهَا * فسوف تُصَادِفُهُ أينما"⁽¹⁾.

فقوله (فسوف تصادفه) جواب مقدّم لشرط محذوف، والبنية العميقة لهذا التركيب هي: (فسوف تُصَادِفُهُ أينما ذَهَبَ)⁽²⁾، فحذفت جملة الشرط (ذهب) لدلالة السياق عليها.

2- التحويل بحذف الجملة الفعلية الواقعة جواباً للشرط:

يقع التحويل بحذف جملة جواب الشرط إذا دلّ عليها ما قبلها أو ما بعدها أو السياق

كما يأتي:

2-1- التحويل بحذف جملة جواب الشرط إذا دلّ عليها ما قبلها:

ومثال ذلك قوله تعالى: (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة)

(النساء/78).

(2) ينظر فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية والمعنى، ص161.

(3) ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 3/129.

(1) أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، ص202.

(2) ينظر أبو هلال العسكري: المرجع نفسه، ص202.

فقوله (ولو كنتم في بروج مُشَيِّدة) شَرْطٌ محذوف الجواب، والبنية العميقة لهذا التَّركيب هي: (ولو كنتم في بُرُوجٍ مُشَيِّدة لأدرككم)، فحذفت جملة الجواب (لأدرككم)، وقد دلَّ عليها قوله قبل ذلك (يدرككم الموت)⁽³⁾.

2-2- التَّحويل بحذف جملة جواب الشَّرط إذا دلَّ عليها ما بعدها:

ومثال ذلك قوله تعالى: (ومن يتولَّ الله ورسولَه والذين ءامنوا فإنَّ حزب الله هم الغالبون) (المائدة/56).

فقوله (ومن يتولَّ الله ورسولَه والذين ءامنوا) شرط محذوف الجواب، والبنية العميقة لهذا التَّركيب هي: (ومن يتولَّ الله ورسولَه والذين ءامنوا يَغْلِبُ)، فحذفت جملة جواب الشرط (يغلبُ)، وقد دلَّ عليها قوله بعد ذلك: (فإنَّ حزبَ الله هُم الغالبون)⁽⁴⁾.

2-3- التَّحويل بحذف جملة جواب الشَّرط إذا دلَّ عليها السِّياق:

ومثال ذلك قوله تعالى: (فإن استطعت أن تبتغي نَفَقًا في الأرض أو سُلَّمًا في السَّماءِ فَتَأْتِيَهُمْ بآيةٍ) (الأنعام/35).

فقد تضمَّنت هذه الآية شرطاً محذوف الجواب، والبنية العميقة لهذا التَّركيب هي: (فإن استطعت .. إلخ فافعل)، فحذفت جملة جواب الشَّرط (فافعل) لدلالة السِّياق عليها⁽¹⁾.

3- التَّحويل بحذف الجملة الفعلية الواقعة قَسَمًا:

يرى كثير من النُّحاة أنَّه قد يقع التَّحويل بحذف جملة القَسَم، وذلك حين يُستغنى عنها بالجواب، حيث تقترن جملة الجواب باللَّام أو باللَّام مع النُّون فيكون ذلك دليلاً على أنَّ هناك قَسَمًا محذوفًا، وفي هذا يقول "ابن هشام": "حذف جملة القَسَم كثير جدًّا (...). وحيث قيل (لأفعلن) أو (لقد فعل) أو (لئن فعل). ولم يتقدَّم جملة قَسَمٍ فتمَّ جملة قَسَمٍ مقدَّرة"⁽²⁾.

ومقتضى هذا الرأى أنَّ قولك: (لقد رَدَدْتُ عليه)، و(لأذهبنَّ إليه)، و(لئن جاعني لأكرمنه) كلَّ جملة منها تُعدُّ جواباً لقَسَمٍ محذوف، والبنيات العميقة لهذه التَّراكيب هي: (أقسم بالله لقد رددت عليه)، و(أقسم بالله لأذهبنَّ إليه)، و(أقسم بالله لئن جاعني لأكرمنه).

(3) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 647/2.

(4) ينظر ابن هشام: المرجع نفسه، 648/2.

(1) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 647/2.

(2) ابن هشام: المرجع نفسه، 645/2.

ويرى بعض الباحثين المعاصرين أن ليس ثَمَّةَ قَسَمٍ محذوف في هذه التراكيب وأمثالها، وإنما هو توكيد كتوكيد القَسَمِ فحسب، بدليل أن كثيرًا من الجمل الصالحة لأن تكون جوابا للقسم إذا قدرنا قبلها قَسَمًا يَخْتَلُ المعنى أو يبتعد عما هو مقصود من الكلام، ومثال ذلك قوله تعالى: (ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء) (الفرقان/40)، فهل هذا يَحْتَمِلُ القَسَمَ وهم يأتون هذه القرية في أسفارهم ومُقرُّون بذلك وليسوا منكرين له. فهذا لا يُحْمَلُ إلا على التوكيد فحسب⁽³⁾.

وكذلك ما فيه اللام مع النون كقوله تعالى: (لنُخْرِجَنَّكَ يا شعيبُ والذين ءامنوا معك من قريتنا أو لنَعُوذَنَّ في مَلَّتَنَا) (الأعراف/88)، فهل في قوله (أو لنعودن في مَلَّتَنَا) قَسَمٌ؟ وهل يستقيم المعنى إذا قلت: (والله لنعودن في مَلَّتَنَا)، فهل يدل ذلك على المعنى المراد؟ فالصواب أن هذا توكيد للإثبات فقط وليس بقَسَمٍ، فكما نُؤكِّد الأمر والنهي والاستفهام بالنون كقوله تعالى: (ولا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون) (آل عمران/102)، وقوله: (هل يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ ما يَغِيضُ) (الحج/15)، ينبغي كذلك أن نُؤكِّد الإثبات على هذه الشاكلة، وإلا فكيف نُؤكِّد الإثبات من دون قَسَمٍ إذا أردنا ذلك⁽⁴⁾.

وكذلك ما فيه اللام التي يسمونها موطئة للقَسَمِ فهي ليست دالة على القَسَمِ، وإنما هي زيادة في التوكيد فحسب، فليس ثَمَّةَ قَسَمٍ في قوله تعالى: (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنَّ الله) (الزخرف/87)، إذ هو لا يحتاج إلى قَسَمٍ فيما يبدو. إن هذا زيادة في التوكيد فحسب فما جاءت فيه اللام أكد مما لم تكن فيه اللام، فقولك: (لئن جاءني لأكرمته) أكد من قولك: (إن جاءني لأكرمته)، وأكد منهما القَسَمُ الصريح، كأن تقول: (والله لئن جاءني لأكرمته)، ومما يدل على ذلك الاستعمال القرآني لأمثال هذه التراكيب⁽²⁾.

إن ما يُطْمَأَنُّ إليه في هذه المسألة هو أن ليس ثَمَّةَ تحويلٍ بحذف الجملة الفعلية الواقعة قَسَمًا، وليس كل ما يصلح أن يكون جوابا للقَسَمِ يكون جوابا للقَسَمِ بالضرورة، وهذا ما سرنا عليه في هذا البحث، بحيث لم نُدرج أمثال هذه التراكيب ضمن صور التحويل بحذف الجملة الفعلية.

(3) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 4/181.

(4) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 4/182.

(1) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 4/183.

4- التحويل بحذف الجملة الفعلية الواقعة جواباً للقسم:

يقع التحويل بحذف جملة جواب القسم إذا دلّ عليها ما قبلها أو ما بعدها أو السياق كما يأتي:

4-1- التحويل بحذف جملة جواب القسم إذا دلّ عليها ما قبلها:

ومثال ذلك قولك: (نجحتُ والله)

ف(والله) هنا قسم محذوف الجواب، والبنية العميقة لهذا التركيب هي: (والله لقد نجحتُ). فحذفت جملة جواب القسم (لقد نجحت)، وقد دلّ عليها قولك قبل ذلك (نجحت)، وهذه الجملة لا تصلح أن تكون جواباً مقدّماً؛ لأنّ جواب القسم لا يتقدّم عليه من جهة، ولأنّها لو كانت هي الجواب لاقترنت باللام مع (قد) من جهة أخرى؛ لأنّ فعلها ماضٍ وهو إذا لم يقترن باللام مع (قد) لا يصلح أن يكون جواباً⁽³⁾، فتعيّن بهذا أن تكون جملة الجواب محذوفة، وقد دلّت عليها الجملة السابقة.

والفرق بين قولك: (والله لقد نجحت)، وقولك: (نجحت والله) أنّ الكلام في الجملة الأولى بُني على القسم ابتداءً، وأمّا في الجملة الثانية فقد بُني الكلام على غير القسم، حتّى إذا انتهى الكلام جيء بالقسم بعد ذلك، بمعنى أنّ المتكلم هنا لم يكن ناوياً للقسم ابتداءً، ثمّ عنّ له بعد ذلك أن يقسم فأقسم، وحذف الجواب لدلالة ما قبله عليه⁽¹⁾.

4-2- التحويل بحذف جملة جواب القسم إذا دلّ عليها ما بعدها:

ومثال ذلك قوله تعالى: (والنّازعات غَرْقًا والنّاشطات نشطًا والسّابحات سَبْحًا فالسّابقات سَبْقًا فالمدبّرات أمرًا يوم ترجّف الرّاجفة) (النّازعات/1-6).

فقد تضمّنت هذه الآيات قسمًا محذوف الجواب، والبنية العميقة لهذا التركيب هي: (والنّازعات غرقًا.. إلخ لتبعثن)، فحذفت جملة الجواب (لتبعثن)، وقد دلّ عليها قوله بعد ذلك (يوم ترجف الرّاجفة)⁽²⁾.

4-3- التحويل بحذف جملة جواب القسم إذا دلّ عليها السياق:

(2) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 4/177.

(1) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 4/186.

(2) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 2/646.

ومثال ذلك أن تُسأل: (أَذْهَبْتَ إِلَيْهِ)، فتجيب: (نعم والله) أو (لا والله)، فالبنية العميقة لهذين التركيبين هي: (نعم والله لقد ذهبت إليه)، و (لا والله ما ذهبت إليه)، فحذفت جملة الجواب من التركيبين لدلالة السياق عليها⁽³⁾.

5- التحويل بحذف الجملة الفعلية الواقعة صلة للموصول:

يقع التحويل بحذف جملة الصلة إذا دلّ عليها ما قبلها أو ما بعدها، أو دلّ عليها عُرْفُ أهل اللغة المتكلمين بها كما يأتي:

5-1- التحويل بحذف جملة الصلة إذا دلّ عليها ما قبلها:

ومثال ذلك قول الشاعر: "فإن أدع اللواتي من أناسٍ * أضاعوهنّ لا أدع الذي"⁽⁴⁾.

ففي قوله (لا أدع الذي) ذكر الاسم الموصول (الذي) وحذف صلته، والبنية العميقة لهذا التركيب هي: (لا أدع الذي أضاعهنّ)⁽⁵⁾، فحذفت جملة الصلة (أضاعهنّ)، وقد دلّ عليها قوله قبل ذلك (اللواتي...) (أضاعوهنّ)، أي أنه حذفت صلة (الذي) لدلالة صلة اللواتي عليها.

5-2- التحويل بحذف جملة الصلة إذا دلّ عليها ما بعدها:

ومثال ذلك قول الشاعر: "نحن الأولى فاجمع جمو * عك ثم وجههم إلينا"⁽⁶⁾.

ففي قوله (نحن الأولى) ذكر الاسم الموصول (الأولى) وحذف صلته، والبنية العميقة لهذا التركيب هي: (نحن الأولى عرفوا بالشجاعة)⁽¹⁾، فحذفت جملة الصلة (عرفوا بالشجاعة) لدلالة قوله بعد ذلك (فاجمع جموعك ثم وجههم إلينا).

5-3- التحويل بحذف جملة الصلة في عبارة مسموعة:

وهي قولهم: "بعد اللتيا والتي"⁽²⁾.

فهذه العبارة لم يُذكر فيها ما يدلّ على الصلة المحذوفة، وإنما الذي يدلّ عليها هو عُرْفُ أهل اللغة المتكلمين بها⁽³⁾. وللنحاة هنا عدّة توجيهات في تقدير الصلة المحذوفة، ولعلّ أقربها إلى القبول هو قولهم بأنّ هاتين الكلمتين يُعبّر بهما عن الأهوال كبارها وصغارها، فداللتيا

⁽³⁾ ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 4/187.

⁽⁴⁾ فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 1/147.

⁽⁵⁾ ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 1/147.

⁽⁶⁾ ابن هشام: المرجع نفسه، 2/625.

⁽¹⁾ ينظر ابن هشام: معني اللبيب، 2/625.

⁽²⁾ فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 1/148.

⁽³⁾ ينظر فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية والمعنى، ص 67، 68.

للأمر الصَّغِير، و(التي) للهول الكبير⁽⁴⁾، وعليه تكون البنية العميقة لهذا التَّركيب هي: (اللَّتيا صَعُرَت والتي كَبُرَت).

6- التَّحوِيل بحذف الجملة الفعلية الواقعة بعد أحرف الجواب:

يقع التَّحوِيل بحذف الجملة الفعلية الواقعة بعد أحرف الجواب: نعم، لا، بلى، لتقدّم ما يدلّ عليها كما يأتي:

6-1- التَّحوِيل بحذف الجملة الفعلية بعد (نعم):

ومثال ذلك قوله تعالى: (فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًا قالوا نعم)(الأعراف/44). فالبنية العميقة لجملة الجواب هي: (نعم وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا)⁽⁵⁾، فحذفت جملة (وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا) لدلالة جملة السّؤال عليها.

6-2- التَّحوِيل بحذف الجملة الفعلية بعد (لا):

ومثال ذلك أن تُسأل: (هل طالعت المقال؟) فتُجيب: لا. فالبنية العميقة لجملة الجواب هي: (لا. لم أُطالعهُ)⁽⁶⁾، فحذفت جملة (لم أُطالعهُ) لدلالة جملة السّؤال عليها.

6-3- التَّحوِيل بحذف الجملة الفعلية بعد (بلى):

ومثال ذلك أن تُسأل: (ألم يبدأ المعلم الدّرس؟) فتُجيب: (بلى). فالبنية العميقة لجملة الجواب هي: (بلى بدأهُ)⁽¹⁾، فحذفت جملة (بدأهُ) لدلالة جملة السّؤال عليها.

7- التَّحوِيل بحذف الجملة الفعلية إذا وقعت معطوفةً ومعطوفاً عليها:

يقع التَّحوِيل بحذف الجملة الفعلية في سياق عطف الجُمَل، وذلك بأن تُحذف الجملة ويُعطف على الجملة المحذوفة جملة مذكورة فتدلّ عليها. ومثال ذلك قوله تعالى: (فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) (البقرة/60).

(4) ينظر محمد عبده: شرح نهج البلاغة، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005، ص36. وينظر محمد جواد مغنّية: في ظلال

نهج البلاغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1999، 107/1.

(5) ينظر فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية، تأليفها وأقسامها، ص76.

(6) ينظر بوعلام بن حمودة: مكشاف الجمل، ص224.

(1) ينظر بوعلام بن حمودة: مكشاف الجمل، ص224.

فجمله (انفجرت) هنا ليست معطوفة على الجملة المذكورة قبلها، وإنما هي معطوفة على جملة محذوفة، والبنية العميقة لهذه التراكيب هي: (فقلنا اضرب بعصاك الحجر فاضرب فانفجرت)، فحذفت جملة (ضرب)، وقد دلت عليها الجملة التي بعدها وهي جملة (فانفجرت)؛ فإنه لو لم يَضْرِبْ لم تَنْ فَجِرْ⁽²⁾.

ومنه قوله تعالى: (فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم) (البقرة/243). فالبنية العميقة لهذه التراكيب هي: (فقال لهم الله موتوا فماتوا ثم أحياهم)⁽³⁾، فحذفت جملة (فماتوا) لدلالة الجملة التي بعدها عليها.

وفي ختام هذا الفصل يمكن تلخيص أهم ما جاء فيه في النقاط الآتية:

1- التحويل بال حذف ظاهرة بارزة في اللغة العربية، وهو نوع من الخروج عن النمط الشائع في التعبير والحرق للسنة اللغوية بحذف عنصر أو أكثر من عناصر التركيب.

2- للتحويل بالحذف شروط أهمها: أن يتوافر الدليل على المحذوف، وأن يكون الحذف جاريًا على سنن كلام العرب، وأن لا يتبعه خلل في المعنى أو فساد في التركيب.

3- الأصل في الكلام الذكر، ولا يجوز التحويل فيه بحذف شيء منه إلا عن دليل يتمثل في قرينة مصاحبة أو أكثر، وقد تكون القرينة الدالة على المحذوف لفظية أو معنوية أو حالية أو سياقية أو غيرها من القرائن.

4- للتحويل بالحذف أغراض يتوخاها المتكلم من التحويل، ومن أهمها: الإيجاز والاستخفاف والتعميم والتوسع في المعنى، والفراغ بسرعة للوصول إلى المقصود، ومراعاة الأسجاع والفواصل، وغيرها من الأغراض.

5- تتكون الجملة - سواء أكانت اسمية أم فعلية- من ركنين أساسيين هما: المسند إليه والمسند، وقد يُكتفى بهما في تأليف الجملة، وقد تُزاد عليهما عناصر أخرى متممة للإسناد، وقد وقع التحويل بحذف الركن الأساس تارة، وبحذف العنصر المتمم تارة أخرى، وقد يطال التحويل بالحذف الجملة بكاملها تارة ثالثة.

(2) ينظر فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 268/3.

(3) ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع نفسه، 268/3.

6- وقع التّحويل بحذف الرّكن الأساس في الجملة الاسمية سواء أكان مسندًا إليه أم مسندًا. وأكثر ما وقع التّحويل بحذف المسند إليه بحذف المبتدأ حيث سُجّلت تسع عشرة صورة من صور التّحويل، ثمّ بحذف اسم الحرف النّاسخ حيث سُجّلت ثماني صور، ثمّ بحذف اسم الفعل النّاقص حيث سُجّلت صورتان اثنتان.

وأكثر ما وقع التّحويل بحذف المسند بحذف خبر المبتدأ حيث سُجّلت ثماني عشرة صورة، ثمّ بحذف خبر الفعل النّاقص حيث سُجّلت إحدى عشرة صورة، ثمّ بحذف خبر الحرف النّاسخ حيث سُجّلت عشرة صور.

7- وقع التّحويل بحذف العنصر المتّم في الجملة الاسمية.

وأكثر ما وقع التّحويل بحذف المفعول به حيث سُجّلت تسع صور، ثمّ بحذف الجار والمجرور حيث سُجّلت خمس صور، ثمّ بحذف التّعت حيث سُجّلت أربع صور، ثمّ بحذف المضاف إليه والمعطوف حيث سُجّلت في كل منهما ثلاث صور، ثمّ بحذف الحال والتّمييز حيث سُجّلت في كلّ منهما صورتان اثنتان.

8- وقع التّحويل بحذف الجملة الاسمية بكاملها.

وأكثر ما وقع التّحويل بحذف جملة جواب الشرط وجملة جواب القسّم والجملة الواقعة بعد أحرف الجواب حيث سُجّلت في كل منها ثلاث صور، ثمّ بحذف الجملة الواقعة معادلا لهزمة الاستفهام على قلة حيث سُجّلت صورة واحدة.

9- وقع التّحويل بحذف الرّكن الأساس في الجملة الفعلية سواء أكان مسندًا إليه أم مسندًا، وأكثر ما وقع التّحويل بحذف المسند إليه بحذف الفاعل حيث سُجّلت تسع صور من صور التّحويل، ثمّ بحذف نائب الفاعل على قلة حيث سُجّلت صورتان اثنتان.

وأما التّحويل بحذف المسند فقد وقع كلّه بحذف الفعل حيث سُجّلت خمس صور، ولم تسجّل أيّة صورة من صور التّحويل بحذف اسم الفعل.

10- وقع التّحويل بحذف المسند مع المسند إليه في الجملة الفعلية.

وأكثر ما وقع التّحويل بحذف الفعل مع الفاعل حيث سُجّلت عشرون صورة، ثمّ بحذف الفعل مع نائب الفاعل على قلة حيث سُجّلت صورة واحدة.

11- وقع التّحويل بحذف العنصر المتّم في الجملة الفعلية.

وأكثر ما وقع التّحويل بحذف المفعول به حيث سُجّلت عشر صور، ثم بحذف النّعت حيث سُجّلت سبع صور، ثم بحذف الجار والمجرور حيث سُجّلت ستّ صور، ثم بحذف الحال حيث سُجّلت أربع صور، ثمّ بحذف الظّرف والتّمييز والمعطوف حيث سُجّلت في كلّ منها ثلاث صور، ثم بحذف المضاف إليه حيث سُجّلت صورتان، ثم بحذف المفعول المطلق حيث سُجّلت صورة واحدة.

12- وقع التّحويل بحذف الجملة الفعلية بكامله.

وأكثر ما وقع التّحويل بحذف جملة الشرط وجملة جواب الشرط وجملة جواب القسم والجملة الواقعة بعد أحرف الجواب والجملة الواقعة صلة للموصول حيث سُجّلت في كلّ منها ثلاث صور، ثم بحذف الجملة المعطوفة حيث سُجّلت صورة واحدة.

وبالفراغ من هذا الفصل نكون قد أنهينا الشّق الأوّل من هذا البحث المتمثّل في الدّراسة النظرية لصور التّحويل بالحذف في اللّغة العربية، والآن نشرع في الشّق الثّاني الذي سيكون دراسة تطبيقية لصور التّحويل بالحذف في مدوّنة هي كتاب "نهج البلاغة" للإمام عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه.